مايو ٢٠٢٦
السنة الثالثة
العدد ١٨

مجلة القلم

- **نازك الملائكة**
  تمرد شاعرة
- **الأساطير الصينية**
- **الشرق الأوسط: مهد الحضارات ومركز الثقل في التاريخ الإنساني**
- **الأديب العبقري إدجار آلان بو**
  المُعلِّم الأول للكتابات الفانتازيَّة، ومُخترع القصة البوليسيَّة
- **أسطول الهمايون العثماني**
  قوة إسلامية أمنت طرق الحج والتجارة عبر البحار
- **شبام العالية**
  من الثرى نحو الثريا
- **القصة اللحظية**
  قيمة فعلية أم مجرد أدب سطحي؟
- **حياة الإنجاز وإفناء الذات**
  فلسفة بيونغ تشول هان

18
9 772004 710001

سمير عالم
رئيس التحرير

غلا المالكي
عضو

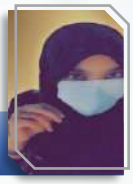

زينب الجهني
مسئولة الحوارات الصحفية

هدى الشيبه
محررة القسم الثقافي

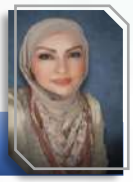

هديل الواوي
محررة قسم
الأساطير المؤثرة في الحضارات

تغريد بومرعي
مسئولة قسم ركن الترجمة

آلاء علي
أحاديث فلسفية

دانا علي
محررة القسم الثقافي

زينة امهز
محررة القسم الثقافي

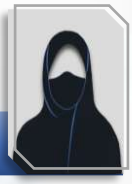

سحر علي النعيم
قسم الحوار الثقافي

كرم الصباغ
قسم رؤى نقدية

القلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan
17D, 52134

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:٨٠٢٥٣٤-٥٧٠٦
www.wfai.se

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

مشروع ثقافي يطمح إلى تعزيز دور الثقافة والمثقف ومكانتهما، ويفسح المجال للأقلام الرصينة لطرح رؤيتها وأفكارها، للارتقاء بالفكر من خلال الالتزام بالكلمة الراقية.
والانفتاح على ثقافات العالم، وتقديم نموذج أدبي يحترم ذائقة القراء.

مجلة القلم.. الكلمة الراقية لفكر أكثر رقياً

6 كلمة العدد
مقال بعنوان (ربرالية..!)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

9 شخصية العدد
نازك الملائكة.. تمرّد شاعرة
إعداد: سمير عالم

15 كتّاب القلم
16 من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (قربان)

18 قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (الصحة النفسية طوق النجاة)

20 آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (وحده الحب ينتصر)

22 ارتواء الفكر
زاوية الكاتبة: أروى المزاحم
مقال بعنوان (نبض الكلمة)

23 رحلتي مع القلم
زاوية الكاتب: سمير لوبه
مقال بعنوان (غطرسة قلم)

26 نافذة ثقافية
27 الشرق الأوسط: مهد الحضارات ومركز الثقل في التاريخ الإنساني
إعداد: زينة امهز

37 الأديب العبقري إدجار آلان بو
إعداد: وفيق صفوت مختار

42 أسطول الهمايون العثماني
إعداد: سمير عالم

48 شبام العالية.. من الثرى نحو الثريا
إعداد: سمير عالم

53 وجهة نظر (مقالات الرأي)
54 مقال (حين يصبح الأدب مرآة للمجتمع)
للكاتب: فيصل سليماني

56 مقال (عندما يبتسم الفن للاقتصاد)
للكاتب: حامد الحضيري

58 مقال (لقد ركضت.. لكنك عدت بنفسك)
للكاتبة: عبير سيف الشبلية

60 مقال (هذه بضاعتنا)
للكاتبة: نجلاء سلامة

62 مقال (ما الذي نكسره لننجح..؟)
للكاتبة: صفاء صدوقي

64 مقال (حين يصبح الغد امتداداً للمكان)
للكاتبة: تغريد بومرعي

67 مقال (الحب.. ليس مكافأة)
للكاتبة: منى علي عبدالجليل

71 الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة
الأساطير الصينية
إعداد: هديل الواوي

88 مقالات حرّة
89 مقال (دور المتفرج)
للكاتبة: وجنات صالح ولي
90 مقال (طيف الانتظار)
للكاتبة: د. جيهان الفغالي
91 مقال (ما بعد الامتلاء.. فقاعات مدوية)
للكاتبة: مريم الشكيلية
92 مقال (محطات)
للكاتبة: آمنة محمد
93 مقال (بسم الله على وطني..!)
للكاتبة: إسراء القصاب
95 مقال (صداقة بطعم الخيانة..!)
للكاتب: عبدالعليم مبارك
97 مقال (حين يصبح الحلم فخاً)
للكاتبة: هديل الواوي
98 مقال (النعم الصامتة)
للكاتبة: لما عزالدين

75 أحاديث فلسفية
حياة الإنجاز وإفناء الذات.. فلسفة
بيونغ تشول هان
إعداد: آلاء علي

81 زاوية رؤى نقدية
(العلاقة بين السرد التراسلي
والسرد النفسي في قصة (سترة
بأكمام طويلة) لمراد ناجح عزيز)
للناقد: كرم الصباغ

99 حوار ثقافي
القصة اللحظية.. قيمة فعلية أم
مجرد أدب سطحي..؟
إعداد رئيس التحرير
سمير عالم

86 تراجم
إرنستو ساباتو

113 خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (ذاكرتي يهودية)

الحوارات الصحفية
إعداد: زينب الجهني
115 حوار صحفي مع الكاتبة: ندى العنداري
121 حوار صحفي مع الكاتبة: وجدان الشهراني

127 ركن الترجمة
ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي
128 خاطرة (البحر)
للكاتبة: ناتالي بيسو
129 خاطرة (حافظوا على قطرات الماء)
للكاتب: شاهد عباس
130 خاطرة (الماء.. أنت الحياة)
للكاتب: محمد إعجاز
131 خاطرة (ماؤنا هو الحياة)
للكاتبة: فندية دينتش
132 خاطرة (الماء: واهب الحياة)
للكاتبة: كارولين نازارينو

127 ركن الترجمة
ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي
133 خاطرة (الابتلال بالمطر)
للكاتب: أرسلان بايير
134 خاطرة (بركات الارتواء)
للكاتب: أنور رحيم
135 خاطرة (بئر إفريقية)
للكاتبة: أليسيا ماريا
136 خاطرة (حورية)
للكاتب: شكدار محمد
137 خاطرة (بذور الأمل)
للكاتبة: زيناید دوس سانتوس

139 معزوفة قلم (القسم الأدبي)
140 خاطرة (يا بحر)
للكاتب: عمر جعفر عمار
141 خاطرة (حسن الظن)
للكاتبة: سلوى سبزالي
142 خاطرة (صبر الروح)
للكاتبة: روز نجوى
143 خاطرة (سرقات مشروعة)
للكاتبة: ريما حمزة
144 خاطرة (همي)
للكاتب: فتاح المقطري
145 خاطرة (أحلام منسية)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي

139 معزوفة قلم (القسم الأدبي)

146 خاطرة (حدث)
للكاتبة: تغريد نديم عمران

147 خاطرة (قيثارة مايو)
للكاتبة: ياسمين يخنه

148 خاطرة (ساعة وخمسون دقيقة.. نجاة من فخ الندم)
للكاتبة: إنصاف دغش

149 خاطرة (نسور قوية)
للكاتبة: نداء دروبي

150 خاطرة (كالكواليس)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن

151 قصص قصيرة

173 قصة بعنوان (الرؤية من زاوية أخرى)
للكاتب: سمير عالم

178 قصة بعنوان (في الملكوت)
للكاتب: مهاب حسين

180 قصة بعنوان (سأموت بعد قليل)
للكاتب: شعيب الحربي

182 قصة بعنوان (الغرفة الزجاجية)
للكاتبة: صفاء صدوقي

185 قصة بعنوان (مدينة تبحث عن عدوها)
للكاتبة: ناريمان علوش

151 قصص قصيرة

152 قصة بعنوان (ذاكرة)
للكاتب: أحمد فوزي

155 قصة بعنوان (ليلكية الخلود)
للكاتبة: سحر علي النعيم

157 قصة بعنوان (ثمار النسيان)
للكاتبة: د. خولة سامي سليقة

159 قصة بعنوان (ليل خارجي)
للكاتب: سمير لوبه

161 قصة بعنوان (حبة الرمان)
للكاتبة: منى عبدالجليل

163 قصة بعنوان (عطش الصوف)
للكاتب: كرم الصباغ

166 قصة بعنوان (وها قد حاوطنا رمضان)
للكاتب: أحمد فاروق بيضون

167 قصة بعنوان (بقايا حلم أبيض)
للكاتبة: أم الخير حميد النجار

170 قصة بعنوان (أشياء قديمة للبيع)
للكاتب: طارق الشناوي

188 سينما
إعداد: زينب الجهني

192 أخبار ثقافية

193 الاتحاد العالمي للمثقفين العرب: نحو إعادة تشييد الوعي الثقافي في زمن التحولات

195 حياة الفهد
(خالتي قماشة) في ذمة الله

كلمة العدد

ربرالية..!

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

قبل سنوات، وحين كنت في سهرة مع الأصدقاء، وكما هي العادة تشعبت الحوارات والنقاشات، فهذا يطرح رأياً والآخر ينقده، وذاك يذكر خبراً والآخر يعقب عليه.

كان ضمن الحضور ضيف لم يسبق لي وأن التقيته، والذي كان يظهر حماساً بالغاً تجاه قضايا مختلفة، وهي بالمناسبة كانت كذلك مختلفة تماماً عن قناعاتي الشخصية.

ضمن النقاش وجه نقداً تجاه (الربرالية) أنصت قليلاً إلى الكلمة التي قالها للتو، ومن ثم التمست له واحدة من السبعين عذراً، وقلت: لعله أخطأ في نطق الكلمة بسبب تهافت الأفكار والحماس.

إلا أنه استمر بتكرار اللفظ على علته: ربرالي، ربراليون، ربراليين.

فأدركت حينها أنه ينطقها بشكل خاطئ مع سبق الإصرار، بعد أن خلق منها نسخة مشوهة عن الكلمة الأصلية.

عادة ما تنشأ الأفكار داخل عقل الفيلسوف أو المفكر أو الكاتب، ولا يصرح بها أو ينشرها إلا بعد تأمل وقناعة وتمعن لمدة قد تطول؛ وبعدها يتلقفها القراء وتنتشر بشكل واسع، وقد تتحول مع الوقت إلى مثل أو حكمة أو حتى إلى مبدأ فكري أو أخلاقي.

ومنها الفكرة المنتشرة والمتداولة بكثرة والتي تدعونا إلى عدم الحكم على الآخرين من خلال مظهرهم.

هي فكرة صحيحة، ولكنها كثيراً ما توظف في غير موضعها، فهي تدعونا لأن نحترم الآخر ونحكم عليه من خلال فكره وأخلاقه، وألا يكون الملبس الرخيص الذي يرتديه الإنسان الفقير مقياساً، أو الملابس المتسخة التي يرتديها العامل في ورشته أثناء عمله وسيلة أولية لتكوين انطباع، ففي الأصل كان هؤلاء هم المعنيون بذلك المبدأ، وليس أصحاب المظهر الشاذ والذين يريدون فرض احترامهم على الجميع بممارسة الضغط الأخلاقي من باب: تقبلني كما أنا واحكم علي من خلال شخصيتي.

وبرأيي أن المظهر انعكاس للجوهر، ولا يمكن لجوهر سليم أن يفرز مظهراً شاذاً، وفي هذه الحالة بالذات أنا أحكم على

الشخص من مظهره لتصوري المسبق عما ينطوي عليه جوهره.

ومن ذلك أيضاً، حين يصفعك أحدهم بكلمة (خليك إيجابي) عند تعبيرك عن عدم الحماس لفكرة، فهو يمنح كل رفض يبدر منك طابعاً تشاؤمياً، ومن ثم يتهمك بالسوداوية.

الإيجابية لا تعني تجاهل الواقع، والإفراط في التفاؤل ما هو إلا سذاجة، فكل ما في الكون محكوم بقوانين، ولكل فعل ردة فعل مساوية له في القوة ومعاكسة له في الاتجاه، وكل ذلك لا يمكننا تجاهله لمجرد أننا نحاول أن نبدو إيجابيين ومنتمين لروح العصر، أو لأننا غارقون في حالة من التفاؤل بسبب أننا سجلنا حضورنا في أحد دورات التنمية البشرية.

هناك فرق كبير بين التشاؤم والواقعية، وفرق بين التفاؤل والوهم.

لنحكم على فكرة؛ علينا أن نقرأ الواقع جيداً، وحين نخطط لإنجاز مشروع كبير على سبيل المثال، لا يكفي التفاؤل ليضمن نجاحه وحمايته من الفشل والإفلاس.

التفاؤل المفرط في نظري؛ صدمة مؤجلة، لأن الفشل حينها يحصل دون توقع واحتياط مسبق، وعندها تكون الصدمة أعنف.

كثيراً ما نتوقف عند تعليق على منشور كتبه أحدهم في أحد منصات التواصل الاجتماعي، بسبب أن المعلق يهاجم الفكرة، والتي هي في حقيقتها كانت بعيدة كل البعد عما فهمه من كتب التعليق، وذلك ببساطة لأنه لم يقرأ المنشور كاملاً، أو لأنه يتمتع بموهبة فريدة في سوء الفهم.

وما أعنيه من كل ما سبق، أن الأفكار قد تتشوه ويساء فهمها بعد أن تنتشر بشكل واسع، ومع عصر (الإنترنت) أصبحت المعلومة متاحة بشكل سهل وبسيط، ولكن السيء في الأمر أن هذه الأداة أتاحت الفرصة للجميع أن يفكر بصوت عالٍ وأن يتعرى فكرياً أمام الملأ دون خجل لمجرد أنه يريد ممارسة حقه في التعبير أو يسعى لتحقيق الشهرة، أو إقناع محيطه بأنه (فاهم وفلتة زمانه) والفكرة حين تصل إلى الشخص الخطأ؛ تبتذل وتنخفض قيمتها لأنه يسطحها ويجردها من معناها الحقيقي، ويقلص حجمها لتتناسب مع استيعابه، وبالتالي يخرج باستنتاج خاطئ، ويتخذ موقفاً مضاداً دون مبرر منطقي، أو يصطف مع.. دون سقف.

نحن مأخوذون ببريق الكلمات، وبمجرد أن يقع سمعنا عليها حين يتلفظ بها أحدهم؛ نسرع لإضافتها إلى مخزون المفردات لدينا، وحينها لا يهم في أي سياق نحشرها..!

لذلك أقول: أن الكلمة الصحيحة كانت (ليبرالية) ولكن حين جاءت على لسان جاهل أصبحت (ربرالية) وتشوه المعنى قبل أن يتشوه المصطلح ذاته.

من إصدارات مجلة القلم

نظم فكرية

مجموعة مقالات

**يتضمن هذا الكتاب مقالات رأي لـ ٢٧ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم
الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
يقدم فيها الكتّاب وجهات نظرهم الخاصة وأفكارهم
تجاه مسائل فكرية واجتماعية وأخلاقية.**

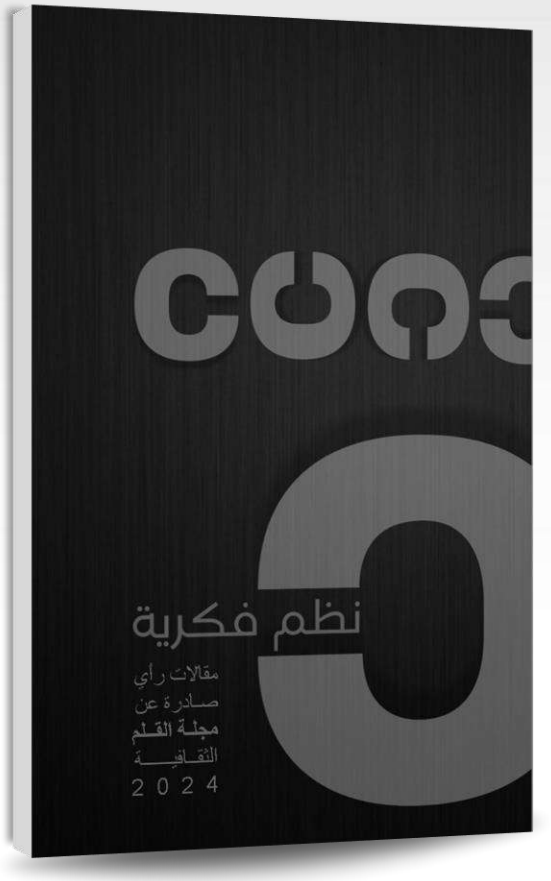

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

شخصية العدد

نازك الملائكة
تمرّد شاعرة

إعداد
سمير عالم

هي واحدة من أبرز الشاعرات العربيات في بدايات القرن العشرين، شكلت بذاتها حالة شعرية فريدة، ووصفت بأنها شاعرة التمرد والحداثة.

ولدت في عائلة لها اهتمام بالثقافة والأدب، ما سهل لها الاطلاع على الموروث الثقافي العربي، وفتح لها المجال لقراءة الأدب الغربي، وقامت بترجمة بعض النصوص من الإنجليزية والفرنسية.

تميزت قصائدها فرادة حسية عميقة، تناولت فيها قضايا إنسانية واجتماعية، وألفت كتباً في النقد وأسست للقواعد التي تحكم الشعر الحر في كتاب (قضايا الشعر المعاصر) وكتبت القصة القصيرة.

ولدت نازك صادق الملائكة، في بغداد في الـ ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٣، كابنة بكر بين سبعة إخوة.

كان والدها معلماً للغة العربية وكاتباً، والدتها السيدة سلمى عبد الرزاق، كانت شاعرة ولها ديوان شعر حمل عنوان (أنشودة المجد) وبذلك كانت نشأتها في وسط مثقف ومهتم بالأدب؛ ما ساعد في ظهور موهبتها الشعرية في سن مبكرة، فحين كانت في السابعة من عمرها، كانت قادرة على كتابة قصائد باللهجة العامية، وحين بلغت العاشرة كتبت أول قصائدها بالعربية الفصيحة.

في ١٩٣٩، أنهت تعليمها الثانوي والتحقت بالدراسة في دار المعلمين وتخرجت في العام ١٩٤٤.

وإلى جانب شغفها بالأدب، كانت الموسيقى بالنسبة لها مكملاً للحالة الشعرية التي تعيشها؛ فالتحقت بمعهد الفنون الجميلة بقسم الموسيقى، وتعلمت العزف على آلة العود.

حصلت على منحة دراسية في الولايات المتحدة في عام ١٩٥٠، ولاحقاً حصلت على درجة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة (ويسكونسن) عام ١٩٥٩، وعملت استاذة في جامعة بغداد والبصرة والكويت، وتزوجت من الأستاذ عبد الهادي محبوبة، وأنجبا ابناً.

تأثرت نازك بالمدرسة الرومانسية في بداياتها، فأظهرت حسها المرهف من خلال قصائدها ومن خلال التعبير المباشر عن مشاعرها، ثم انتقلت إلى الرمزية، وغلب طابع الحزن والكآبة على قصائدها؛ ما عكست حساسيتها الحادة، بأسلوب تأملي هادئ أكثر منه خطابياً مباشراً.

أعلت نازك تمردها على الشعر العمودي في سنن مبكرة، وتحررت من قيود الوزن والقافية المعتمدة في الشعر العربي التقليدي، وسبحت مبتعدة عن بحور الشعر المعتادة نحو ضفاف جديدة.

لم يكن التجديد رفضاً للشعر التقليدي؛ إنما محاولة لتطوير النص ليخدم العواطف المعاصرة، وحاولت الحفاظ على التوازن بين نزعة التطوير والأصالة.

ليمثل أسلوبها تحولاً في تاريخ ومسيرة الشعر العربي الحديث، وفتح آفاقاً للتعبير بشكل أكثر سلاسة عن الأفكار والمشاعر الإنسانية.

وتميزت غالباً بنظام مقطعي موحد أو حر، مع وحدة الموضوع والموسيقى الداخلية.

حملت قصائدها حساً إنسانياً عميقاً حول قضايا الإنسان العربي، والقضية الفلسطينية، وطابعاً عذباً حين تحدثت عن الحب.

وكانت قصيدة (كوليرا) التي كتبتها سنة ١٩٤٧، بعد أن ضرب الوباء مصر، أشهر قصائدها، والذي تزامنت كتابته مع تحول أسلوبها إلى الشعر الحر.

وهي من أوائل قصائدها التي اعتمدت فيها على التفعيلة المتغيرة بدلاً من الشطرين المتساويين والقافية الثابتة، محافظة على الأوزان الخليلية، لكنها لجأت إلى جعل عدد التفعيلات في السطر متغيراً حسب الإيقاع العاطفي؛ ما سمح للقصيدة بالتعبير بشكل أكثر مرونة.

وخلال حياتها الأدبية؛ أصدرت نازك الملائكة ثمانية دواوين شعرية، وكان ديوان (عاشقة الليل) هو أول دواوينها، والذي صدر سنة ١٩٤٧، وكان لا يزال متقيداً بأسلوب الشعر العربي التقليدي.

”
قصيدة (كوليرا) هي من أوائل قصائدها التي اعتمدت فيها على التفعيلة المتغيرة بدلاً من الشطرين المتساويين والقافية الثابتة
“

بينما مثل ديوانها (شظايا ورماد) الذي صدر في ١٩٤٩، بداية تحول أسلوبها في كتابة الشعر إلى أسلوب التجديد.

وفي سنة ١٩٥٧، صدر ديوان (قرارة الموج) وصدر ديوان (شجرة القمر) سنة ١٩٦٨، ثم ديوان (مأساة الحياة وأغنية للإنسان) سنة ١٩٧٠، وديوان (للصلاة والثورة) سنة ١٩٧٨، وديوان (يغيّر ألوانه البحر) سنة ١٩٧٧.

كما واشتغلت بالنقد الأدبي، فأصدرت سنة ١٩٦٢، كتابها (قضايا الشعر المعاصر)

(سيكولوجية الشعر) سنة ١٩٧٩، وكتاب (الأدب والغزو الفكري) سنة ١٩٦٥.

في العام ١٩٩٠، انتقلت إلى القاهرة واستقرت بها، ورافق ذلك تدهور حالتها الصحية، ما جعلها بعيدة عن الأضواء والإعلام في سنواتها الأخيرة.

في الـ ٢٠ من شهر يونيو ٢٠٠٧، توفيت نازك الملائكة إثر هبوط حاد في الدورة الدموية، عن عمر ناهز الـ ٨٣، ودفنت في القاهرة.

حظيت نازك بالتكريم أثناء حياتها وبعد وفاتها، وحازت على جائزة البابطين للإبداع الشعري سنة ١٩٩٦.

وفي عام ٢٠٠٠ أُطلق اسمها على (جائزة نازك الملائكة) للإبداع النسوي العربي في القصة والرواية والنقد، وترجمت قصائدها إلى عدة لغات، ودرست في الجامعات العالمية كرمز للحداثة الشعرية العربية.

وفي عام ٢٠٢٣، احتفل العراق بمئوية ميلادها بفعاليات ثقافية وإزاحة الستار عن تمثال لها في شارع المتنبي ببغداد.

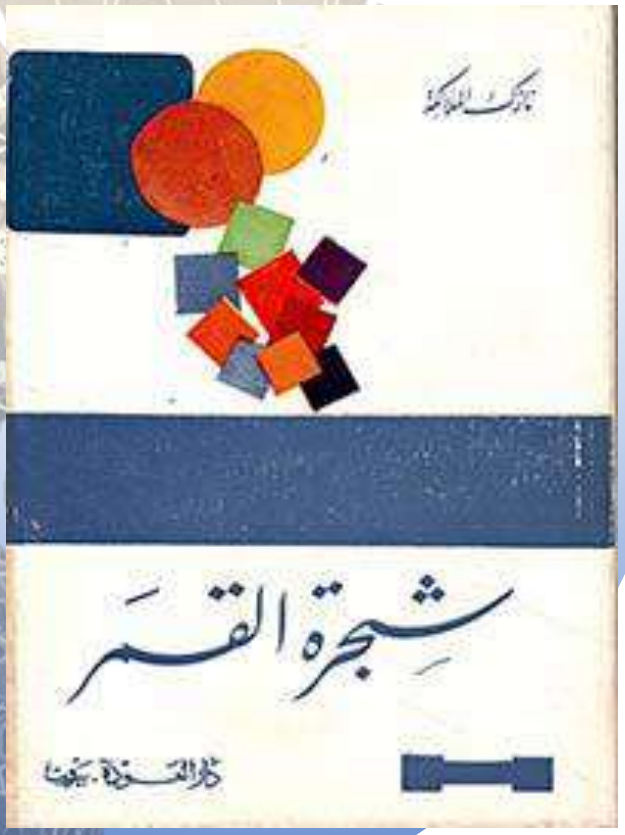

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

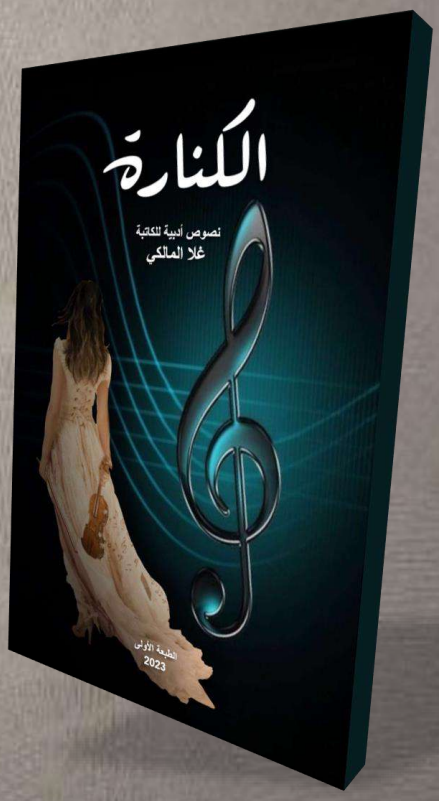

للطلب
متوفر عبر سماوي
www.samawy.com

كتّاب القلم

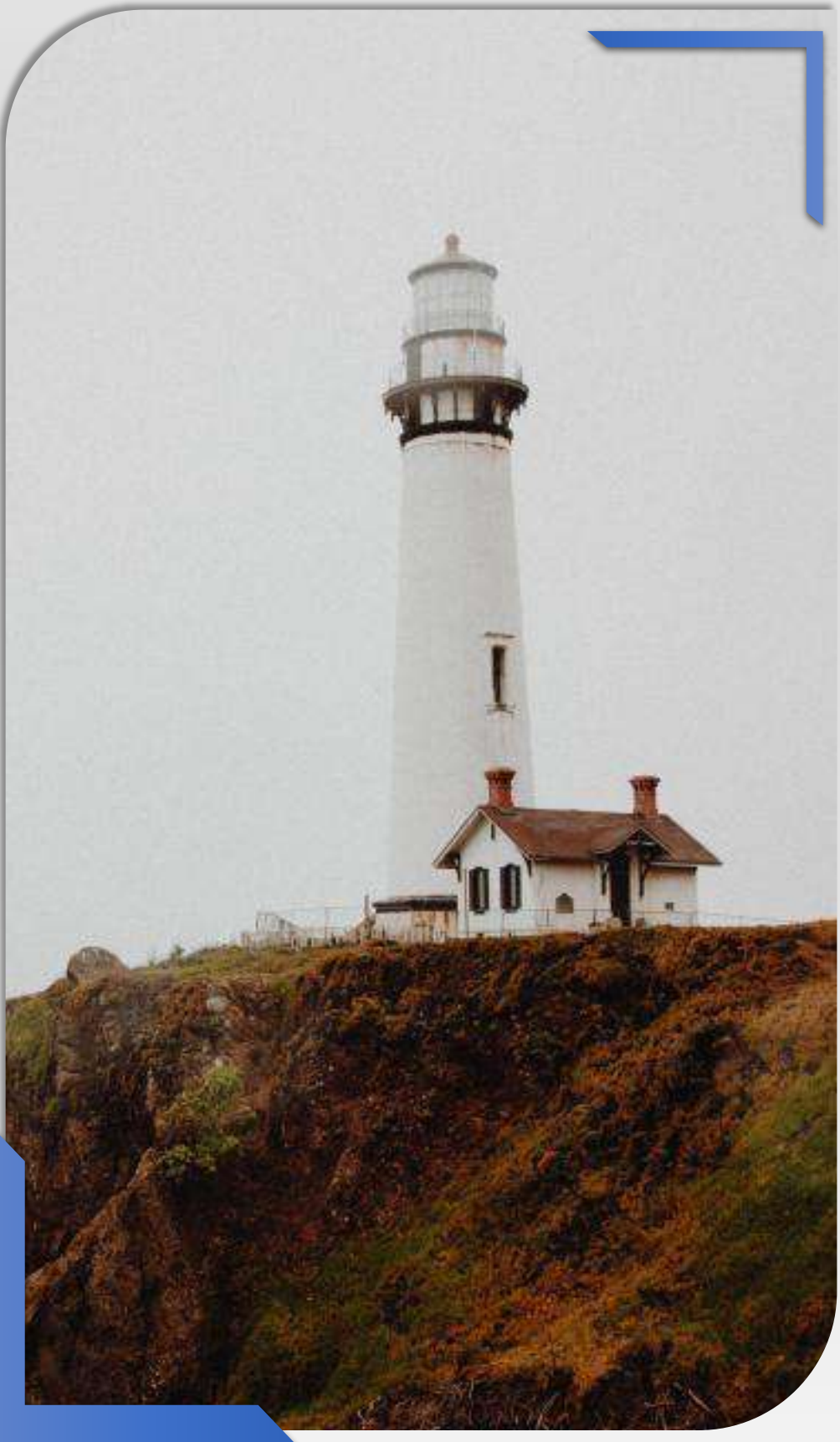

- همسة قدومي
- ندى نسيم
- ناريمان علوش
- أروى المزاحم
- سمير لوبه

من القلب

جميع الأشياء في حالة لهاث.. المشاعر.. النبضات.. الخطوات.. الأحاديث.. جروحٌ لا تستأذن.. وشفاهٌ مرتعشة.. وانتظارٌ ضيق.. فالخسارات مُتلاحقة ومخطوطات الآمال مُغبرة.. ومع كل هذا اللهاث.. فإن الساعات والأزمان الضاحكة... لا تصل.

همسة قدومي

قربان

بينما كنت جالساً في ركنك المُفضل، وبينما كنت تنسج أحلامك الصغيرة بخيوطِ الأمل، وبينما كان أفق تفكيرك مُتخماً بالتفاؤل، وتعتقد أنك ستصل إلى قمة السعادة والنجاح.. بينما كل ذلك يحدث لك في الخيال.. تقبل عليك قتامة أفعالهم ويختارون لك الموت القبيح، الموت المُغلف بصور الخوف والعجز، ذلك الموت الذي تشعر أنه من المستحيل أن تواجهه بالرغم من شدة حقيقة الموت، ثم تتمنى أنك لو كنت مجرد قطعة صخرية لا تشعر وأيضاً لا تُذكر، وليس لها أهمية في هذا الكون الغادر.

ثم وبسبب جاهليتهم وغدرهم وحقدهم تصبح أنت.. وأنا.. وهم.. جميعنا مجرد أرقام تُتلى في نشرات الأخبار.. وكأنك لم تكن، ويصبح غيابك واقعاً مُرّاً لأحبابك، بينما أنت حكاية عميقة في حياة قائمة على الخوف العميق الجاف الخشن، بسبب قرار الشيطان أن يفرض عليك حرباً شخصية انتقامية، يُكدس الجثث ويقف فوقها ولا يُبالي بشيء سوى أن يرى ندَّه قد جُن، بينما ندَّه يريد أيضاً أن يراه قد جُن.

وبين هذين المجنونيْن.. أنت مشروع قُربان بالنسبة لهم تعيش في صورةٍ رماديةٍ قاسية.. قاتمة، تنتظر الوقت الذي سيتم التضحية بك فيه.

لقد تعطل ميزان الحياة منذ أن أصبح الضمير سلعةً تباع وتشترى بين أيدي ظالمين، فشلوا في حمله وفشلوا في ارتداء رداء الإنسانية وقبعوا في وكر الوحوش، وأصبح حصاد الجثث والأرواح عملٌ يجنون منه النقود، والمزيد من النفوذ.

ولكن.. كما الشمس تشرق كل صبح.. كما القمر ينير كل ليل.. كما الأرض تنبض بالحياة كل لحظة.. كما الزمان

لا يتوقف.. والمكان لا يثبت.. كما كل حقيقةٍ مشرقة.. يكون الضمير.. لا يبهت.. وكل هذا الدم المراق على الأديم.. وهذا العنف المتناثر تحت الغيم.. كله بسبب ضمير حي لا يسكت عن الحق.. أو ضمير ميت لا يرى سوى الباطل.

إن الضمير الذي ميزنا الله به، إنما هو حقيقةٌ ساطعة، إن بعته وتنازلت عنه.. فأنت تجردت من إنسانيتك، وإن اشتريته وتمسكت به.. فأنت أجمل صورة بشرية خُلقت على وجه الأرض، فالضمير له شكلٌ واحد، وأبعاده لا تتغير في كل زمان ومكان.

وإن حدث واهتز في لحظةٍ ما بسبب لحظة ضعف.. حاول أن تستعيد إنسانيتك قبل أن يقدموك قرباناً قبيحاً في حفلاتهم الماجنة القائمة على الفجور والجاهلية.

إن أعذب لحظة ممكن أن تحظى بها في هذه الحياة.. هي لحظة الطمأنينة، بشرط أن لا تكون مشروع قربان يتم تجهيزه للشيطان حتى يستطيع هو أن يستمر في الحياة.. فأنت زاده وزُوّاده.. وإن طبول الحرب المدوية عارٌ عظيم في كل صور التاريخ.. القديم والحديث.

وتبقى الحقيقة الثابتة.. الواضحة: لا إله إلا الله.

قلم نابض

ندى نسيم

الصحة النفسية طوق النجاة

عند الحديث عن الصحة النفسية، ندرك أننا نتحدث عن المظلة الكبرى التي تندرج تحتها سيكولوجية الفرد بكل ما يرتبط بها من موضوعات حيوية تمس التفكير، والانفعال، والسلوك، والقدرة على التكيف مع الحياة.

ولا شك أن الصحة النفسية متطلب أساسي ومهم، وليست رفاهية كما قد يظن البعض؛ بل هي ركيزة من ركائز التوازن الإنساني والاستقرار المجتمعي.

وتتضاعف أهمية الصحة النفسية في ظل الأزمات، ولا سيما في أوقات الحروب، حيث تتزايد الضغوط وتتسارع المخاوف وتتبدل أنماط الحياة اليومية بصورة مفاجئة.

هنا، يصبح الاهتمام بالصحة النفسية قضية تتصدر الأولويات، لأن سلامة الأفراد النفسية واستقرارهم تمثل عنصراً جوهرياً للاستمرار وسط التحديات الصعبة والظروف الاستثنائية.

وتكمن أهمية الصحة النفسية في أوقات الحرب في عدة أوجه، يأتي في مقدمتها دور الأسرة، إذ تمثل الأسرة نافذة الأمان والدرع الحصين للفرد في أوقات القلق والاضطراب.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى تعزيز دور الأسرة عبر مجموعة من الاستراتيجيات المهمة، مثل: توفير الدعم العاطفي، واحتواء المشاعر، وتعزيز الحوار الإيجابي، وترسيخ القيم

الأسرية التي تمنح الأفراد الشعور بالتماسك والانتماء والطمأنينة.

ولا يمكن إغفال الجانب النفسي المرتبط بالجسدي، إذ أن الأزمات والحروب قد تنعكس على الصحة الجسدية من خلال أعراض متعددة يعاني منها كثير من الأفراد، مثل: تشنج العضلات، والصداع، واضطرابات المعدة، والغثيان أو القيء، فضلاً عن الإرهاق العام وصعوبات النوم.

وهذه الأعراض قد تكون في كثير من الأحيان انعكاساً مباشراً للخوف والتوتر والضغط النفسي المستمر.

إن الوعي بالصحة النفسية في أوقات الحرب يعد أمراً بالغ الأهمية، لأنه يسهم في تعزيز قدرة الأفراد على التكيف، ومواصلة الحياة، وإدارة الضغوط بأقل قدر ممكن من الأضرار النفسية.

كما أن نشر الثقافة النفسية، وتقديم الدعم، وتعزيز التماسك الأسري والمجتمعي، كلها عوامل تساعد الإنسان على الصمود واستعادة توازنه رغم قسوة الظروف.

آدم وحواء

وحده الحب ينتصر

ناريمان علوش

في الحرب، لا ينكسر الحجر فقط.. نحن الذين ننكسر.

قبل الحرب كل شيء يبدو عادياً إلى أن تبدأ.

الضحك، الوجوه التي نراها كل يوم دون أن نتأمّلها، تفاصيل الأيام الصغيرة التي لم نكن ننتبه لها، لقاءاتنا بلا مناسبة، كلمة: "صباح الخير" سؤال: "كيفك" وإجابته الحتمية التي نقولها بلا تفكير: "منيح "، وكأن الإجابة لا تحتمل أي شيء آخر.

ثم فجأة، يصير كل ذلك أمنية، وتصبح تلك العادات حلماً أدركنا قيمته متأخرين.

وسط كل هذا، نحاول البقاء.. نتمسك بما بقي فينا لننجو.. وغالباً ينقذنا الحب.. ليس ذلك الحب الذي يُكتب في القصائد الجميلة، ولا الذي نشاهده في أفلام السينما ومسلسلات شهر رمضان؛ بل هو حبٌّ يظهر في يدٍ تُمسك بيدك عندما تهتز الأرض، في عينٍ تقول لك: "أنا هنا" دون أن تنطق، في أمٍّ تخبّئ خوفها كي لا يراه أطفالها، في اتصال من صديق ليسمع منك كلمة: "منيح" بمعناها الحقيقي.

الحب في الحرب هو الشيء الوحيد الذي يمنعك من السقوط الكامل.

أحياناً نشعر أن هدير الطائرات لم يعد يثير فينا الذعر؛ بل صار صوتاً مألوفاً كأننا اعتدناه.

لعلّ ذلك لأننا لم نعد نحتمل وطأة هذا الرعب المستمر، أو لأن في داخلنا شيئاً يرفض أن ينكسر أو يموت.

فنقاوم الخوف بابتسامة.. تلك الابتسامة ليست إلا شكلاً من أشكال الحب.. هي مقاومةً خفيةً للحرب، كأننا نقول لها: "لن تأخذينا بالكامل" الحب هو أن تستمر.

أن تصحو رغم أنك لا تريد.

أن تحاول أن تكون لطيفاً، رغم أن القسوة تحيط بك من كل جهة.

هو أن ترى إنساناً آخر، متعباً مثلك، فتبتسم له، وكأنك تعطيه جزءاً من قوتك.

الحب هو أن تبقى -رغم كل شيء- قادراً على أن تكتب عنه.. أن تولد الكلمات في قلبك، حتى وهي ترتجف تحت هدير الطائرات، وأن تجد للحياة معنى، ولو كان محاصراً بين مشاهد الدمار.

هو أن ترفض أن يصمت فيك هذا الجزء النقي، أن تصرّ على أن القلب، مهما أثقلته الحرب، ما زال يعرف كيف يحب.. وكيف يقول ذلك.

وفي النهاية.. عندما تهدأ الحرب، لا يهم ما بقي من الجدران؛ بل ما بقي فينا.

إذا بقي الحب، حتى لو كان قليلاً، متعباً، ومليئاً بالندوب.. فنحن لم نخسر تماماً.

لأن الحب -ببساطة- هو الشيء الوحيد الذي لا تستطيع الحرب أن تهزمه.

ارتواء القلم

أروى المزاحم

نبض الكلمة

عند سماعنا كلمة نبض للوهلة الأولى، يدور في أذهاننا صوت نبضات القلب التي تنبض في داخلنا لتستمر الحياة، وكما أن القلب ينبض من أجلِ الحياة، فإن أقلام الكُتاب تنبض بالكلمة أيضاً.

نبض القلب هو نبض الكلمة، والكلمة عندما تخرج من القلب تصل لكل القلوب، فالكلمة هي النبض الذي ينبعث من أعماق الكُتاب وأحاسيسهم لتترجم كُل الأفكار والمشاعر التي من شأنها أن تجعل للكلمة صدى على الأوراق.

وكلما كان القلم صادقاً ذا رسالة ومبدأ؛ كلما كانت الكلمة نابضة بالحياة والمعنى.

إن الأفكار المذهلة، والقصص المؤثرة التي تراود عقل الكاتب وتنبض في داخله كي يودعها على الورق، هي من أهم المصادر التي تغذي قلمه، فمن خلالها يستمد الكاتب ابداعه.

كما أن ثراءه اللغوي وأسلوبه الأدبي يحكمان حبكة ظهور تلكَ الكلمة، ومن خلالهما تثمر أسطره؛ فتفتح الطريق لقلمه ليمارس شغفه بالكتابة.

لكل زمان تعبيره ومضمونه المختلف في الكتابة، فالكلمة تتغير من وقتٍ لآخر، وإن بقي بعضها قادراً على تجاوز الأزمنة والأمكنة، حين تكون تلكَ الكلمة فاتنة البلاغة.

ورغم هذا كُله، فإن للكلمة نبض وقيمة وأثر عميق تتركه في النفوس، فهي طاقة دافعة للشخص للتقدم والمثابرة من أجلِ النجاح، إذ أنها تشحن روحه بأثرها السحري ليرتقي من خلالها سلم الإبداع، ويبلغ من خلالها منازل الرُشد والرقي.

ومضة: الكلمة الطيبة تفعل في الإنسان ما لا تفعله مُسكنات الألم، فكم من كلمة أزاحت هماً، وبددت حُزناً، وشرحت صدراً.

رحلتي مع القلم

سمير لوبه

غطرسة قلم

القلم الذي لا يُلهم يهدم، والكلمة التي لا تبني تجرح، وأذكى العقول هي التي تنزل من عليائها لتصافح الناس لا تلك التي تتدلّى من برج عاجي وتبصق على العابرين.

يا سادة، لسنا بحاجة إلى مزيد من المتعالين.

سئمنا من كتاباتٍ تتحدث إلينا من فوق لا من بيننا.

ثمة أقلامٌ لا تكتب وإنما تَجلِد، تسطر الحروف ليس بحثاً عن الحقيقة وإنما لهدمها.

تتزين بثوب الثقافة بينما تمارس أبشع أشكال البلطجة على الأرواح والعقول.

لقد شهدت الثقافة أزمنة قاسية لكن أشدها قسوة حين يتحول القلم من أداة نور إلى سلاح خفي يُغتال به الوعي، وتُكمّم به الأفواه، ويُخدّر به القارئ حتى يظن أن الاستعلاء معرفة، وأن في الغطرسة عمق، وأن السخرية المبطنة نوع من الذكاء.

هنا تبدأ الحكاية، حكاية (غطرسة قلم)

غطرسة القلم ليست تلك التي تصرخ بصوتٍ أجش، إنها تلك التي تتحدث بلهجة الواثق المتعال، تنسج الكلمات بخيوط دقيقة، صاحبها لا يسعى للحق إنما للهيمنة، لا يكتب ليُضيء هو فقط يكتب ليتباهى.

يا لهذا القلم الذي بات كالسيف، يُشهر في وجه كل من اختلف، يُغتال به الرأي الحر، وتُقام به محاكم تفتيش لغوية وفكرية تحت شعار العمق.

يا لهذه البلاغة الجوفاء التي ترتدي ثياب الفلاسفة بينما تُخفي داخلها قلباً قاسياً لا يعرف إلا الغطرسة المقنعة بقناع الحكمة.

المتغطرس بالقلم لا يلوح بعصا؛ بل بفقرة طويلة، تتلوى كالثعبان، تتملص من الوضوح، يكتب ليستعرض لا ليتواصل، يتحدث وكأنه حامل مشعل الحقيقة وحده في الظلام، بينما الباقون عراة منها، لكنه نسي، أو تناسى،

أن القلم الذي لا يُلهم يهدم، وأن الكلمة التي لا تبني تجرح، وأن أذكى العقول هي التي تنزل من عليائها لتصافح الناس، لا تلك التي تتدلّى من برج عاجي وتبصق على العابرين.

يا سادة، لسنا بحاجة إلى مزيد من المتعالين، سئمنا من كتاباتٍ تتحدث إلينا من فوق لا من بيننا، نريد القلم الذي يربت على الكتف، بلطجة القلم باتت خطراً حقيقياً، لأنها ترتدي قناع الرأي الحر بينما هي في جوهرها استبدادٌ ناعم، وتعالٍ فاجر، وتلويح دائم بلائحة قراءات نخبوية، كأنما القلم صار بطاقة دخول إلى نخبة مغلقة.

لكننا نقول: لا.

لن نُبهر بعد اليوم بزيفٍ منمق ومصطلحات لا تفعل شيئاً سوى تكريس الفجوة.

ولن نقبل قلماً مهما بدا رشيقاً إن لم يكن عادلاً.

فالقلم الذي لا يُنير لا يُطاع، والكاتب الذي لا يتواضع يسقط ولو كتب مجلدات.

رحلة الأسرار المدفونة

رواية للكاتب
د. مجدي صالح

للقراءة عبر تطبيق

https://foulabook.com

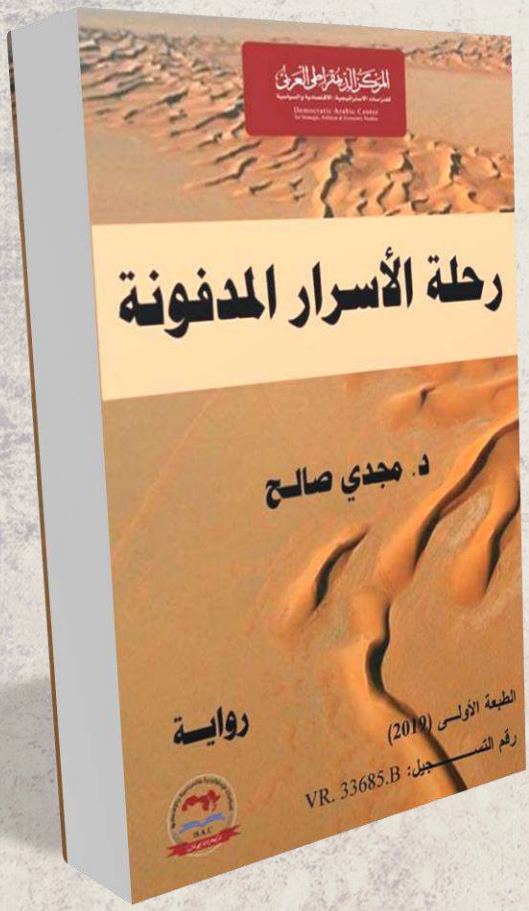

لا يعرف الباحثون الفرنسي (جوزيف هاليفي) إلا كمؤرخ يهودي وجامع آثار، والذي اكتسب شهرته من رحلته إلى اليمن، والتي جمع خلالها ٦٥٠ نقشاً، كما لا توجد ترجمة عربية لكتاباته.

الرواية تسلط الضوء على الهدف الحقيقي للرحلة _في منتصف القرن التاسع عشر_ وأحوال اليمن في تلك الفترة مع التركيز على الحالة الاجتماعية ليهود اليمن، وعلاقاتهم مع القبائل والسلطة.

أحداث الرواية حقيقية تعتمد على مصادر تاريخية موثوقة.

حاول الروائي إنصاف الحاخام والعالم اليهودي اليمني (حاييم حبشوش) الذي تم إغفال دوره في رحلة جوزيف هاليفي الشهيرة.

نافذة ثقافية

الشرق الأوسط: مهد الحضارات ومركز الثقل في التاريخ الإنساني

دراسة في الجغرافيا الحضارية والأهمية الجيوسياسية عبر العصور

إعداد
زينة امهز

المقدمة: منذ فجر الحضارة، لم تكن الجغرافيا مجرد خلفية صامتة تتحرك فوقها الأحداث؛ بل كانت في كثير من الأحيان القوة الخفية التي توجه مسار التاريخ.

فالموقع الجغرافي كثيراً ما حدد مصير الشعوب، ورسم حدود الإمبراطوريات، وفتح أبواب الازدهار أو جرّ على الأمم صراعات لا تنتهي.

وفي قلب هذه المعادلة التاريخية تقف منطقة الشرق الأوسط، بوصفها واحدة من أكثر مناطق العالم تأثيراً في تشكيل الحضارة الإنسانية.

فمن هذه الرقعة الجغرافية بالذات انطلقت أولى المدن المنظمة، وظهرت أقدم أنظمة الكتابة، وتشكلت أولى الهياكل السياسية الكبرى التي عرفها الإنسان.

وقد جعل موقع المنطقة عند ملتقى القارات الثلاث: آسيا، وأوروبا، وأفريقيا، منها جسراً طبيعياً بين الحضارات، وممراً دائماً للقوافل التجارية والهجرات البشرية والجيوش والإمبراطوريات.

ولذلك لم يكن الشرق الأوسط مجرد مسرح للأحداث التاريخية؛ بل كان في كثير من الأحيان مركزاً تتقاطع عنده مسارات التاريخ العالمي.

وقد عبّر المؤرخ (Albert Hourani) عن هذه الحقيقة بوضوح عندما كتب أن: "الشرق الأوسط لم يكن مجرد منطقة جغرافية؛ بل فضاءً تاريخياً تشكلت فيه أفكار ومؤسسات امتد تأثيرها إلى مساحات واسعة من العالم" (٤)

-مفهوم الشرق الأوسط وحدوده الجغرافية:
مصطلح (الشرق الأوسط) مصطلح حديث نسبياً في الجغرافيا السياسية، وبدأ استخدامه في الأدبيات الغربية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقبل ذلك كان يُستخدم مصطلح (الشرق الأدنى)

اليوم، يضم الشرق الأوسط الدول التالية: المملكة العربية السعودية، لبنان، سوريا، الأردن، العراق، الكويت، قطر، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، عُمان، اليمن، إيران، تركيا، مصر، إضافة إلى فلسطين.

-الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط: في دراسة تاريخ المناطق الاستراتيجية، يبرز مفهوم الجغرافيا السياسية كأداة تفسيرية أساسية لفهم العلاقة بين المكان والسلطة.

> يجمع الباحثون على أن الشرق الأوسط يمثل أحد أبرز المراكز الحضارية في التاريخ.

فالدول لا تتحرك في فراغ؛ بل في فضاء جغرافي يفرض عليها فرصاً وحدوداً في آن واحد.

وفي هذا السياق يشير الكاتب الجيوسياسي (Tim Marshall) إلى أن: "الجغرافيا ليست مجرد خلفية للأحداث؛ بل أحد العوامل الأساسية التي تحدد طبيعة الصراعات بين الدول" (٥)

فالممرات البحرية، والأنهار الكبرى، والموارد والثروات الطبيعية، كلها عناصر تتحول في لحظات تاريخية معينة إلى نقاط ارتكاز في الصراع الدولي.

ومن خلال هذا المنظور يمكن فهم تاريخ الشرق الأوسط بوصفه تاريخ منطقة تقع في مركز العالم القديم، حيث تتقاطع طرق التجارة الكبرى وتتجاور الحضارات المختلفة، الأمر الذي جعلها في الوقت ذاته فضاءً للابتكار الحضاري وميداناً دائماً للتنافس السياسي.

أولاً: الشرق الأوسط (مهد الحضارات)
يطلق المؤرخون وعلماء الآثار مصطلح (مهد الحضارات) على المناطق التي شهدت البدايات الأولى للتنظيم الاجتماعي المعقد، حيث ظهرت الزراعة المستقرة والمدن والكتابة والنظم السياسية المنظمة.

ويكاد يجمع الباحثون على أن الشرق الأوسط يمثل أحد أبرز هذه المراكز الحضارية في التاريخ.

ففي دراسته الكلاسيكية حول حضارة بلاد الرافدين، يؤكد المؤرخ (Samuel Noah Kramer) أن: "أقدم فصول التاريخ الإنساني المكتوب بدأت في أرض السومريين، حيث ظهرت أولى المدن وأقدم أنظمة الكتابة التي عرفتها البشرية" (١)

وفي الاتجاه نفسه يرى المؤرخ (Marc Van De Mieroop) أن الشرق الأدنى

القديم: "لم يكن مجرد مسرح لأحداث متفرقة؛ بل البيئة التي نشأت فيها المؤسسات الأساسية التي قامت عليها الحضارة الإنسانية" (٢)

ثانياً: الشرق الأوسط وميلاد الحضارة الإنسانية: تشير الأدلة الأثرية إلى أن واحدة من أقدم البيئات الحضارية في العالم نشأت في بلاد ما بين النهرين الواقعة بين نهري دجلة والفرات.

فقد وفرت التربة الخصبة والمياه الوفيرة شروطاً ملائمة لقيام الزراعة المستقرة منذ الألفية الخامسة قبل الميلاد.

وفي هذه البيئة نشأت حضارة السومريين نحو ٤٥٠٠ ق.م، التي أسست مدناً كبرى مثل: أور، وأوروك، وكيش، وابتكرت نظام الكتابة المسمارية ٣٢٠٠ ق.م، وهو إنجاز فتح الباب أمام تسجيل المعاملات الاقتصادية والطقوس الدينية والقوانين، وأسهم في تطور المؤسسات السياسية والإدارية.

وفي الجنوب الغربي من المنطقة، نشأت حضارة مصر القديمة التي تعود إلى ٣١٠٠ ق.م، على ضفاف نهر النيل، حيث استطاع المصريون بناء نموذج متقدم من التنظيم السياسي والديني.

وقد تجلت ذروة هذا التنظيم في المشاريع المعمارية الضخمة مثل أهرامات الجيزة، التي لا تزال حتى اليوم شاهداً على مستوى رفيع من المعرفة الهندسية والتنظيم الاجتماعي. (٣)

ثالثاً: الفينيقيون وبناء أول شبكة تجارة بحرية في المتوسط: إذا كانت حضارات الأنهار الكبرى قد قامت على الزراعة، فإن حضارة الساحل الشرقي للبحر المتوسط سلكت مساراً مختلفاً.

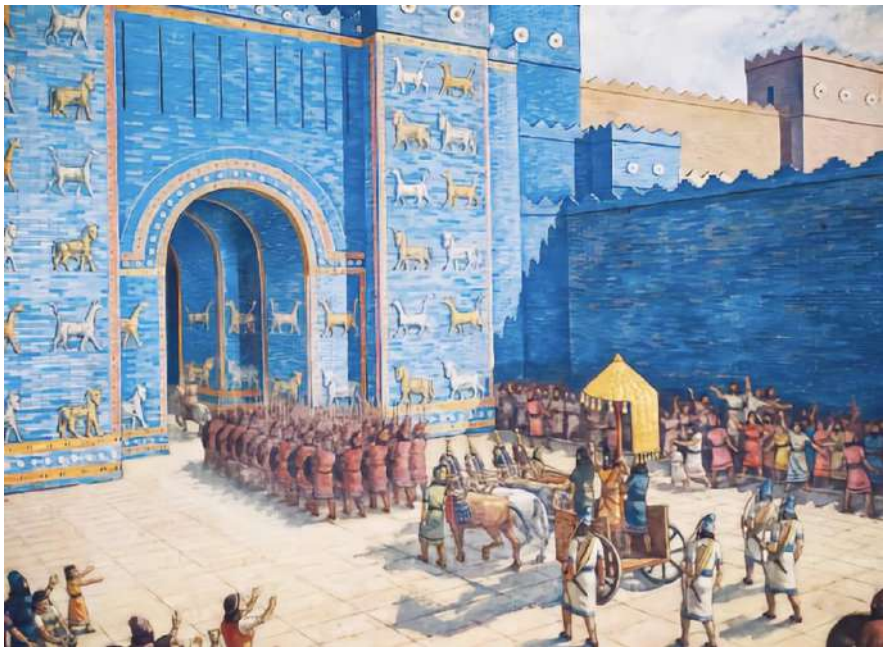

حضارة بلاد الرافدين

ففي مدن مثل: صور، وصيدا، وجبيل، نشأ شعب الفينيقيين نحو ٣٠٠٠ ق.م، الذي ارتبط اسمه بالبحر والتجارة والملاحة.

لقد أدرك الفينيقيون منذ وقت مبكر أن البحر المتوسط ليس حاجزاً جغرافياً؛ بل طريق مفتوح نحو العالم.

فبنوا سفناً متينة، وأتقنوا فنون الملاحة، وانطلقوا في رحلات بحرية طويلة امتدت من سواحل المشرق إلى قبرص، واليونان، وصقلية، وشمال أفريقيا، وحتى شبه الجزيرة الإيبيرية.

وبفضل هذه الرحلات؛ نشأت واحدة من أوسع شبكات التجارة البحرية في العالم القديم، حيث لعب الفينيقيون دور الوسيط بين حضارات الشرق الأدنى ومجتمعات البحر المتوسط.

ولم يقتصر تأثيرهم على التجارة؛ بل كان لهم دور ثقافي عميق تمثل في نشر

"أدرك الفينيقيون منذ وقت مبكر أن البحر المتوسط ليس حاجزاً جغرافياً؛ بل طريق مفتوح نحو العالم"

نقش أثري يصور المراكب الفينيقية

الأبجدية الفينيقية، التي شكلت الأساس الذي تطورت منه معظم الأبجديات في العالم القديم.

رابعاً: الإمبراطوريات القديمة وتشكّل النظام السياسي المبكر: مع ازدهار المدن وازدياد تعقيد المجتمعات؛ ظهرت في الشرق الأوسط إمبراطوريات واسعة النفوذ أعادت رسم الخريطة السياسية للمنطقة.

ففي القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، أسس (سرجون الأكادي) أول إمبراطورية مركزية في التاريخ حوالي ٢٣٣٤ ق.م، عندما وحد مدن بلاد الرافدين تحت سلطة سياسية واحدة، بعد أن كانت الحروب بينها مستمرة.

ثم برزت الإمبراطورية الآشورية حوالي ٢٠٠٠ ق.م، شمال بلاد ما بين النهرين -أي المنطقة التي تعرف اليوم بشمال العراق- كقوة عسكرية هائلة، وقد امتدت الإمبراطورية الآشورية من جبال إيران شرقاً إلى شواطئ البحر المتوسط غرباً، ومن الأناضول شمالاً حتى حدود مصر جنوباً، قبل أن تظهر الإمبراطورية الأخمينية الفارسية التي امتدت حدودها من آسيا الوسطى إلى سواحل البحر المتوسط.

وفي العصور الكلاسيكية نحو ٥٠٠ ق.م، أصبحت المنطقة جزءاً من المجال الحضاري للإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية، وتحولت مدن مثل: الإسكندرية، وأنطاكية في جنوب تركيا مع الحدود السورية، والقسطنطينية (أي إسطنبول اليوم) إلى مراكز ثقافية وتجارية كبرى.

خامساً: الشرق الأوسط (منبع للديانات): إلى جانب دوره الحضاري والسياسي، كان الشرق الأوسط أرض الديانات الإبراهيمية الثلاث: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

وقد تركت هذه الديانات أثراً عميقاً في التاريخ الثقافي والروحي للبشرية، وأثراً هائلاً في تشكيل الحضارات الكبرى، كما أثّرت في الفلسفة، والسياسة، والادب، والقانون، والفنون لقرون طويلة، وفي الأخلاق والبعد الوجودي للإنسان ونظرته للحياة والموت، وأسهمت في تشكيل منظومات أخلاقية وفكرية امتد تأثيرها إلى قارات متعددة.

سادساً: طرق التجارة العالمية القديمة: لم تكن أهمية الشرق الأوسط ناتجة فقط عن قيام الحضارات فيه؛ بل أيضاً عن كونه عقدة مركزية في شبكة طرق التجارة العالمية.

فمن خلال هذه المنطقة مرت طرق القوافل الكبرى التي ربطت الصين والهند بالعالم المتوسطي، وفي مقدمتها طريق الحرير الذي ربط الشرق الاقصى بالمتوسط، وكان يمر عبر آسيا الوسطى وبلاد فارس

> **تركت الديانات أثراً عميقاً في التاريخ الثقافي والروحي للبشرية، وأثراً هائلاً في تشكيل الحضارات الكبرى**

وبلاد الشام، لينقل الحرير والتوابل والمعادن الثمينة والأحجار الكريمة، إلى أنطاكيا وروما، وسمي بطريق الحرير لأنه كان ينقل بالدرجة الأولى الحرير الصيني الفاخر الذي كان يرمز للترف والسلطة، إلى جانب انتقال الأفكار والعلوم والتقنيات بين الحضارات المختلفة من شرق وغرب، وقد بلغ أوج ازدهاره بين القرنين الثاني ق.م، والقرن الرابع عشر الميلادي.

كما ازدهرت الطرق البحرية عبر البحر الأحمر والخليج العربي، التي ربطت موانئ المنطقة بالهند وشرق أفريقيا؛ مما جعل الشرق الأوسط مركزاً حيوياً في الاقتصاد العالمي للعالم القديم.

سابعاً: الممرات المائية وأهميتها الاستراتيجية: تلعب الممرات المائية في الشرق الأوسط دوراً محوريّاً في الاقتصاد والسياسة والتاريخ العسكري للمنطقة:

- قناة السويس في مصر: تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، وتمر عبرها نسبة كبيرة من الشحنات النفطية والتجارية بين الشرق الأوسط وأوروبا.
- مضيق هرمز (إيران وعُمان): ممر رئيسي لتصدير النفط من دول الخليج، يمر عبره أكثر من ٢٠% من النفط الخام العالمي.
- باب المندب (اليمن وجيبوتي): يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي، ويكمل أهمية قناة السويس كطريق مزدوج للتجارة البحرية.

أما الممرات النهرية الداخلية، فهي أسهمت في نشوء الحضارات:

قوافل الجمال على طريق الحرير

- نهر النيل: شكل شريان حياة الحضارة المصرية القديمة.
- دجلة والفرات (العراق وسوريا): قلب بلاد ما بين النهرين، وداعماً أساسياً لاقتصادها الزراعي والسياسي.
- نهر الأردن (فلسطين والأردن): مورد المياه الأساسي، ويشكل حدوداً طبيعية وسياقاً زراعياً مهمّاً.

ثامناً: الممرات المائية والصراعات الحديثة: لم تتراجع أهمية الممرات المائية في العصر الحديث؛ بل ازدادت تعقيداً مع ازدياد حجم التجارة العالمية.

فالأزمات التي شهدتها المنطقة في القرن العشرين، مثل أزمة قناة السويس عام ١٩٥٦ أو التوترات المتكررة في مضيق هرمز، تكشف مدى حساسية هذه الممرات

> ازدهرت الطرق البحرية عبر البحر الأحمر والخليج العربي، التي ربطت موانئ المنطقة بالهند وشرق أفريقيا

بالنسبة للاقتصاد العالمي.

فأي اضطراب في هذه النقاط الاستراتيجية يمكن أن يؤثر مباشرة في حركة التجارة الدولية وأسعار الطاقة، وهو ما يفسر استمرار الاهتمام الدولي المكثف بهذه المنطقة.

تاسعاً: النفط والتحولات الجيوسياسية الحديثة: مع اكتشاف النفط في مطلع القرن العشرين، دخل الشرق الأوسط مرحلة جديدة من أهميته الاستراتيجية.

فقد أصبحت المنطقة أحد أهم مصادر الطاقة في العالم؛ مما جعلها محوراً أساسياً في السياسات الدولية.

بدءاً من إيران عام ١٩٠٨، ثم في المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٨، أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم، بما يقدر بنحو ربع الاحتياطي العالمي.

"النفط العربي لم يكن مجرد سلعة تتداولها الأسواق؛ بل أصبح رافعة للحضارة الحديثة، وقوة تحدد موازين العالم."

آبار النفط

العراق، ثالث أكبر احتياطي عربي، ويمتلك نفطاً ذا جودة عالية.

الإمارات العربية المتحدة والكويت، وهما من كبار المنتجين في المنطقة.

تحولت المنطقة إلى مركز عالمي للطاقة، وأصبح الشرق الأوسط لاعباً رئيسياً في الاقتصاد والسياسة الدولية. (٤)

دول مثل: العراق، والكويت، وقطر، والإمارات -خاصة ابو ظبي- أصبحت من أكبر المنتجين العالميين للطاقة؛ مما منح المنطقة ثقلاً اقتصادياً وسياسياً في النظام الدولي الحديث.

وقد أدى هذا التحول إلى ازدياد اهتمام القوى الكبرى بالمنطقة، وارتبطت العديد من الأزمات السياسية والعسكرية فيها بالصراع على موارد الطاقة أو طرق نقلها.

فالنفط العربي لم يكن مجرد سلعة تتداولها الأسواق؛ بل أصبح رافعة للحضارة الحديثة، وقوة تحدد موازين العالم.

لقد حوّل الصحارى الجافة إلى مراكز اقتصادية مزدهرة، ومنح شعوب المنطقة حضوراً نافذاً في ميادين السياسة الدولية، لكنه في الوقت نفسه أدخلها في متاهات التحديات والصراعات المعقدة التي لم تهدأ منذ اكتشافه.

عاشراً: تحوّل الشرق الأوسط إلى بؤرة صراع عالمي في القرن العشرين: إذا كان الشرق الأوسط عبر العصور القديمة مركزاً لولادة الحضارات وملتقى للتجارة والثقافات، فإن القرن العشرين شهد تحوّلاً عميقاً في طبيعة الدور الذي تلعبه هذه المنطقة في السياسة الدولية.

فقد انتقل الشرق الأوسط تدريجياً من فضاء حضاري مفتوح إلى ساحة صراع جيوسياسي معقّد تتقاطع فيه مصالح القوى الكبرى.

يرتبط هذا التحول إلى حد كبير بانهيار الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وهي الإمبراطورية التي كانت تهيمن لقرون على مساحات واسعة من المنطقة.

ومع تفكك هذا الكيان السياسي الكبير؛ بدأت القوى الأوروبية المنتصرة في الحرب بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وفقاً لمصالحها الاستراتيجية.

وفي هذا السياق يشير المؤرخ (David Fromkin) إلى أن الشرق الأوسط الحديث لم يتشكل نتيجة تطور داخلي طبيعي بقدر ما كان نتاج ترتيبات سياسية فرضتها القوى الكبرى بعد الحرب العالمية الأولى، حيث: "أعادت بريطانيا وفرنسا رسم خريطة المنطقة وفق حسابات استراتيجية لا تعكس دائماً التوازنات التاريخية أو الاجتماعية القائمة" (٦)

وقد أدت هذه الترتيبات إلى ظهور دول جديدة وحدود سياسية حديثة عقب اتفاقية سايكس بيكو، لكنها لم تتوافق مع الواقع الاجتماعي والثقافي المعقّد للمنطقة، الأمر الذي ساهم في نشوء توترات سياسية وصراعات مستمرة.

ومع اكتشاف النفط في أوائل القرن العشرين؛ ازدادت الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بصورة غير مسبوقة.

فقد تحولت المنطقة إلى أحد أهم مصادر الطاقة في العالم، وأصبح النفط عاملاً أساسياً في رسم السياسات الدولية، خصوصاً مع ازدياد اعتماد الاقتصاد العالمي عليه بعد الحرب العالمية الثانية.

مدينة إسطنبول

وفي هذا الإطار يوضح المؤرخ الاقتصادي (Daniel Yergin) أن النفط: "لم يكن مجرد مورد اقتصادي؛ بل أصبح أحد العناصر الحاسمة في معادلة القوة الدولية في القرن العشرين" (١٠)

ومع تزايد أهمية الطاقة في الاقتصاد العالمي؛ أصبحت منطقة الشرق الأوسط محوراً دائماً لاهتمام القوى الكبرى.

كما لعبت الحرب الباردة دوراً مهماً في تعميق الطابع الجيوسياسي للصراعات في المنطقة.

فقد سعت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى توسيع نفوذهما في الشرق الأوسط، سواء من خلال التحالفات العسكرية أو الدعم السياسي والاقتصادي لبعض الدول.

وهكذا تحولت المنطقة تدريجياً إلى واحدة من أهم ساحات التنافس بين القوتين

"ومع اكتشاف النفط في أوائل القرن العشرين؛ ازدادت الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بصورة غير مسبوقة"

العظميين، حيث ارتبطت العديد من الأزمات الإقليمية بالسياق الأوسع للصراع العالمي بين المعسكرين الشرقي والغربي.

إلى جانب ذلك، ساهم الموقع الجغرافي الاستثنائي للشرق الأوسط في تعزيز هذا الدور الجيوسياسي.

فالمنطقة تتحكم في عدد من أهم الممرات البحرية في العالم، مثل: قناة السويس، ومضيق هرمز، وباب المندب، وهي ممرات حيوية للتجارة العالمية ونقل الطاقة.

سفينة شحن عملاقة تعبر قناة السويس

وفي هذا السياق يلاحظ الكاتب الجيوسياسي (Tim Marshall) أن: "الدول الكبرى لا تستطيع تجاهل الشرق الأوسط، لأن الجغرافيا وحدها تجعل من هذه المنطقة عقدة استراتيجية في شبكة الاقتصاد العالمي" (٥)

ومن هنا يمكن فهم السبب الذي جعل الشرق الأوسط -منذ مطلع القرن العشرين وحتى اليوم- واحداً من أكثر مناطق العالم تعرضاً للأزمات السياسية والتوترات العسكرية.

فالعوامل الجغرافية والاقتصادية والسياسية تتقاطع فيه على نحو يجعل استقراره مسألة تتجاوز حدود المنطقة لتؤثر في توازنات النظام الدولي بأكمله.

خاتمة: عند تأمل المسار الطويل لتاريخ الشرق الأوسط؛ يتضح أن هذه المنطقة لم تكن مجرد فضاء جغرافي عادي؛ بل كانت عبر العصور نقطة التقاء كبرى لحركة التاريخ الإنساني.

فمن سهول بلاد ما بين النهرين حيث ظهرت أولى المدن والكتابات، إلى سواحل المتوسط التي أبحر منها الفينيقيون حاملين التجارة والأبجدية؛ تشكلت في هذه الأرض اللبنات الأولى للحضارة الإنسانية.

لكن التاريخ، في مفارقاته العميقة، كثيراً ما يحمل في طياته بذور تناقضاته.

فالموقع الجغرافي الذي جعل الشرق الأوسط جسراً بين الحضارات، ومعبراً للتجارة والأفكار، هو ذاته الذي جعله عبر القرون محوراً لتنافس الإمبراطوريات وميداناً لصراع القوى الكبرى.

إن الجغرافيا التي صنعت مجد المنطقة الحضاري كانت في الوقت نفسه سبباً في جعلها عرضة لتجاذبات السياسة الدولية.

وفي القرن العشرين، ومع انهيار الإمبراطوريات القديمة، واكتشاف النفط، وتصاعد التنافس بين القوى الكبرى؛ دخل الشرق الأوسط مرحلة جديدة من تاريخه،

> **الموقع الجغرافي الذي جعل الشرق الأوسط جسراً بين الحضارات، ومعبراً للتجارة والأفكار، هو ذاته الذي جعله عبر القرون محوراً لتنافس الإمبراطوريات**

حيث أصبحت قضاياه الداخلية مرتبطة بشكل وثيق بالتوازنات العالمية.

وهكذا تحولت المنطقة تدريجياً إلى واحدة من أكثر مناطق العالم حساسية في الحسابات الاستراتيجية الدولية.

وفي هذا السياق يكتب المؤرخ (Albert Hourani) أن تاريخ الشرق الأوسط: "هو تاريخ منطقة كانت دائماً في قلب العالم، حيث تلتقي الطرق التجارية وتتصادم القوى السياسية وتتفاعل الثقافات المختلفة" (٤)

وهذه العبارة تختصر إلى حد كبير طبيعة الدور الذي لعبته هذه المنطقة عبر العصور.

إن فهم تاريخ الشرق الأوسط لا يعني فقط دراسة الماضي؛ بل يعني أيضاً إدراك العلاقة المعقدة بين الجغرافيا والسياسة والاقتصاد التي ما زالت تشكل حاضر المنطقة ومستقبلها.

فهذه الأرض التي أنجبت الحضارات الأولى لا تزال حتى اليوم أحد المفاصل الكبرى التي يتحدد عندها توازن العالم.

المراجع:

-Kramer, Samuel Noah. History Begins at Sumer.

-Van De Mieroop, Marc. A History of the Ancient Near East.

-Shaw, Ian. The Oxford History of Ancient Egypt.

-Hourani, Albert. A History of the Arab Peoples.

-Marshall, Tim. Prisoners of Geography.

-Fromkin, David. A Peace to End All Peace.

-Aubet, Maria Eugenia. The Phoenicians and the West.

-Markoe, Glenn. Phoenicians.

Frankopan, Peter. The Silk Roads: A New History .of the World

الأديب العبقري إدجار آلان بو

المُعلِّم الأول للكتابات الفانتازيَّة، ومُخترع القصَّة البوليسيَّة

إعداد
وفيق صفوت مختار

يُعْدُّ (إدجار آلان بو) ظاهرة مُنفرِدة بذاتها في الأدب الأمريكي، وإنْ لم يلق أدبُه التَّكريم اللَّائق به، وإنَّما أُلقى عليه الضَّوء الباهر حين ترجمت أعماله إلى اللُّغة الفرنسيَّة بواسطة الشَّاعر الفرنسي الكبير (شارل بودلير/ ١٨٢١-١٨٦٧م) الذي أُعجب به أشدّ الإعجاب ووصفه بأنَّه (هُوميروُس) الأدب في عصر الانحلال.

كما تأثَّر الأديب الروسي (فيُودوُر دُوستُويفسكي/ ١٨٢١-١٨٨١م) بالواقعيَّة الخياليَّة التي عُرف بها (بُو) وقام بترجمة (القطّ الأسود) و(من صميم الفُؤاد) في المجلَّة الدَّوريَّة التي كان يُصدرها، وقد اعتبره: "كاشف الزَّيف ونازع الأقنعة"

ولد (إدجار آلان بُو- Edgar Allan Poe) في ١٩ يناير عام ١٨٠٩م بمدينة (بُوسطن)

مات والدُه عام ١٨١٠م، ليترك أُسرته الصَّغيرة في مهبِّ الرِّيح، وعندما أتمَّ (بو) العامين من عُمْره، ماتت أُمُّه عام ١٨١١م، لتكمل دائرة يُتْمِه هُو وأختُه الصُّغرى.

أثار موقفُهم المُحزن عاطفة الشَّفقة عند جارهم التَّاجر الثَّري (جُون آلان) وزوجتُه، اللَّذين لم يُنجبا أطفالاً ويعيشان في (ريتشمُوند) بولاية (فرجينيا) فقبلا تربيته.

في الخامسة من عُمْره كان (بو) بدأ بقراءة الشِّعر الإنجليزي وكتابته، ممَّا دفع أحد أساتذته في مدرسة (ريتشمُوند) إلى القول: "يكتُب الأولاد الآخرين قصائد عن الميكانيكا ونجد (بو) يكتب الشِّعر الأصلي، هذا الولد خلق شاعراً"

وفي سن السَّادسة من عُمْره، حمله أبواه بالتَّبني إلى (اسكتلندا) ثُمَّ إلى (إنجلترا) وادخلاه مدرسة خاصَّة، حيث أمضى فيها خمسة أعوام.

عندما بلغ الثَّامنة عشرة التحق (بو) بجامعة (فرجينيا) عام ١٨٢٦م، حيث أظهر تفوُّقاً كبيراً في دراسة اللُّغات والآداب.

ثُمَّ التحق بالجيش جُنديًّا في عام ١٨٢٨م، وفي العامين اللَّذين قضاهُما جُنديًّا وجد ثمَّة فُرصة لإصدار مجمُوعةٍ من أشعاره بعُنوان: (الأعراف) و(تامرلين.. وقصائد أُخري)

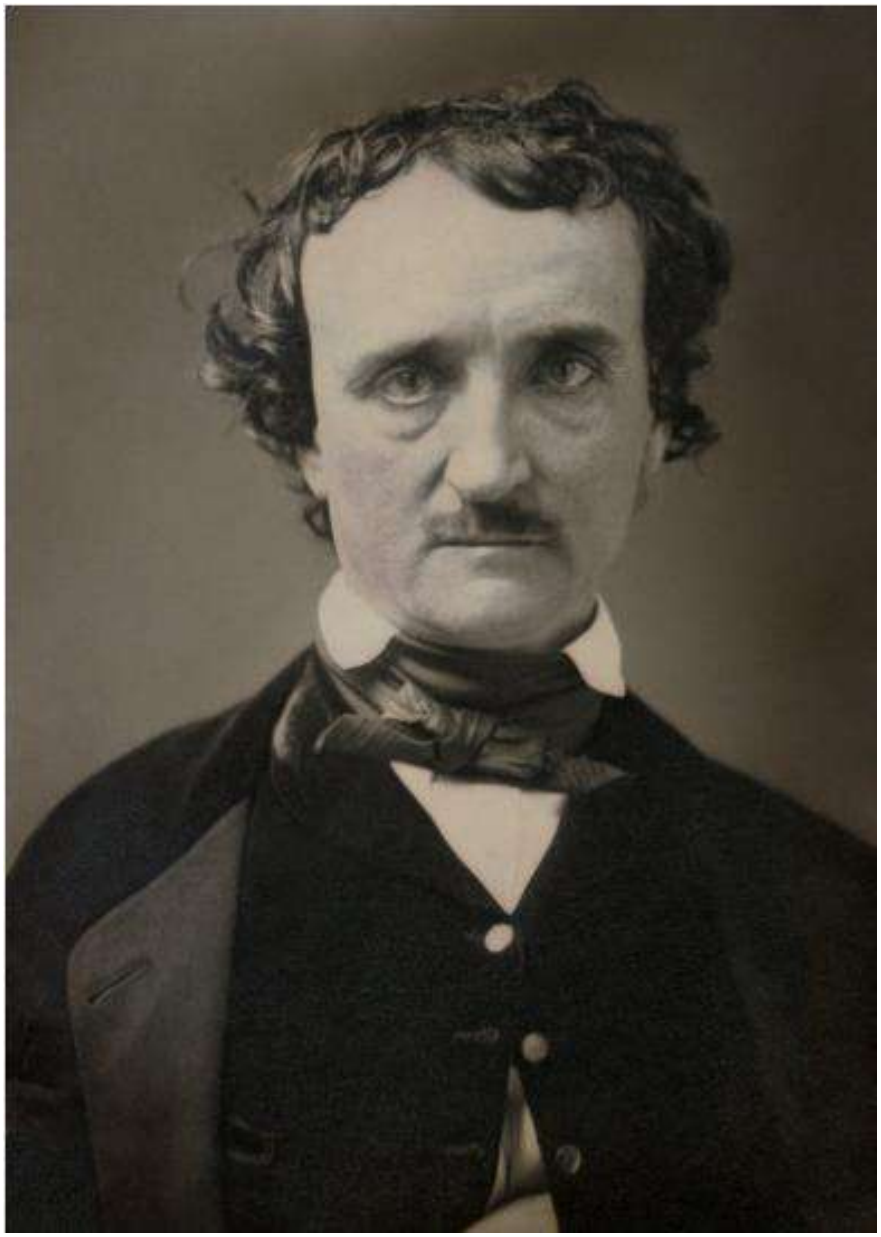

عمل (بُو) مُحرّراً في الكثير من المجلَّات الأدبيَّة، مثل مجلَّة (مُراسل الجنُوب الأدبي) في عام ١٨٣٥م، واشتهر بما لم يعتد عليه النَّاس آنذاك وهو النَّقد اللَّاذع للكتب.

> نال جائزة القصَّة القصيرة في عام ١٨٣٣م، عن قصته (مخطوطة وجدت في زجاجة)

وفي عام ١٨٣٩م انتقل إلى (فيلادلفيا) مع أُسرته ليبدأ في تحرير مجلة (بيرتُون جنتلمان) ثُمَّ انتقل ليُصبح رئيس تحرير مجلَّة في أمريكا، والتي طرح فيها روايته البُوليسيَّة (جريمة قتل في المشرحة) حيث ترجمت للُّغة الفرنسيَّة، وتناولتها الصُّحف الفرنسيَّة بمقالاتٍ نقديَّةٍ إيجابيَّةٍ.

وفي عام ١٨٤٣م، حصدت قصَّة (الحشرة الذَّهبيَّة) جائزة جريدة (فيلادلفيا) وقدرها مئة دولار، وفي العام التَّالي ترك (بو) مجلَّة (جراهام) وعاد إلى (نيُويُورك) لينشر قصيدته (الغُراب) التي كانت سبب شُهرته في جميع الأوساط الأدبيَّة.

وظلّ بقيَّة حياته مُتنقِّلًا ما بين (نيُويُورك) و(فيلادلفيا) وعاملاً كصحافي أو رئيس تحرير أو كمُحرِّر أدبي أو مراجع.

وفي فترة استقراره المادِّي تزوَّج ابنة عمَّته (فرجينيا) ذات الثَّلاثة عشر ربيعاً عام ١٨٣٦م، والتي تُوُفِّيت بداء السُّلّ في عام ١٨٤٧م، وهي في الرَّابعة والعشرين من عُمْرها.

بعدها لم يعش (بو) طويلاً، فقد تُوُفِّي في عام ١٨٤٩م، ولازال الغُمُوض يكتنف سرّ موته إلى اليوم، إذْ أنَّ جميع السِّجلَّات الطِّبِّيَّة المُتعلِّقة بموته بما في ذلك شهادة وفاته، قد اختفت بشكلٍ مُريبٍ وغامضٍ من المُستشفى الذي نقلت إليه جُثَّته.

نشر (بو) تباعاً في عام ١٨٢٩م، كُتيِّبات تحتوي على قصائده، ثُمَّ أصدر قصائده كُلَّها التي كتبها في تلك الفترة في طبعةٍ ثانيةٍ نشرها في عام ١٨٣١م، ولم تأتِ أشعاره هذه بالشُّهرة.

ارتحل إلى مدينة (بالتيمُور) وهُناك نال جائزة القصَّة القصيرة في عام ١٨٣٣م، عن قصَّته (مخطُوطةٌ وجدت في زُجاجةٍ)

وفي عام ١٨٢٧م، أصدر (بو) كتابُه الشِّعري الأوَّل (تيمُورلنك وقصائد أُخرى) وبعد سنتين صدرت طبعة جديدة للدِّيوان مع بعض القصائد الجديدة

بعُنوان: (الأعراف، تيمُورلنك وقصائد أقلّ أهمِيَّة)

لقد وجد (بو) طريقه إلى الخبايا المُظلمة في النَّفس البشريَّة، وابتدع قالباً تستطيع آلام النَّفس أن تجد فيه تعبيراً رمزيًّا مباشراً عنها.

وفي أشعاره نُلاحظ ذلك البحث عن المُطلق عن الحقائق السَّماويَّة العُلْيا التي تتجاوزُنا وتتخطَّانا فنحن عابرُون في هذا العالم.. نحن لسنا كُلّ شيء.. هُناك حقائق عُلْيا أكبر منَّا.

وتُعدّ قصيد (الغُراب) واحدة من أشهر قصائده، فقد ترجمت إلى لُغاتٍ عِدَّةٍ، وتأثَّر بها الكثير من الشُّعراء، كما توقَّف عندها كثيرٌ من النُّقَّاد، وهي قصيدةٌ تُمثِّل أسلوب (بو) وهُوِيَّتُه الأدبيَّة.

تمتلك هذه القصيدة تنويعات على مستوى التَّركيب وعلى مُستوى الدَّلالة، وإنْ كانت التَّرجمة تفقِدُها الكثير من جماليَّات الموسيقا والإيقاع.

فلُغة (بو) تمتلك خُصُوصيَّتها وإيحاءاتها، وهي تحفل بمجمُوعةٍ من الحُقُول الدَّلاليَّة التي تكشف عن تجربةٍ مُتجانسةٍ، تمتلك معالم الوحدة والتَّماسُك وتتَّصل بمناخٍ واحدٍ، فلا نجد في القصيدة تعدُّداً في المعاني أو تنوُّعاً في الأغراض، فالشَّاعر يتغنَّى بالأحزان، والآلام، والكآبة، والموت، والظَّلام، بإيحاءٍ مُتشائمٍ وأسود، وفي الوقت ذاته يلمس قارئُها دلالات دقيقة التَّفاصيل، بعيدة المنال، ينوء بها الفهم المُباشر، فيُعدُّ التَّعقيد الدَّلالي في هذا السِّياق سمة من سمات القصيدة.

أمَّا قصص (بو) القصيرة، فهي تُشكِّل عالماً مُستقلاً بذاته لا ينهض على التَّصوير المُباشر للواقع التَّقليديّ المُعاش؛ بل يعتمد على التَّجسيد الرَّمزي الذي يُبلور لنا صراع الجوهر الشِّعري الكامن داخل الأديب للتَّخلُّص من رواسب هذا العالم المُتحلِّل والمُتفتِّت والمُتغيِّر دوماً، وليس الأدب في نظره سوي محاولة الإنسان لاستعادة قُدرته على إدراك هذا العالم من خلال الرُّؤى والأحلام والأطياف التي تصل به إلى كُنْه الجمال الأزلي والأبدي، الذي لا يخضع لمعايير الحياة اليوميَّة المُتقلِّبة.

هذه الرُّؤيا تتجلَّى في قصص مثل: (دن أمُونتيلادُو) وقصَّة (من صميم الفُؤاد) و(القطُّ الأسود) التي ينهض مضمُونُها على جرائم القتل في شكل فنِّي قوي ومُتدفِّق ولاهث ويدُلّ على قُدرة (بو) في التَّوغُّل في أعماق الطَّبيعة الإنسانيَّة عندما يتقمَّصُها الشُّذُوذ.

ومصدر الرُّعب عنده يُنبِّه من قابليَّة العقل البشري للوُقُوع في براثن الإجرام والوصول بها إلى أقصى درجات العُنْف والقسوة والوحشيَّة.

ويعتقد (بو) أنَّ القُوَّة اللَّاعقلانيَّة غالباً ما تُؤدِّي إلى إلغاء الحُدُود في النَّفس البشريَّة بين الإنسان والوحش الكامن داخله.

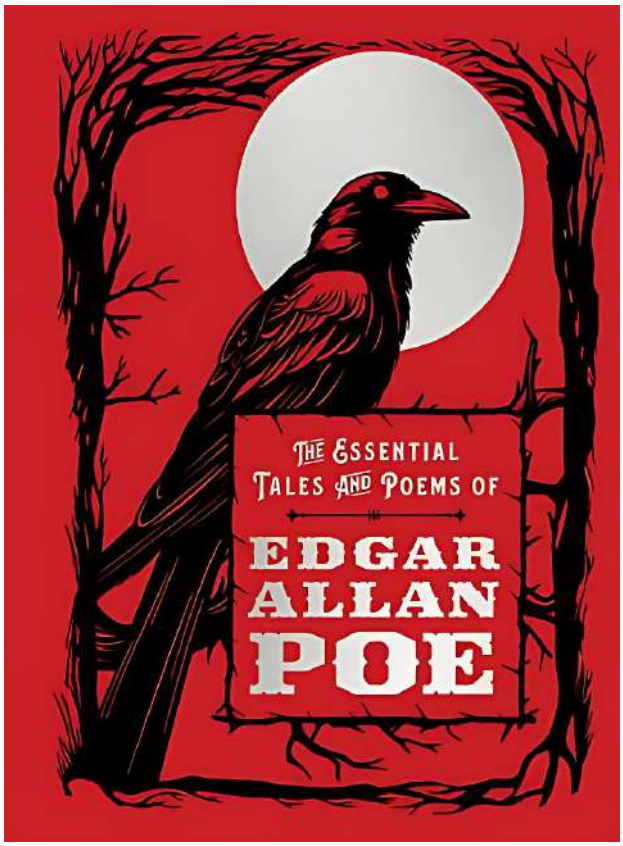

> وتُعدّ قصيد (الغُراب) واحدة من أشهر قصائده، فقد ترجمت إلى لُغاتٍ عِدَّة، وتأثَّر بها الكثير من الشُّعراء

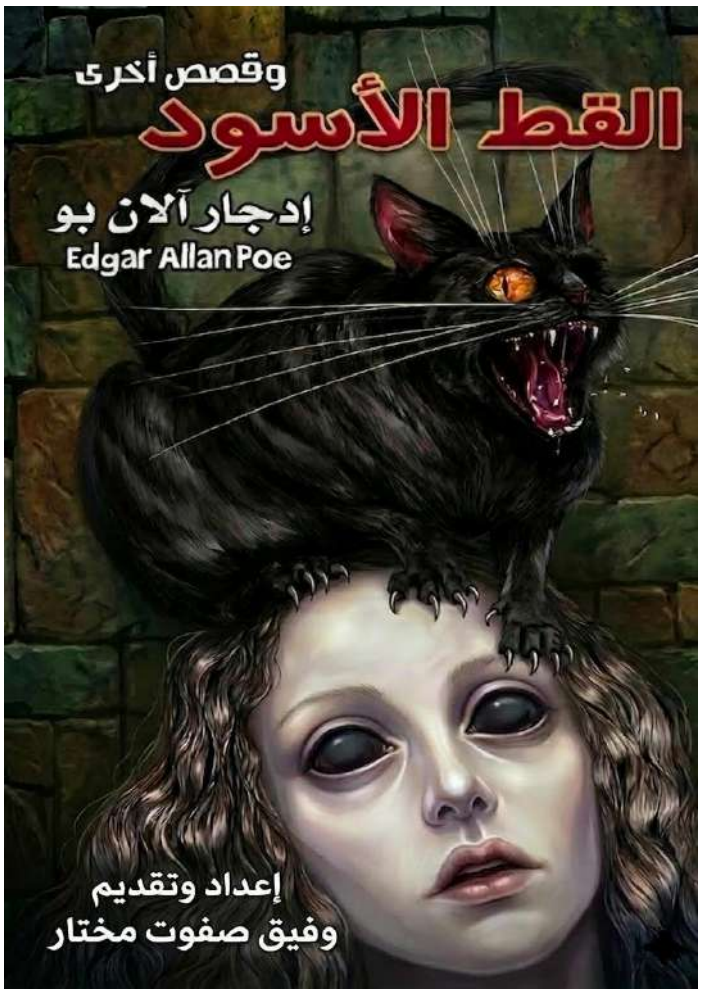

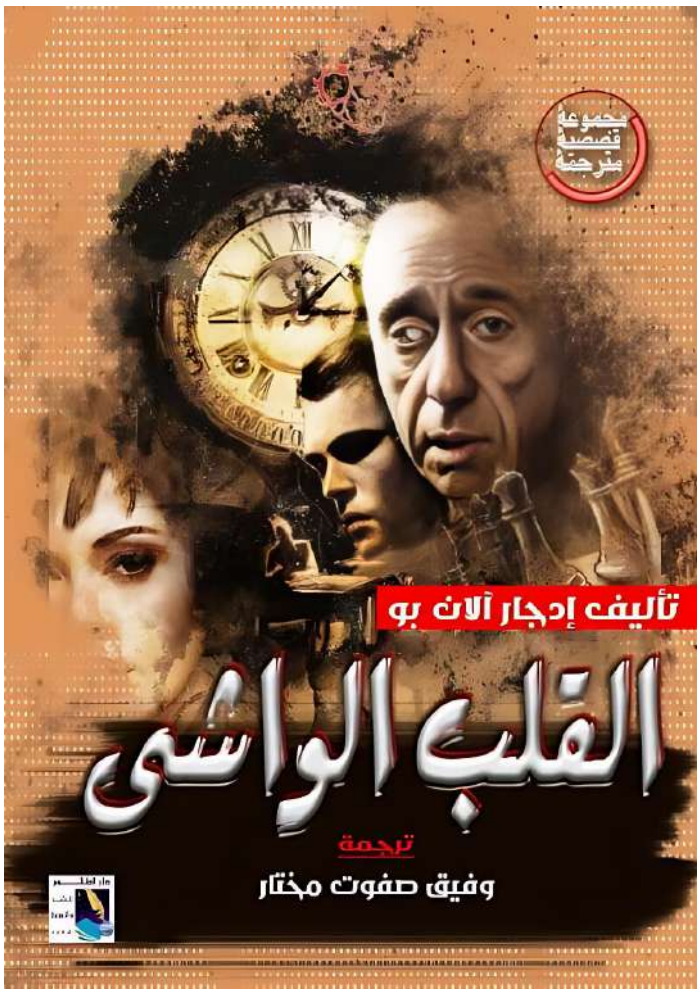

وكتب (بو) القصص البُوليسيَّة التي تُصوِّر لنا المآزق التي يقع فيها بطلها المُخبر الفرنسي الهاوي (دُوبان) مثل: قصَّة (جرائم في شارع المشرحة) و(سرُّ ماري رُوجيه) و(الخطاب المسرُوق)

لذا يُعتبر (بو) رائداً من روَّاد الأدب البُوليسي، بحيث تأثَّر به كُلّ مَنْ كتب هذا النَّوع من بعده؛ بل إنَّ كثيرين من الرِّوائيِّين البُوليسيِّين كتبُوا قصصُهُم على نفس نسق (بو) تماماً، ومازال شامخاً عليهم حتَّى الآن، لأنَّه لم يكُن يعني فقط باكتشاف مُرتكب الجريمة؛ بل اهتم أيضاً بالخُطُوات التَّحليليَّة والمنطقيَّة التي أدَّت إلى مثل هذا الاكتشاف.

فهُو يرى أنَّ كُلّ مُجْرم يحكُمُه منطقٌ خاصٌّ به ونابعٌ من ظُروفه وبيئته وسنِّه وتفكيره، وعلى المُخبر الفرنسي السِّريّ أنْ يتمكَّن من تحليل هذا المنطق والدَّافع وراء الجريمة،

وبدُون هذا التَّحليل المنطقي يبدُو اكتشاف المُجرم في نهاية القصَّة مُصطنعاً ومُفتعلاً ودخيلاً على بنائها المُحكم.

لم يقتصر (بو) على كتابة الرِّواية البُوليسيَّة؛ بل كتب أيضاً القصص التي تمزُج رُوح الدُّعابة والتَّهكُّم بالخيَّال والأحلام.

لكنَّه لم يكن موفَّقاً تماماً في هذا النَّوع، ومع ذلك نجحت قصَّصه شبه الكُوميديَّة، مثل: (المُغامرة التي لا مثيل لها لهانزفال) و(وقائع قضيَّة السَّيِّد فالديمار) لأنَّ معرفته بالعُلُوم الحديثة والمُعاصرة ساعدته على بناء قصَّتيه على منهجٍ علميٍّ سليم، لذلك يعتبره النُّقَّاد رائداً أيضاً في مجال الرِّوايَة العلميَّة التي تعتمد في مضمُونها على العُلُوم التَّجريبيَّة الحديثة، وخاصَّة أنَّ (بو) استطاع الجمع بين الخيال والعلم ورُوح الدُّعابة والتهكُّم في وحدةٍ فنِّيَّةٍ لا افتعال فيها.

أسطول الهمايون العثماني

قوة إسلامية أمّنت طرق الحج والتجارة عبر البحار

إعداد
سمير عالم

نشأت الدولة العثمانية كإمارة برية صغيرة في منطقة الأناضول في أسيا الصغرى، وخاضت معارك كثيرة مع الإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية، كقوة عسكرية تعتمد على جيوش المشاة في حروبها.

إلا أنها وبمجرد وصولها إلى شواطئ بحر مرمرة وبحر إيجه، حولت اهتمامها تدريجياً للعمل على بناء أسطول بحري قوي، ليصبح في القرنين الخامس عشر والسادس عشر أقوى قوة بحرية في البحر الأبيض المتوسط، وتمكنت من فرض سيطرتها عليه لعقود، وامتد نفوذها بعيداً نحو البحر الأحمر والمحيط الهندي، لتشكل بذلك حاجزاً أمام الأطماع البرتغالية المتنامية؛ الأمر الذي أمن طرق التجارة الإسلامية وطرق الحج.

وشكلت البحرية العثمانية على مدى تاريخها أحد أبرز الركائز التي ساهمت في صعود الدولة العثمانية، وحولتها إلى إمبراطورية عالمية امتدت في جميع قارات العالم القديم.

في عام ١٣٢٣م، تمكن العثمانيون من السيطرة على مدينة (كاراموسيل) وحينها تم إنشاء أول أسطول بحري عثماني، وأطلق عليه اسم (أسطول همايون)

في عهد أورخان بن عثمان (١٣٢٦-١٣٦٢م) اجتاز ابنه سليمان باشا مضيق الدردنيل عام ١٣٥٣م، مع أربعين رجلاً، وتمكنوا من الاستيلاء على أسطول بيزنطي صغير، مما مكّنهم من فتح ميناء (غاليبولي) ليصبح بعدها القاعدة البحرية الرئيسية.

كانت أول محاولة لحصار القسطنطينية باستخدام القطع البحرية في عهد السلطان بايزيد الأول (١٣٨٩-١٤٠٢م) وكان فتح القسطنطينية حلماً يراود العثمانيين لسنوات طويلة، والذي لم يتحقق إلا في عام ١٤٥٣م، على يد السلطان محمد الفاتح.

كان البيزنطيون قد تمكنوا من تحصين الطرق المائية حول عاصمتهم بمد سلاسل حديدية ضخمة لمنع السفن من العبور.

وحينها لجأ السلطان محمد الفاتح إلى نقل سفنه براً إلى

القرن الذهبي، باستخدام عوارض خشبية ضخمة تم دهنا بالزيت ليسهل دفع السفن عليها باستخدام قوة الجند.

بعد هذا الفتح؛ أصبح البحر الأسود وبحر مرمرة أشبه ببحيرة عثمانية داخلية.

في عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م) أُعيد تنظيم الأسطول، وتم بناء أكثر من ٢٥٠ سفينة في عام واحد في سنة ١٥٠٠م؛ ما مكن العثمانيين من مواجهة أسطول البندقية وأطماع البرتغاليين التوسعية.

وفي عهد سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) أصبحت السويس قاعدة بحرية رئيسية، وبدأت الحملات نحو البحر الأحمر.

ويعد القبطان خير الدين بربروس أحد أشهر القادة البحريين العثمانيين في عهد السلطان سليمان القانوني، والذي تم تعيينه قبطاناً عاماً للبحر عام ١٥٣٣م، وعمل على إدخال تطورات تقنية مثل المدافع على السفن.

أشهر الانتصارات البحرية العثمانية كانت في معركة (بريفيزا) عام ١٥٣٨م، والتي قادها خير الدين بربروس على رأس أسطول بحري عثماني، ضد التحالف المقدس الذي ضم: إسبانيا، البندقية، البابوية، جنوة، مالطا، والتي انتهت بانتصار العثمانيين بالرغم من تفوق التحالف عددياً.

وفي معركة (جربة) قرب تونس سنة ١٥٦٠م، تمكن القائد (بيالي باشا) من هزيمة أسطول بحري كبير يضم: إسبانيا، مالطا، وقوات بابوية، وتم إغراق عشرات السفن التابعة للتحالف، وقتل نحو ٥٠٠٠ جندي.

السلطان سليمان القانوني

وفي عام ١٥٧١م، منيت البحرية العثمانية بهزيمة في معركة (ليبانتو) أمام التحالف المقدس، وتكبد العثمانيون خسارة في أسطولهم بلغ نحو ٢٠٠ سفينة، إلا أنهم تمكنوا من إعادة بناء الأسطول بعد أشهر قليلة، لتستمر سيطرتهم البحرية على شرق البحر المتوسط.

وأمام الأطماع المتنامية للبرتغاليين للسيطرة على البحر الأحمر، كانت المواجهة حتمية بين القوتين هناك، فأرسل السلطان سليم الأول حملات للسيطرة على سواكن ومصوع على الساحل الغربي

> **معركة (بريفيزا) التي وقعت عام ١٥٣٨م، كانت أحد أشهر انتصارات العثمانيين**

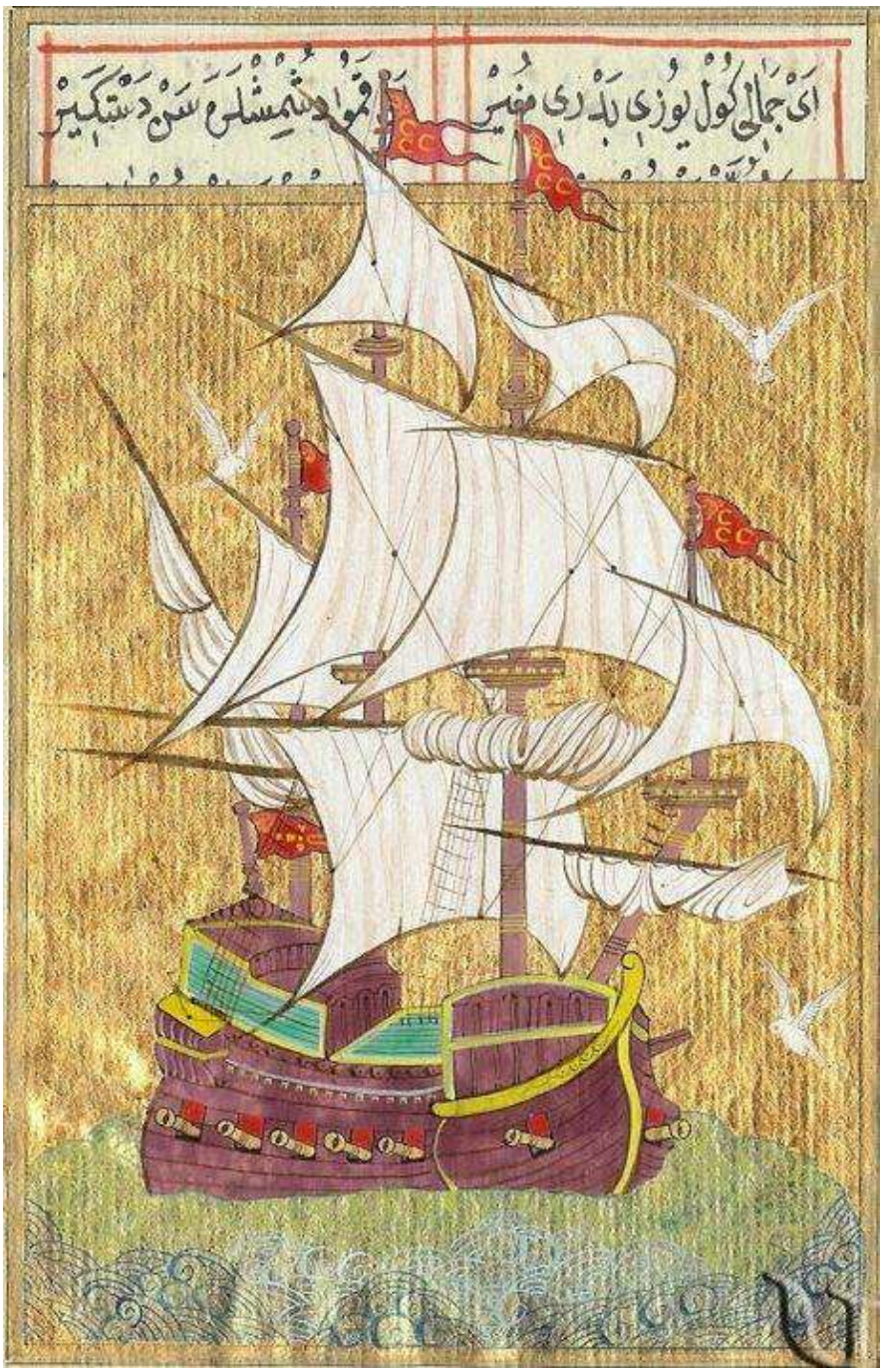

للبحر الأحمر، ومن ثم عدن عام ١٥٣٨م، وبذلك أحكم العثمانيون سيطرتهم على مضيق باب المندب، الأمر الذي أبعد البرتغاليين عن طرق الحج والتجارة، وامتدت المواجهات إلى البصرة في الخليج.

أقام العثمانيون حزاماً أمنياً بحرياً يمتد من عدن شرقاً وسواكن غرباً، وبنوا حصوناً

> الحملات البحرية أدت إلى تامين طرق التجارة وتأمين طرق الحج

لحماية الطرق البرية والبحرية، ما سمح لقوافل الحجيج بالتنقل بحراً بأمان، بمرافقة من سفن حربية.

وفي عام ١٥٣٨م، أرسل (حديم سليمان باشا) أسطولاً إلى (الهند) لدعم سلطنة غوجارات ضد البرتغاليين، كما أقامت تحالفات مع المسلمين في غوجارات وإندونيسيا، الأمر الذي ساهم في تعزيز النفوذ الإسلامي في المحيط الهندي، وقاد (بيري ريس) حملات عام ١٥٥٢ لاستعادة مسقط.

هذه الحملات أسهمت في حماية طريق الحرير البحري، ومنعت البرتغاليين من قطع طرق التجارة بين مصر والهند، ووفرت الحماية للحجاج

وفي البحر المتوسط، سيطرت على طرق التجارة بين أوروبا والشرق، وحمت السفن التجارية الإسلامية من القراصنة، الأمر الذي ساهم في تنمية التجارة مع مصر والشام، وفرضت السلطنة العثمانية الضرائب على السفن الأوروبية، ما أمن الطرق البحرية وساعد على تدفق التوابل والحرير والقطن من الهند عبر البحر الأحمر والبحر المتوسط إلى أوروبا من خلال الموانئ العثمانية.

بدأ انحدار القوة البحرية للسلطنة العثمانية بعد القرن السابع عشر، وذلك يعود إلى تقدم الأوروبيين في صناعة السفن الشراعية والمدافع.

وفي القرن التاسع عشر، حاول السلطان محمود الثاني استعادة القوة البحرية، وبنى سفن حديثة مثل (محمودية) والتي كانت أكبر سفينة حربية يتم بنائها في العالم آنذاك، واشترى سفناً بخارية، إلا أن

التراجع استمر بسبب التأخر التكنولوجي، لتنتهي البحرية السلطانية رسمياً بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م.

على مدى قرون، شكلت البحرية العثمانية قوة ضاربة، فارضة هيمنتها على ثلاثة مناطق بحرية: البحر المتوسط، البحر الأحمر، المحيط الهندي، وساهمت في استقرار الأقاليم التابعة للدولة، من خلال توفير الأمن للطرق التجارية، وتأمين طرق الحج للمؤمنين المتوجهين للأراضي المقدسة.

ومن قوة متواضعة في بدايتها، تحولت إلى أسطول بحري ضخم يضم عدداً كبيراً من القطع البحرية، حققت انتصارات خالدة، ومنيت بالهزائم، وكتبت سطراً آخر في التاريخ الإسلامي والعالمي.

السلطان محمد الفاتح

السلطان بايزيد الثاني

السلطان سليم الأول

القائد خيرالدين بربروس

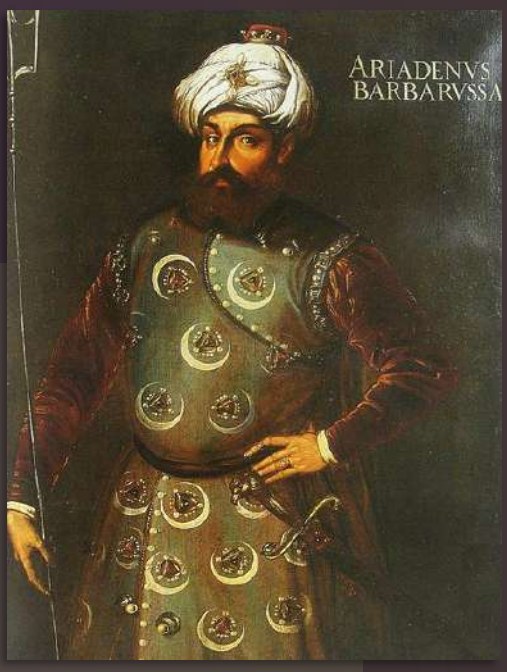

شبام العالية

من الـــثرى نحـــو الثـــريا

إعداد

سمير عالم

هناك في وادي حضرموت، الواقعة في محافظة حضرموت شرق اليمن، وفي وسط بيئة صحراوية قادرة على سحق الإنسان، تمكن الإنسان اليمني من التأقلم مع بيئته القاسية، مستفيداً من القدر اليسير الذي تمنحه إياه هذه البيئة.

ومن الحجر والطين؛ تمكن من إنشاء تحف معمارية شاهدة على حضارته وإرثه الممتد في عمق التاريخ.

شبام العالية، هي واحدة من أشهر المدن اليمنية، وصفها البعض بأنها (منهاتن الصحراء) وقال عنها آخرون بأنها أعجوبة معمارية، لأنها تمكنت من الارتفاع عالياً بمواد أولية بسيطة وفي مرحلة لم يكن الإنسان بعد قادراً على تشييد مثل هذه الأبنية.

حسب بعض المصادر التاريخية، فإن بداية نشأة المدينة كان في القرن الثالث الميلادي، مع ترجيح أن المنطقة كانت مأهولة قبل ذلك التاريخ.

موقعها الجغرافي سمح لها بأن تشكل محطة توقف رئيسية للقوافل التجارية العابرة، والتي كانت تنقل البخور والتوابل بين شبه الجزيرة العربية والبحر الأبيض المتوسط وصولاً إلى الهند، والتي تعرف تاريخياً بطريق اللبان، على غرار طريق الحرير الشهير في أسيا بين الصين وأوروبا قديماً، كل ذلك جعل منها مركزاً اقتصادياً وثقافياً مزدهراً.

في القرن السادس عشر الميلادي، أُعيد بناء المدينة بعد أن تعرضت لفيضان كارثي أدى إلى تدمير الكثير من أبنيتها؛ وهو ما أدى أخيراً إلى ظهور هذا النمط المعماري الذي تميزت به عن غيرها من المدن.

وكأن اتباع نمط البناء العمودي كان بهدف التكييف مع البيئة وتجنب الدمار والحفاظ على سلامة سكان المدينة من الفيضانات الموسمية التي ربما تضرب الوادي مستقبلاً.

المدهش أن ارتفاعات بعض الأبنية يصل إلى ثمانية طوابق، وذلك باستخدام طوب اللبن في البناء، وهي تصنع

من مواد أولية متوفرة في البيئة المحيطة، والتي تتم من خلال مزج الطين مع القش،

لجأ البناؤون إلى إنشاء جدران سميكة في قاعدة الأبنية، والتي تصبح أقل سماكة تدريجياً كلما ارتفعت نحو الأعلى، مع وجود نوافذ صغيرة في الطوابق السفلية للتقليل من تسلل الحرارة، بينما تكون النوافذ أكبر في الطوابق العليا الأمر الذي يوفر تهوية مناسبة لسكان المبنى.

وكعادة الإنسان الذي يبحث عن الجمال دائماً، قام باستخدام الجص الأبيض برسم وتنفيذ زخارف على واجهات المباني، ما منحها المزيد من الجمال.

خصص سكان المنزل الطوابق السفلية لتخزين المؤن، وكحضائر لماشيتهم، بينما كانت الطوابق العليا هي لمعيشتهم وسكنهم، وكانت الأسطح هي مكان لاجتماع العائلة مستفيدين مما تتمتع به من جو لطيف على هذا الارتفاع.

تضم شبام (جامع شبام الكبير) وهو أحد أقدم المساجد في اليمن، حيث يعود تاريخه إلى القرن العاشر الميلادي، كما وتضم المدينة أسواقاً شعبية، تعكس هويتها وتاريخها التجاري القديم، ولا تزال بعض الحرف اليدوية التقليدية تمارس من قبل سكانها، كصناعة الفخار والنسيج.

كانت السياحة تشكل مصدراً اقتصادياً مهماً للمدينة، ولكن مع ما تعانيه اليمن من حالة من عدم الاستقرار على مدى السنوات الماضية؛ تراجع النشاط السياحي، وتأثرت شبام سلباً بهذه الظروف.

وإلى جانب الأوضاع الاقتصادية، تقاوم شبام الحداثة التي تمتد نحوها بإصرار،

فمع انتشار المباني الخرسانية الحديثة، يفضل بعض السكان الانتقال إلى منازل جديدة أكثر راحة وأقل تكلفة من حيث الصيانة.

جامع مدينة شبام

ويضطر الجيل الجديد من سكان المدينة إلى الهجرة إلى المدن الكبرى للبحث

عن مصادر للرزق ووضع اقتصادي أكثر استقراراً.

تلك العوامل أدت إلى تراجع في عدد السكان، وضعف القدرة على إجراء الصيانة اللازمة للبيوت الطينية التي تتأثر بسهولة بالعوامل الطبيعية.

في عام ١٩٨٢، أُدرجت مدينة شبام العالية ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو، وتعمل الحكومة اليمنية بالتعاون مع منظمة اليونسكو، ومنظمات غير حكومية أخرى، على تنفيذ مشاريع لترميم المباني الطينية وتقديم التدريب اللازم للسكان المحليين لصيانة المباني والحفاظ على هويتها الثقافية.

كما ويتم تنظيم فعاليات ثقافية تهدف إلى جذب السائحين وتعريفهم بتاريخ المدينة وثقافتها الفريدة.

إن الإنسان المعاصر يفقد باستمرار صلته بالماضي، ويخسر الإرث الإنساني الحضاري الذي استمر لقرون طويلة، وتتقلص المجتمعات الريفية وتفقد هويتها بشكل تدريجي أمام تحديات الحداثة وبضغط من الظروف الاقتصادية.

شبام، هي مدينة شاهدة على مرحلة تاريخية، ومشهد حي لنمط حياة بدأ يتلاشى في كل مكان من العالم، لتحل محله حياة عصرية مغرية بما تقدمه من وسائل الراحة والفرص.

بالتراب الممزوج بالماء والقش، مزج البناء القديم ذلك الطين بعرقه وثقافته وأصالته ليشيد أبنيته ومجتمعاته، ويهدي لإنسانية معرفة مختلفة، وثقافة فريدة نتمنى لها أن تدوم.

كلاسيكيات

مجموعة قصصية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.samawy.com

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

مجموعة من القصص القصيرة، والبالغ عددها عشرة قصص، والتي تتناول كل واحدة منها جانباً إنسانياً، أو أخلاقياً، أو فلسفياً، تعكس حياة الكثير من البشر الصامتين، وبداخلهم عشرات القصص التي لم ترو.

وتدور مجريات القصص في الزمن الكلاسيكي، حين كان للحب معنى أعمق ومختلف، والجمال قادر على أن يعبر عن نفسه في أدق تفاصيل الحياة من حولهم، والتي كان يغلب علها طابع البساطة، والرقة، والرقي.

إننا سنرى من خلال أبطالها صورة مغايرة للحياة، ومعنى أعمق لكل شيء، ونسرح مع أنغام الزمن الجميل.

وجهة نظر

حين يصبح الأدب مرآة للمجتمع

للكاتب
فيصل سليماني

لطالما قيل إن الأدب مرآة المجتمع، وهي عبارة تحمل في طياتها الكثير من المعاني والدلالات.

فالأدب ليس مجرد كلمات تُكتب على الورق؛ بل هو انعكاس لواقع الناس، وصورة حية لما يعيشه الإنسان من أفكار، ومشاعر، وتحولات اجتماعية وثقافية.

ومن خلاله يستطيع الكاتب أن يعبّر عن قضايا مجتمعه، وأن يسلّط الضوء على همومه وآماله وتحدياته.

عندما يكتب الأديب، فإنه لا يروي الحكايات فحسب؛ بل ينقل تجارب إنسانية قد لا يلتفت إليها كثيرون في حياتهم اليومية.

فالرواية أو القصيدة أو القصة القصيرة قد تكشف معاناة فئة من المجتمع، أو تطرح قضية إنسانية تحتاج إلى نقاش ووعي.

وهنا يظهر دور الأدب في إيقاظ الضمير الجماعي، وجعل القارئ يرى الواقع من زاوية مختلفة وأكثر عمقاً.

كما أن الأدب يمنح القارئ فرصة لفهم تجارب الآخرين دون أن يعيشها بنفسه.

فكثير من المواقف الإنسانية قد تبدو بعيدة عنا، لكننا نقترب منها عندما نقرأ عنها في عمل أدبي صادق.

ومن خلال هذه التجربة، يتوسع إدراك الإنسان ويصبح أكثر قدرة على التعاطف وفهم ما يدور حوله.

ولا يقتصر الأدب على نقل الواقع فقط؛ بل قد يعيد تشكيله أيضاً.

فالخيال الأدبي يفتح أبواباً لعوالم جديدة، ويساعد الإنسان على التفكير في الحياة بطريقة أعمق.

ومن خلال المزج بين الواقع والخيال؛ يستطيع الأدب أن يقدم رؤى جديدة تسهم في تطوير الفكر الإنساني.

لقد أدركت المجتمعات منذ زمن بعيد أهمية الأدب في تشكيل الوعي وبناء الثقافة.

فالأعمال الأدبية كانت دائماً وسيلة للتعبير عن قضايا الناس، ولطرح الأسئلة التي قد يعجز الواقع عن الإجابة عنها.

لذلك ظل الأدب حاضراً في كل مراحل التاريخ، شاهداً على تحولات المجتمع وتغيراته.

في النهاية، يمكن القول إن الأدب ليس مجرد انعكاس للواقع؛ بل هو أيضاً صوت المجتمع وضميره الحي.

فمن خلاله تُروى الحكايات، وتُطرح القضايا، ويُحفظ تراث الشعوب وهويتها.

ولهذا سيبقى الأدب دائماً مساحة للتعبير عن الإنسان، ومحاولة لفهم العالم الذي نعيش فيه.

عندما يبتسم الفن للاقتصاد

للكاتب
حامد الخضيري

في عصر لم يعد يُقاس فيه الثراء بمخزون المعادن، أو الوقود؛ بل بقدرة العقل البشري على الإبداع؛ برز مصطلح الاقتصاد البرتقالي في عام ٢٠١١، بعدما صاغه وزير الثقافة الكولمبي، والذي يعني إسهام الفن والإبداع في الاستدامة، وعرَّفته الأمم المتحدة بأنَّه مساهمة الأصول الإبداعية في النمو الاقتصادي والتنمية.

فهو مجموعة من الأنشطة الاقتصادية في الصناعات الثقافية والإبداعية قصد إنتاج وتسويق وتوزيع السلع والخدمات المستمدة من أصول ثقافية، أو فنية، أو تراثية.

فهو اقتصاد يقوم على الفكرة قبل الفاتورة، وعلى الإبداع قبل الإنفاق.

في العصر الحديث، وُلِدَ لون جديد في الاقتصاد، لون لا يشبه الأرقام الجافة؛ بل يشبه الإلهام حين يزور فناناً على حافة حلم، أو فكرة خطرت في قلب مقهى، أو إيقاعاً موسيقياً في استوديو صغير.

في زمن مضى كانت الفنون تُعَدُّ ترفاً، والثقافة زينة مجتمعية، لكن اليوم تغيَّرت المعادلة، فصار المُبدِع رائد أعمال، والمُصمِم مُحرِّك سوق، والفنان صانع تأثير، وتحولَّت الثقافة من كونها هُوية إلى قوة اقتصادية ناعمة، فتحولَّت من الهامش إلى القيادة.

لا شك أنَّ هذا النوع من الاقتصاد تعتمد منتجاته وخدماته بشكل أساسي على المواهب والإبداع، وتشكِّل مكوناته هجيناً بين الإبداع والاقتصاد والثقافة والتقنية، وتحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية.

ويهتم هذا الاقتصاد بعدد من المجالات مثل: الحِرف اليدوية، والتراث الثقافي، والفنون، والأزياء، والتصوير، والسياحة، وصناعة النَّشر، والسياحة البيئية، والهندسة المعمارية، فهو اقتصاد يقوم على تحويل الأفكار إلى خدمات وسلع ثقافية.

ويمكن الاستثمار في الاقتصاد البرتقالي من خلال دعم المُبدِعين، وفتح أسواق للمشاريع الثقافية، وتنظيم، فعاليات ثقافية مثل: المَعْرِض الدولي للكتاب، وإثراء للقراءة، وتحدي القراءة العربي.

في الاقتصاد البرتقالي الفكرة الصغيرة تساوي مشروعاً كبيراً، والثقافة ليست عبئاً؛ بل استثماراً ينتظر مَنْ يراه بعيون جديدة.

ويرتكز الاقتصاد البرتقالي على التقاطع الديناميكي بين الفنون والثقافة وريادة الأعمال، فهو بمثابة سياق عام يتيح للحرفيين والمُصمِمين والمُبدِعين مساحة للتعبير عن أنفسهم والمساهمة في تحقيق التقدُّم الاقتصادي.

يجب على الدول دعم أجيال مُبدِعة لإحياء التراث الثقافي المُستدام لشعوب المنطقة، وتثقيف صانعي التراث بمفاهيم الاستدامة وتشجيعهم، وتنظيم معارض لمنتجاتهم وتسويقها وتطويرها، وتعزيز التحوُّل الرقْمي، وتطوير البنية التحتية الإبداعية، وحماية حقوق الملكية الفكرية، ودمج الثقافة والابتكار بالسياسات الاجتماعية القوية، والاستثمار المُكثَّف في التعليم والتطوير.

تُعدُّ كوريا الجنوبية من النماذج الرائدة في تنمية الاقتصاد البرتقالي، فقد استقطبت سياحاً ونشرت عاداتها الغذائية وأطعمتها، ونقلت صورة للعالم عن رقي شعبها، وعن قيمها المُحافِظة التي لا زالت متمسِّكة بها، ولا سيَّما القيم الأسرية، وقدَّمت نماذج مُبهِرة لكيفية النجاح المهني، وسوَّقت لمنتجاتها من الملابس والأحذية والحقائب.

وختاماً، لم يعد الاقتصاد البرتقالي مجرد ترف فكري؛ بل هو الرِهان الرابح لصياغة مستقبل اقتصادي متنوع، ومستدام، وذو قيمة ثقافية مضافة.

لقد ركضت.. لكنك عدت بنفسك

للكاتبة
عبير سيف الشبلية

سباق سرعة الوصول إلى الهدف، تريد أن ترى وأن يسمع صوتك، لكن الشخص الذي تريده بشده لن يرى ولن يسمعك.

عواصف تعصف بداخلك، عالقة في الرأس كضجيج داخلي لا يتوقف، فتشعر بثقل غامض يجثم على صدرك، التوتر في ذروته.. لا تستطيع التنفس والغرفة خالية صامته، تلفها سكينة غريبة، كأنها تنتظر شيئاً لم يحدث بعد.

لقد ركضت لكنك عدت بنفسك فقد قبلت بكل شيء.

فكان من أطيب الاحساس أريحية وألفة للنفس.

في كل صباح، أول شيء تفعله عند الاستيقاظ، أن تحمد الله وتقول: "الحمدلله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور"

دون أن تعي؛ ينتابك إحساس من اللذة والسكينة، كقطرات المطر المتساقطة الخفيفة، أصبحت تتنفس هواء نقياً.

تصالح المرء مع ذاته وتحقيق السلام الداخلي، من الأمور التي باتت صعبة، وتزداد يوماً بعد يوم لتغرق صاحبها، وتتحول إلى هاجس مؤرق لا يكاد يفارقه.

فتبدأ في قهر نفسك بمرارة وحسرة، بسبب تفكيرك السلبي بقلق وكم أنت مقصر، تلقائياً يتشتت تركيزك وتشعر بعدم توازنك؛ وبالتالي تمنع طاقاتك وتبدأ مرحلة تدمير ذاتك وصراع وضياع؛ ليتردد صدى هاجس الفشل: ماذا أفعل..؟

أصرخ.. أبكي.. وكأنها ضاقت.

يقال، أن القلب ينظف نفسه بالدموع، وأول خطوة للتصالح مع الذات.. تذكر..: ارفق بضعفك، وكن طبيعياً وصريحاً

دون تصنع أو مجاملات.

فأنت بشر تستحق الحب والاحترام، ولست بحاجة لإثبات أو تبرير لأي أحد.

(لا يمكنهم كسرك.. واليوم أنت الأقوى على الإطلاق)

أعمق شعور بالأمان أن تملك القدرة على قبول ذاتك بضعفها وقوتها، والمواجهة بشجاعة وتخطي العقبات؛ من أجل تشكيل مستقبلك، وفتح باب جديد نحو حياة أكثر هدوء واستقرار.

إذ يوفر التصالح مع النفس قدرة على التعامل مع ضغوط الحياة، بهدوء ووعي بعيداً عن الصراعات الداخلية.

ليعزز الصحة النفسية والجسدية، ويساهم في تحسين جودة العلاقات الاجتماعية؛ مما يجعل التواصل مع الآخرين بعمق وأكثر سلاسة.

حين تتصالح مع نفسك وظروفك؛ يفقد الآخرون أي سلاح ضدك.

قاعدة واضحة وخطوة إيجابية لتصل إلى مستوى رائع من التصالح والرقي بالذات، دون تظاهر بأقنعة وهمية للتقدير ومحاولة إرضاء الآخرين.

ومهمة أساسية تفتح المجال للتعلم والنمو دون خوف من الفشل أو الإحباط؛ نحو حياة أكثر حرية وبساطة وهدوءاً ووضوحاً في التعامل مع مواقف الحياة اليومية.

هذه بضاعتنا

للكاتبة
نجلاء سلامة

يكمن سرّ كل حكاية في بدايتها، فإذا أردت أنْ تعرف سبب نجاح أو فشل أمرٍ ما؛ فارجع إلى الوراء وانظر بدايته، فالشجرة المثمرة ما هي إلا بذرة تمَّ غرسها في تربة صالحة، وتمَّ الاهتمام بها جيداً والدعاء لله أن تنمو وتثمر وتكون في أبهى صورة، فهذه كلها عوامل نجاح كل حكاية.

اعتاد كل جيل أنْ يلقي اللّوم على الجيل الذي يليه متناسياً أنَّه من صُنْع يديه، وأنَّ أغلب الأخطاء التي تظهر من هذا الجيل الجديد ما هي إلا عيوب غرس وزرع وتربية سبَّبها له الآباء، سواء عن قصد أوعن غير قصد، وسواء اعترفوا بها أم لم يعترفوا.

فالولد يولد على الفطرة، وما يُكتب بعد ذلك في صفحته من أبويه ومن محيطه الصغير والكبير.

لا تستهينوا بالبدايات أبداً، فالأساس السليم والقوي يتحمل الكثير والكثير من الضغوط والتحديات ولا يلين ولا ينكسر مع المواجهات كبرت أم صغُرت، واجعلوا دائماً أساس كل بداية النية الطيبة لبداية العمل وتأسيسه، فعند تربية أبنائنا لابد أنْ ننتبه جيداً لما نزرعه فيهم من أخلاق وقيم، فما نزرعه في قلوبهم اليوم؛ سنجني ثماره في سلوكهم غداً، فالأخلاق لا تولد صدفة؛ بل تُنَمَّى وتُكَبَّر بالكلمة والقدوة والمواقف التي بيننا وبينهم.

فلننتبه جيداً؛ لأنَّ كل قيمة نغرسها قد تكون نوراً يهديهم، أو ظلاً يُثقِل خطواتهم في الحياة.

لا يلوم جيل على جيل، فأنت أيها اللائم من غرست الغرس وسقيته واهتممت به، فإنْ كان في سقياك الأدب والأخلاق والمحبة فهذا ما سيثمره نباتك، أمَّا إن كان في سقياك سوء الخلق والكُره والعداء، فهذا ما سيثمره نباتك، فكما سقيت ستشرب من نفس الكأس.

واعلم أنَّ كل ما تُعلّمه لبنيك؛ ستكون أنت أول من سيطبق عليه ذاك التعليم.

كل الأخطاء أو أغلبها يمكن أن نعالجها إذا استطعنا أنْ نتمكن من تشخيص العلَّة وإيجاد العلاج المناسب لها، لذا بدلاً من أن نستمر في الكلام عن ما لا يعجبنا في أولادنا

فلنتواصل معهم ولنحاول الوقوف في منطقة وسطى بيننا وبينهم، علّنا نستطيع أنْ نتفهم وجهة نظرهم، أو أنْ نتمكن من رؤية الفجوة التي قد تحدث بسبب اختلاف الأجيال وتفاوت الأزمنة وتداخل الثقافات.

فنحن لسنا في حرب مع أولادنا نريد أنْ ننتصر عليهم فيها ونثبت صحة وجهة نظرنا، وأننا دائماً على صواب وهم على خطأ، وأنَّ زماننا هو الأفضل والأجمل على الدوام.

لا كمال في الحياة، فدائماً هناك نقص ما أو عيب ما في أي شيء؛ وهذا مرجعه أننا بشر وأنَّها حياتنا الدنيا، ولذا كان المطلوب منَّا أنْ نفعل ما في وسعنا فقط كبشر، ولم نُكلَّف بفعل أي شيء يتخطى حدود طاقتنا البشرية وقدراتنا، لذا يجب أنْ نعلم أنَّ أبنائنا أيضاً بشر، ولا يجب أنْ ننتظر منهم الكمال في كل شيء، وكل ما علينا هو محاولة تفهُّم ما ينتج منهم من أخطاء ومحاولة مساعدتهم على تصحيحها ومعالجتها.

أولادنا هم زرعنا الذي زرعناه وبنسبة كبيرة مدى جودتهم أو سوئهم، لنا دخل كبير فيه.

لذا.. قبل أن نلومهم أو ننتقدهم أو نحاربهم، لا بد أنْ نُذَكِّر أنفسنا دائماً أنَّ هذا صنع أيدينا، وأنَّ هذه بضاعتنا، وما حدث فقط أنَّها قد رُدَّت إلينا.

ما الذي نكسره لننجح..؟

للكاتبة
صفاء صدوقي

كم هي عدد المواقف التي تمرّ علينا في حياتنا تجعلنا نعيد التفكّير في كل الذي نعيشه..؟!

أحياناً موقف واحد فقط؛ يجعلنا في اختبار حقيقي أمام أنفسنا، أمام قيمنا، وأمام الذي نظنّ بأنّنا عليه..!

ولهذا نجد أنّ في سالف العصور، لم يكتف الناس بسرد القصص؛ بل كانوا يستنتجون الحكمة من كل موقف، ثم يصبح بعد ذلك مثلاً يُضرب في المواقف التي تتشابه.

ومن هذه الأمثال الشعبية، هناك مثل فرنسي يقول: " On ne fait pas d'omelettes sans casser des œufs" - لا يمكن إعداد العجّة دون كسر البيض.

للوهلة الأولى، يبدو هذا القول بديهياً؛ فهو تذكير بسيط بأنّ الإنجاز لا يتحقّق دون تضحية، وأنّ الطريق إلى النجاح يمرّ غالباً عبر تنازلات مختلفة أبسطها: الراحة.

وهو معنى قريب مما تختزنه ثقافات أخرى في أقوال مثل: من طلب العلا سهر الليالي.

لكن بمجرّد أن نبتعد خطوة إلى الوراء، وننظر إلى المثل بعين متفحّصة، قد ننصدم من الذي يختبئ خلف كلماته البسيطة.

فالفكرة العامة ليست مجرد دعوة إلى الصبر؛ بل قد تكون تبرير جاهز لكل ما يمكن كسره في سبيل تحقيق الأهداف والمصالح الشخصية..!

بعد ذلك، يسقط علينا وابل من الأسئلة: هل كل تضحية

مشروعة..؟ وهل كل نتيجة تستحق الثمن الذي يُدفع لأجلها..؟

وما الذي نكسره لننجح..؟ ثم لماذا اختيار الطّعام، كفكرة، هل هو حاجة أم مجرد سد جوع لحظي بما أنّها (عجّة)..؟

ثم هل اختيار (البيض) جاء عشوائياً..؟!

(البيض) في هذا المثل ليس تفصيلاً عابراً.

فالبيض يرمز، بطبيعته، إلى الهشاشة والقابلية للكسر.

وكأنّ الطريق إلى الهدف، كما يصوّره المثل، قد يمرّ عبر ما هو ضعيف وسهل التحطيم.. وهنا تكمن الخطورة الحقيقية.

فما يُكسر في لحظة السعي، قد لا يمكن إصلاحه لاحقاً.

ليست كل الخسائر قابلة للتعويض، وليست كل الأضرار تُمحى بمرور الوقت.

وعندها، لا يعود السؤال: هل حقّقنا مرادنا..؟

بل يصبح: ماذا خسرنا مقابل ذلك..؟

إنها لحظة اختبار أخلاقي قبل أن تكون قراراً عملياً.

نحن لا نختار فقط ما نريد الوصول إليه؛ بل نختار أيضاً الطريقة التي نصل بها.. ومن نكون ونحن نسلك هذا الطريق.

فليس كل طريقٍ إلى القمة يستحق أن يُسلك، وليس كل ما يُكسر يمكن جبره، وليس كل ما يُنجز.. يلبّي حقاً ما كنّا نرجو.

فقد يُكسر البيض وتعدّ العجّة، لكن ليست كلّ عجّة صالحة للأكل.

حين يصبح الغد امتداداً للمكان: تأملات في فلسفة الزمن وإعادة تعريف المستقبل

للكاتبة
تغريد بو مرعي

منذ أن بدأ الإنسان يتأمل وجوده، ظلّ الزمن السؤال الأكثر غموضاً وإلحاحاً في آنٍ واحد.

فالإنسان يعيش داخل الزمن، لكنه لا يستطيع الإمساك به؛ يشعر بمروره دون أن يراه، ويقيسه دون أن يعرف حقيقته.

وبين الماضي الذي يتلاشى والمستقبل الذي لم يولد بعد، يقف الإنسان في لحظة الحاضر متسائلاً: هل الزمن حقيقة مستقلة، أم مجرد طريقة إدراك..؟ وهل المستقبل كيان ينتظرنا، أم نتيجة لعلاقتنا بالمكان الذي نوجد فيه..؟

لقد اعتادت العقول البشرية أن تتعامل مع الزمن بوصفه خطاً مستقيماً يمتد من الماضي إلى المستقبل، وكأن الحياة رحلة عبر ممر زمني محدد الاتجاه.

غير أن التحولات الفلسفية والعلمية -خصوصاً منذ بدايات العصر الحديث- كشفت أن هذه الرؤية ليست سوى بناء ذهني، وأن الزمن قد لا يكون سوى بُعد مرتبط بالمكان نفسه.

ومن هنا تظهر فكرة عميقة ومثيرة للتأمل: المستقبل ليس زمناً قادماً؛ بل دالة مكانية تتشكل تبعاً لموقعنا في الكون وطريقة وعينا له.

إن هذا المقال يسعى إلى تفكيك الجوهر الفلسفي للزمن من خلال إعادة النظر في مفهوم المستقبل، مستعيناً برؤى الفلاسفة والمفكرين والعلماء الذين حاولوا، كلٌ بطريقته، الاقتراب من هذا اللغز الأزلي.

في الفلسفة اليونانية القديمة، لم يكن الزمن مفهوماً فيزيائياً بقدر ما كان سؤالاً وجودياً.

فقد رأى أفلاطون أن الزمن (صورة متحركة للأبدية) أي أنه انعكاس ناقص لحقيقة ثابتة خارج التغير.

الزمن عنده ظلٌّ لواقع أبدي.

أما أرسطو فقد عرّف الزمن بأنه (مقياس الحركة بحسب قبل وبعد) وهو تعريف يربط الزمن بالحركة والمكان، لا بكيان مستقل.

هذا الربط المبكر بين الزمن والحركة يشير ضمنياً إلى أن الزمن لا يُدرك إلا عبر تغيرات مكانية، فلا معنى للزمن دون انتقال أو تحول.

لو توقف الكون عن الحركة، هل سيبقى للزمن معنى..؟

هذا السؤال ظل مفتوحاً حتى العصور الحديثة، ففي القرن الرابع الميلادي، طرح القديس (أوغسطينوس) واحدة من أعمق التأملات حين قال: "ما هو الزمن..؟ إذا لم يسألني أحد فأنا أعرف، وإذا أردت أن أشرحه لا أعرف"

وقد رأى أن الماضي والمستقبل لا وجود لهما خارج الوعي؛ فالماضي يعيش في الذاكرة، والمستقبل في التوقع، أما الوجود الحقيقي فهو للحاضر فقط.

وهنا تظهر أولى بذور فكرة (الحاضر الممتد) الذي يحتوي الزمن كله.

التحول العلمي:

الزمن كبعد مكاني ظل الزمن يُفهم بوصفه مطلقاً حتى جاء (إسحاق نيوتن) الذي اعتبره إطاراً كونياً ثابتاً يجري بصورة متساوية بغض النظر عن الأحداث.

الزمن عند (نيوتن) يشبه نهراً لا يتأثر بما يحدث داخله.

لكن هذه الرؤية اهتزت جذرياً مع ظهور نظرية النسبية لدى (ألبرت أينشتاين) فقد أثبتت النسبية أن الزمن ليس مطلقاً، وإنما يتباطأ أو يتسارع تبعاً للسرعة والجاذبية.

هنا لم يعد الزمن منفصلاً عن المكان، أصبح جزءاً من نسيج واحد هو (الزمكان)

قال (أينشتاين) في إحدى رسائله الشهيرة: "التمييز بين الماضي والحاضر والمستقبل ليس سوى وهم، وإن كان وهماً ثابتاً"

هذه العبارة كانت تعبيراً علمياً عن حقيقة أن جميع اللحظات قد تكون موجودة ضمن بنية كونية واحدة.

إذا كان الزمن بعداً من أبعاد المكان، فإن المستقبل لا يمكن أن يكون نقطة لم نصلها بعد، وإنما احتمالاً مكانياً لم ندركه بعد.

بمعنى آخر، المستقبل ليس انتظاراً زمنياً؛ بل انتقالاً ضمن بنية مكانية أوسع.

الفلسفة (الظاهراتية) والزمن الداخلي مع الفيلسوف (إدموند هوسرل) انتقل البحث من الكون إلى الوعي.

رأى (هوسرل) أن الزمن يُبنى داخل التجربة الشعورية؛ فالوعي لا يعيش لحظة منفصلة، إنه يحمل الماضي القريب ويتوقع المستقبل في آنٍ واحد.

الحاضر هو امتداد حي وليس مجرد نقطة.

أما (مارتن هايدغر) فقد ذهب أبعد من ذلك، معتبراً أن الإنسان نفسه كائن زمني، وأن وجوده يتحدد من خلال (التوجه نحو المستقبل)

الإنسان لا يعيش فقط في الحاضر، إنه يُعرّف ذاته عبر إمكانياته القادمة.

الزمن هنا هو بنية الوجود ذاته، وليس إطاراً خارجياً.

غير أن قراءة (هايدغر) يمكن تأويلها مكانياً: فإمكانيات الإنسان ليست أزمنة قادمة؛ بل فضاءات وجودية محتملة.

المستقبل يصبح إذاً أفقاً مكانياً للوجود، لا لحظة زمنية مؤجلة.

في الفلسفات الشرقية، خاصة الهندوسية والبوذية، نجد تصوراً قريباً من فكرة الحاضر المطلق، فالزمن يُعدّ وهماً ناتجاً عن الإدراك المحدود.

في نصوص (الأوبنشاد) يُشار إلى أن الحقيقة المطلقة خارج الزمن، وأن الماضي والمستقبل مجرد تصورات عقلية.

أما في البوذية، فإن مفهوم (اللحظة الواحدة) يؤكد أن كل الوجود يحدث الآن، وأن التعلق بالماضي أو المستقبل مصدر المعاناة.

هنا يتحول الزمن إلى تجربة ذهنية، بينما الواقع الحقيقي هو الحضور.

هذه الرؤية تنسجم مع فكرة أن المستقبل ليس كياناً مستقلاً؛ بل انكشافاً مستمراً داخل فضاء الحاضر.

إذا تأملنا العلاقة بين الزمن والمكان، نجد أن قياس الزمن يعتمد دائماً على حركة مكانية: دوران الأرض، انتقال الكواكب، اهتزاز الذرات.

حتى الساعة الذرية تعتمد على تغيرات مكانية دقيقة داخل المادة، هذا يعني أن الزمن ليس شيئاً قائماً بذاته، هو وصف للتغير المكاني.

ومن هنا يمكن فهم المستقبل بوصفه نتيجة لتغير موقعنا داخل شبكة العلاقات الكونية.

فلو انتقل إنسان بسرعة قريبة من سرعة الضوء، فإن زمنه سيتباطأ مقارنة بغيره.

المستقبل بالنسبة له سيختلف عن مستقبل الآخرين.

إذاً المستقبل ليس واحداً؛ بل متعدد بتعدد المواقع.

وهذا يقودنا إلى نتيجة فلسفية عميقة: المستقبل هو تجربة مكانية نسبية وليس زمناً عالمياً.

يرى الفيلسوف (هنري برغسون) أن الزمن الحقيقي هو (المدة) - تدفق داخلي لا يمكن تقسيمه إلى وحدات.

الزمن عنده تجربة نوعية لا كمية.

هذه الفكرة تقرّبنا من فهم أن المستقبل ليس رقماً على ساعة؛ بل تحولاً في الوعي، فالإنسان لا ينتظر المستقبل؛ إنما يخلقه عبر إدراكه وتفاعله مع العالم.

كل قرار يتخذه يفتح فضاءً مكانياً جديداً من الاحتمالات.

وهنا يصبح الوعي أشبه ببوصلة تتحرك داخل فضاء الإمكانات، لا داخل خط زمني ثابت.

إذا كان المستقبل دالة للمكان، فإن الحتمية الزمنية تنهار.

لم يعد المستقبل مكتوباً مسبقاً، إنما شبكة احتمالات تتشكل وفق العلاقات المكانية والاختيارات الواعية.

هذا التصور يتقاطع مع ميكانيكا الكم، حيث لا تتحدد النتائج إلا عند الملاحظة.

الواقع نفسه يبدو كإمكانات متعددة تتجسد لحظة التفاعل، وبذلك يصبح المستقبل عملية ظهور مستمرة، لا نقطة انتظار.

وحين ندرك أن المستقبل هو تجلٍّ دائم للحاضر وليس مكاناً سنصل إليه، سيتغير موقفنا من القلق والخوف.

فالخوف من المستقبل ينشأ من الاعتقاد بوجود زمن قادم مجهول، بينما الحقيقة قد تكون أننا نعيش دائماً داخل اللحظة الوحيدة الممكنة.

الإنسان لا يسير نحو الزمن؛ إنه يتحرك داخل فضاء الوجود، والزمن هو اللغة التي يصف بها هذا التحرك.

إن التأمل في الجوهر الفلسفي للزمن يقودنا إلى إعادة صياغة أحد أكثر مفاهيمنا رسوخاً: المستقبل.

لم يعد المستقبل مرحلة زمنية تنتظرنا في نهاية الطريق، هو نتيجة لعلاقتنا بالمكان والوعي والحركة داخل الكون.

من أفلاطون وأرسطو إلى أينشتاين وهايدغر وبرغسون، تتلاقى الرؤى -رغم اختلافها- عند فكرة أساسية: الزمن ليس شيئاً نملكه أو نعبره، إنه طريقة نفهم بها التغير.

وإذا كان الزمكان نسيجاً واحداً، فإن المستقبل ليس سوى شكلٍ لم ينكشف بعد داخل الحاضر المستمر.

إننا لا نذهب إلى الغد؛ لكن الغد يتجلى فينا، لحظة بعد لحظة، داخل الحاضر العظيم الذي لا يغادرنا أبداً.

وهكذا، ربما يكون السؤال الحقيقي ليس: ماذا سيحدث في المستقبل..؟

وإنما: كيف يتشكل الوجود الآن بحيث يسمح للمستقبل أن يظهر..؟

الحب.. ليس مكافأة

للكاتبة
منى علي عبدالجليل

يؤمن الكثيرون بأن الحب مكافأة.. فكرة مريحة، وربما عادلة قليلاً.

كأن العالم يحتفظ بدفتر حسابات دقيق: الجميلون لهم نصيبهم، الطيبون لهم نصيبهم، والقلوب التي لا تؤذي أحداً سيأتي يوم ويُكافئها شخص ما بحبٍ كبير.

لكن الواقع -في أغلب الأحيان- لا يعمل بهذه الطريقة.

الحب لا يبدو مهتماً بالعدالة.

لا يطرق الأبواب الأكثر استحقاقاً، ولا يبحث طويلاً عن القلوب الأنقى.

يحدث فقط.. حين يحدث.

بلا تفسير واضح، وبلا منطق يمكن الاعتماد عليه.

كم من شخص يملك قلباً نادراً، ومع ذلك يمرّ عمره وهو ينتظر.

ليس لأنه لم يكن كافياً؛ بل لأن الحب ببساطة لم يصادفه في الطريق.

وفي المقابل، كم من علاقات تبدأ بلا سبب مفهوم، وتستمر فقط لأن شيئاً ما التقى بشيءٍ آخر في اللحظة المناسبة.

لهذا يبدو الحب أحياناً كأنه محض حظ.

ليس حظاً بمعناه الساذج؛ بل تلك المصادفة الغامضة التي تجعل شخصين يلتقيان في توقيت واحد، بينما كان يمكن لحياة كاملة أن تمرّ دون أن تتقاطع طرقهما.

التوقيت هنا ليس تفصيلاً صغيراً؛ بل ربما هو كل شيء.

قد تقابل إنساناً كان يمكن أن تحبه فعلاً، لكنك في تلك اللحظة كنت منشغلاً بحربٍ داخلية لا يراها أحد.

أو خائفاً من شيء قديم لم يختفِ بعد.

أو ببساطة غير مستعد لأن تسمح لشخص آخر أن يقترب.

فيمرّ اللقاء كأي لقاء عابر، دون أن تعرف أنه كان يمكن أن يكون شيئاً آخر.

فالحب، في جوهره، يشبه طريقين طويلين.. أحياناً يسيران متوازيين لسنوات دون أن يلتقيا.

وأحياناً يتقاطعان فجأة في نقطة صغيرة على الخريطة؛ فتبدأ قصة كاملة من مجرد لحظة.

لهذا لا يمكن التعامل مع الحب كأنه استحقاق.

لأنه لو كان كذلك، لكانت القلوب الطيبة أول من يحصل عليه، ولما اضطر كثير من الناس أن يتعلموا العيش بدونه.

لكن هذا لا يحدث.

الحب لا يزور فقط من يستحقه؛ بل من يصادفه.

ومن كان مستعداً له في اللحظة نفسها.

ومن لم يغلق بابه قبل أن يطرق.

وربما لهذا يبدو الحب هشاً إلى هذا الحد.

لأنه لا يقوم فقط على شعورٍ جميل؛ بل على توازن دقيق بين المصادفة والاستعداد.

بين الحظ والاختيار.

الحظ يجمع بين شخصين، لكن الاختيار هو ما يحدد إن كانا سيبقيان معاً أم لا.

قد يلتقي اثنان بالصدفة، لكن الاستمرار ليس صدفة أبداً.

هناك أشياء كثيرة يمكن أن تُفسد الحب بعد أن يبدأ: الخوف، الكبرياء، الشك، أو حتى التعب البسيط من محاولة فهم شخص آخر طوال الوقت.

أحياناً لا ينتهي الحب لأن الشعور اختفى؛ بل لأن البشر لم يعرفوا كيف يعتنون به.

ومع ذلك، تبقى الحقيقة الأغرب هي أن بدايته نفسها غالباً لا يمكن تفسيرها.

فلا الجمال يضمنه، ولا الطيبة تجلبه بالضرورة.

هناك أشخاص رائعون لا يجدونه، وأشخاص عاديون جداً يعيشون بداخله طوال حياتهم.

كما لو كان الحب يتحرك وفق منطقٍ آخر لا علاقة له بما نعتقد أنه عادل.

ربما لهذا السبب يبدو الحب -حين يحدث- أشبه بشيءٍ نادر.

ليس لأنه مستحيل؛ بل لأنه غير قابل للتخطيط.

إنه يشبه العثور على شيء لم تكن تبحث عنه تحديداً، لكنك حين تراه تدرك فجأة أنه كان ينقصك طوال الوقت.

ولهذا، ربما لا يكون الحب مكافأة على الجمال أو الأخلاق الطيبة.. ربما هو مجرد لحظة التقت فيها حياتان في المكان نفسه.. وفي الوقت نفسه.

لحظة صغيرة، لكن لو لم تحدث، لاختلفت القصة كلها.

من إصدارات مجلة القلم

في إطار من الخيال

مجموعة قصصية

يتضمن هذا الكتاب قصص قصيرة لـ ١٨ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
يتناول ويطرح فيها الكتّاب مواضيع متنوعة وبأسلوب يميز كل كاتب عن الآخر.
ليمنح القارىء تجربة فريدة ويخلق له عوالم مختلفة.

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

كلمات تحترق

للكاتبة

هديل الواوي

ديوان شعري للشعر الحر، تنوعت القصائد بين العاطفة، والغزل، وقصائد أخرى بين الحكمة، والابتهالات.

هذا الديوان كأنه مجموعة من حياة الإنسان، لما يمر بقلبه وعقله من أحداث تحصل معه، أو يتأثر بها مِمن حوله.

هنا في هذه الصفحات التي تنثر فيها الكلمات، وتُزين صورة معبرة بخطوط بسيطة آخر كل قصيده.

هنا إنسان كتب ما مر في خاطره، وما وقر في قلبه، أو نزفه من شعور يوماً ما.

صادر عن دار تكوين
للطلب
٠٠٩٦٦٥٥٩٩٤٢٠٣٠
Tkween.net.sa

الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة

إعداد
هديل الواوي

الأساطير الصينية

أشهر أسطورتين هما أسطورة (اليين واليانغ) وأسطورة (بانغو)

فإذا نظرنا نظرة حكيمٍ من فوق كتف التاريخ نجد أن الأسطورتين لفكرتين متكاملتين، لخلق واستمرار هذا الكون في تناسق فلسفي جميل يحاكي المنطق الإنساني المتناسل لاستمرار الحياة منذ الأزل إلى الآن.

أسطورة بانغو..

في زمن سحيق كان الكون كله داخل بيضة كونية عملاقة مليئة بالفوضى والظلام، في داخلها كائن عظيم اسمه (بانغو)

مرت آلاف السنين حتى استيقظ (بانغو) فجأة، فتح عينيه لكنه لم يرَ شيئاً فشعر بالضيق، ورفع فأسه العملاقة.. وضرب بها جدار البيضة بكل قوته؛ فانشقت البيضة إلى نصفين.

الجزء الخفيف الصافي من البيضة ارتفع للأعلى؛ فأصبح السماء، والجزء الثقيل الكثيف هبط للأسفل ليصبح الأرض.

وقف (بانغو) بينهما، رافعاً السماء بيديه حتى لا تعود وتلتصق بالأرض.

وكان كل يوم يكبر وتكبر معه السماء وتبتعد أكثر فأكثر.

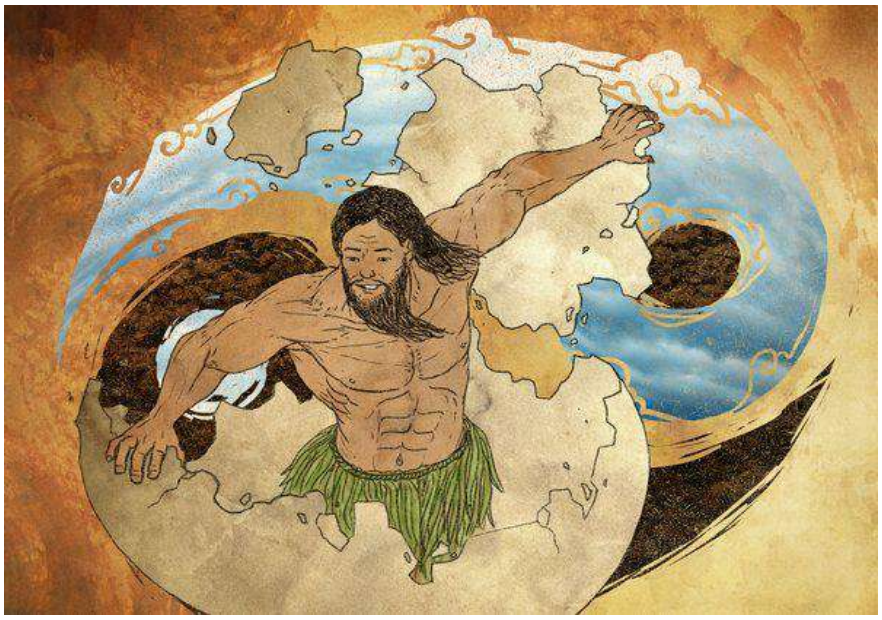

مرت آلاف السنين حتى استقر الكون أخيراً وبعدها سقط (بانغو) على الأرض ومات، لكن موته لم يكن نهاية الحكاية، فقد تحول جسده إلى العالم، عيناه أصبحتا هما الشمس والقمر، أنفاسه صارت رياحاً وسُحباً، صوته صار رعداً، دمه تحول إلى أنهار، عظامه أصبحت جبالاً، وشعره صار نباتاً وأشجار، وهكذا ولد العالم من جسد (بانغو)

بانتقالنا للأسطورة الثانية (اليين واليانغ) سنلتقي في نقطة تفسر لنا كيفية تغذية الأساطير لأفكار الإنسان لتساعده على استيعاب حياته والكون الذي خلق فيه ومنه.

ففي أسطورة (اليين واليانغ) يكون سر التوازن الكوني.

بعد أن خُلق العالم، لم يكُن ثابتاً؛ بل كان يتحرك ويتغير باستمرار، فظهرت قوتان عظيمتان تتحكمان في كل شيء وهما (اليين واليانغ)

(اليين) هي الظلام والهدوء الليل والأرض.

(اليانغ) هو النور والحركة والنهار والسماء.

لم يكونا عدوين؛ بل شريكين.

يأتي الليل (يين) يليه النهار (يانغ) وعندما تشتد الحرارة يأتي البرد ليوازنهما؛ وهكذا كل شيء في الكون يحمل جزءاً من الإثنين، ولا يمكن أن يكتمل أحدهما دون الآخر.

حتى الإنسان نفسه.. يحمل في داخله هذا التوازن.

ومن هنا نلقي نظرة على تأثير هاتين الأسطورتين في الحضارة الصينية ذاتها وبشكل عام على الحضارات والمجالات الأخرى عالمياً.

في الحضارة الصينية:

لقد كان (اليين واليانغ) أساساً للفلسفة الطاوية والكونفوشيوسية، التي شكلت طريقة تفكير المجتمع وصنعت عاداته وأدواته في السياسة والحكم.

فالحُكام يفترض أن يحافظوا على التوازن بين القوى لضمان الاستقرار.

في الطب مثلاً، يعتمد على فكرة التوازن داخل الجسم للحفاظ على الصحة.

وفي الحياة اليومية، مفاهيم الانسجام بين الانسان والطبيعة تُطبق في الزراعة، الفصول، وحتى الطقوس الدينية.

في الأدب والفنون، من خلال اللوحات والتماثيل ونقوش تصور الثنائيات والانسجام بين القوى.

ثم استمرت فكرة التوازن في الطب التقليدي الصيني –مثال الوخز بالإبر- وتأثيرها في

> كان (اليين واليانغ) أساساً للفلسفة الطاوية والكونفوشيوسية، التي شكلت طريقة تفكير المجتمع وصنعت عاداته وأدواته في السياسة والحكم

الحياة اليومية وفي فنون القتال التي تعتمد على التوازن (التي تشي والكونغ)

ثم أن رمز (اليين واليانغ) أصبح أيقونة وطنية وثقافية يظهر في الأزياء والديكور والشعارات.

وبالنسبة للتأثير الشامل للأسطورتين؛ فنجد فلسفياً أن (بانغو) ألهم مفهوم أن الوجود يخرج من حالة أولية غير منظمة، وهو ما انعكس لاحقاً في التفكير الكوني الحديث وفلسفة الطبيعة.

ألهمت الأسطورتان العديد من الأعمال الفنية والسينمائية حول الأبطال الخارقين والمخلوقات الكونية.

هما مفهومان في صلب الفلسفة الإنسانية التي تتحدث منذ الأزل في خلق هذا الكون وتتوافق مع أساطير ونظريات علمية أخرى.

ورغم أن الأسطورة خيالية؛ إلا أنها تتقاطع مع علم الكونيات ونظرية الانفجار العظيم الذي بدأ منه الكون، حيث يظهر كون أولي يتطور إلى نظام.

أما عن التوازن فهي الفكرة والفعل الذي لا يمكن الاستغناء عنه في كل المجالات وعلى جميع أصعدة الحياة.

أحاديث فلسفية

حياة الإنجاز وإفناء الذات
فلسفة بيونغ تشول هان

إعداد الباحثة
آلاء علي

نعيش اليوم في ظل مجتمع الأبراج ذات المكاتب العالية، والمطارات الفاخرة، ومراكز التسوق الفارهة؛ فمجتمع (الحادي والعشرين) أصبح مجتمعاً للإنجاز المستمر والإنتاجية المفرطة، يسيطر عليه أفراد يديرون أنفسهم بأنفسهم، ولا يأملون في شيء سوى الوصول للنجاح المثالي والقمة الوهمية.

ربما يُخالفنا البعض ويرى أن مجتمعاً كهذا مجتمع متقدم متطور، خالٍ من أي ضغوط أو مشاكل نفسية أو مادية، لكن الحقيقةً المؤسفة غير ذلك؛ فمجتمع الإنجاز وحياة إفناء الذات إلى حد الاحتراق نتج عنها أمراض متمثلة في دائرة الاكتئاب، وعدم الرضا، ومتلازمة الإرهاق، والمقارنات الشخصية، وفرط الحركة ونقص الانتباه، وكثرة الاضطراب.

لم يعد اكتئاب اليوم كالأمس مقتصراً على الشخص الفاشل في الوصول للذات والتعرف عليها، أو الشخص المتحطم نتيجة خذلانه من بعض الأفراد؛ بل أصبح الاكتئاب نتيجة حتمية لتفتت الإنسان المعاصر داخل المجتمع.

فالضغوط على الفرد من أجل الوصول للكمال والمثالية المقتصرة على النجاح وتحقيق أكبر قدر من الأهمية؛ أوصلت إنسان اليوم إلى حالة صراع داخلي من أجل الوصول لطموح لا يهدأ، ونجاح لا يقف عند نهاية تردعه أو تهدئ من روعه، فهو مثله مثل من تُرك في صحراء لا يعرف لها بداية أو نهاية، لكنه مطالب بالسعي المستمر وإن كان بلا هدف أو رؤية صحيحة تطمئنه.

حياة الإنجاز وإفناء الذات أصبحت حياة منهكة للروح

والعقل والنفس، فالإنسان أصبح غير سعيد رغم كل إنجازاته المرئية، وعندما بحثنا عن سبب ذلك وجدنا السبب الأساسي في صراع الإنسان الداخلي من أجل الوصول للإنتاجية المفرطة، وكأنه يريد العالم كله أن ينظر له ولمدى إنتاجه، في حين أن الإنسان قديماً كان بسيطاً يرضى بالقليل ولا يطمع في رؤية الناس له أو لمدى إنتاجه وإنجازه، كان إنساناً أهدأ وأبسط وأسعد؛ لذلك من خلال هذا المقال سنطرح فكرة نعاني منها اليوم متمثلة في (حياة الإنجاز وإفناء الذات) نعرضها معاً من خلال فلسفة (بيونغ تشول هان) فهو يطمح من خلال فلسفته إلى توعية الأفراد لمساوئ مجتمع الإنجاز وإفناء الذات.

عصر العبودية الطوعية:

يطرح الفيلسوف الألماني من أصل كوري (بيونغ تشول هان) فلسفة معاصرة وجديدة، تنتقد إنسان اليوم المنغمس في الإنجاز الأعمى والاحتراق الذاتي من أجل كثرة الإنتاجية والسعي وراء النجاح الأمثل.

فلسفته من الفلسفات المخاطِبة للعقول، فهي سهلة رغم عمقها، وقريبة من مشاكل نعايشها ونكابدها ليل نهار، وإن كانت فلسفة (بيونغ هان) لا تقدم لنا حلولاً واقعية قادرة على إخراجنا من المأزق؛ إلا أنه يضع لنا صورة للطبيعة تجعلنا نرى أنفسنا عن كثب، وننظر للواقع بعين بصيرة قادرة على فهم ما نمر به في المجتمعات الحالية.

تدور فكرة فلسفته عن حياة الإنجاز وإنكار الذات حول محور أساسي سببٍ في ضياعنا بأكملنا، ألا وهي (الرأسمالية الرقمية) فالوسائل الرقمية أضحت متحكمة فينا بينما نظن أننا المتحكمون، والعكس هو الصحيح؛ فرغم أنها مجرد خوارزميات وبيانات وآلات، إلا أننا أصبحنا عبيداً لديها، والمشكلة الأكبر أننا نفعل ذلك عن حب وطواعية وشغف وإدمان.

أصبحنا مجرد دمى لوسائل آلية لا تفهم شيئاً سوى تنفيذ أوامر وضعت لها مسبقاً، وتم أخذنا من حريتنا التي كانت تُدار من عقولنا وأذهاننا بكل موضوعية؛ فكل نقرة أو ضغطة نضعها على زر الضغط في وسائل التواصل الرقمية والشبكة الإلكترونية عموماً، ما هي إلا مثال آخر ووجه

بيونغ تشول هان

آخر لعبودية الإنسان بشكلها الجديد، ما هي إلا القهر بعينه على حد تعبير (بيونغ هان)

ربما كانت عبودية الإنسان قديماً متمثلة لنا في شكل فرد يحرث أرضاً لسيد، ويعمل على خدمته وتحصيل مصالحه؛ كذلك نحن اليوم نستخدم وسائل رقمية ظناً منا أننا نستخدمها من أجل التواصل، فنعرض أهدافنا الوهمية وغاياتنا المرئية وحياتنا وسعادتنا؛ نستعرض مشاعرنا وأحلامنا وكل ما نملكه ونتفاعل فيما بيننا كأننا في حياة افتراضية أخرى، لكن المستفيد الوحيد هنا هم أصحاب هذه الوسائل؛ فكل ما نقوم به من تفاعلات وهمية هم المستفيدون من خلالها بطريقة واقعية، فهم أصحاب جني الثمار وأخذ الفائدة؛ أليست هذه هي نفس ذات العبودية القديمة بزيها الجديد..؟!

(بيونغ) عندما تحدث عن فكرة العبودية الطوعية لم يلغِ مميزات الوسائل الرقمية ولا أنكرها، لكنه يرى أن حتى المميزات كانت ذات آثار سلبية بعيدة المدى؛ فالمميزات متمثلة في كسر الحواجز البعيدة بين البلدان، وتقصير المسافات، وسرعة الوصول، وقلة التكلفة، والحياة أصبحت أكثر انفتاحاً وأكثر رغبة وأكثر جرأة في الوصول

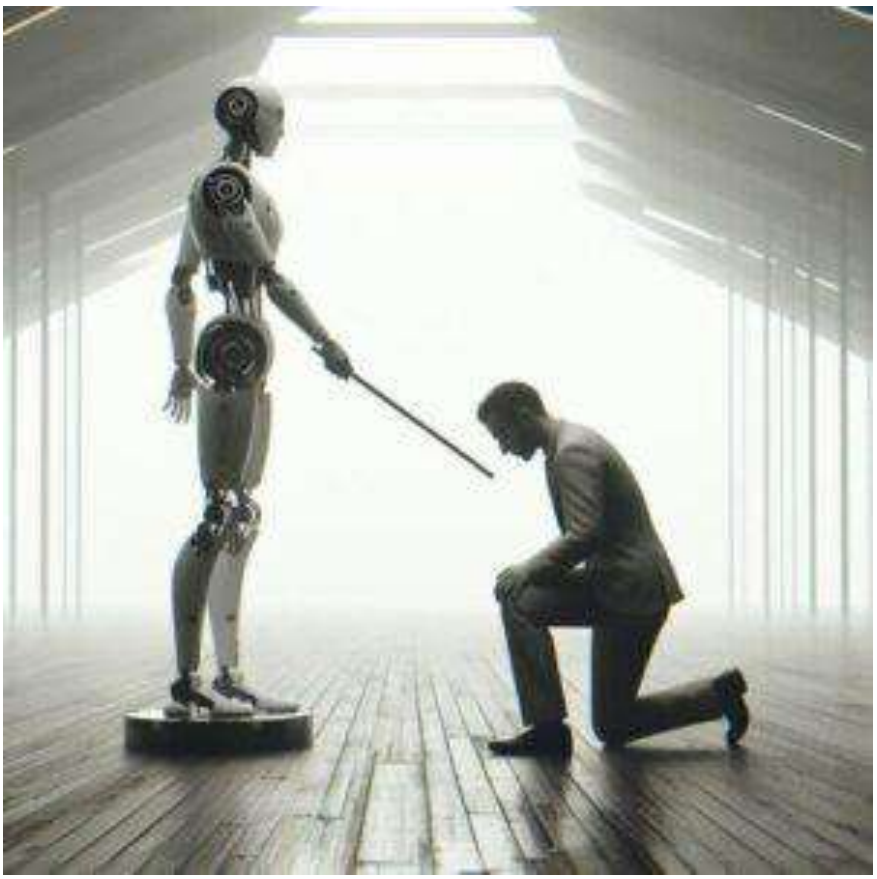

للأحلام الوردية والحياة المثالية المتمثلة في الصورة الجميلة المرسومة أمامنا في الوسائل الرقمية.

رغم كل هذه المميزات، إلا أننا أصبحنا بلا مشاعر بعدما اقتصرت المشاعر على ضغطة على زر؛ أصبحنا مزيفين غير حقيقيين، وقلّ تواجدنا الواقعي في الحياة العامة، وقلّ تواصلنا الفعلي وشعورنا بمشاعر الآخرين واحترامها، وزاد الجفاف والبعد والمساوئ الأخلاقية بين الأفراد، واختفت المشاعر الدافئة والصداقة، وأصبحنا نُقاد من خلال وسائل نحن العبيد لها.

الإنجاز وإفناء الذات:

نسعى جميعاً نحو الإنجاز وتحقيق الإيجابية إلى الدرجة النهائية، ولا نرضى سوى بالتمام والكمال، في حين أن كلمة (الإنجاز) أضحت كلمة لا توجد لها كلمة أخرى تضاهيها في مثل تأثيرها وقوتها وهيمنتها على عقول الأشخاص؛ فقد تحولت إلى كلمة ذات مطلب كلي الوجود، ووصلت إلى حد الافتتان، ومن خلالها أصبح الإنسان أداة قابلة للتفكيك والتفتيت لصالح إنجازه وإنتاجيته، وتحرر من كل عمق داخلي أو تأويلي ومن أي معنى على الإطلاق، تخلى عن فرديته الشخصية وانحصرت قيمته حسب ثمن إنتاجه؛ فالإنجاز والماديات هي القيمة العالية القادرة على المساواة بين الأفراد وإلغاء الفوارق بين مجتمع حتماً لا نصفه سوى بأنه مجتمع يعيش في مستوى الجحيم.

وإحدى النتائج الطبيعية الناتجة عن العيش في حياة الإنجاز والإنتاجية تتمثل في الضغط المستمر من أجل بلوغ الحد الأقصى من السرعة والأداء والجودة في جميع الأمور الراهنة، وهذا القهر المنهجي يجعل مجتمعنا -من وجهة نظر (بيونغ)- مجتمعاً تحولياً يسير على خطوط الرسمية الآلية البحتة، فليس هناك مجال للخطأ، ولا سبيل لاحتمالية وجود تناقضات ظاهرة تقلل من جودة الإنجاز..!

يستهدف عالم الإنجاز المعلومات، فلا يسعى حول شيء سوى تداول المعلومات بشكل آلي فارغ من أي معنى حقيقي للحدث أو الحياة، والإنسان في وسط مجتمع كهذا وحياة كهذه يجد نفسه هشاً داخلياً، سهل السقوط، طيعاً للأحداث، مجرد عنصر وظيفي داخل نظام كبير يتعامل معه بشكل قاسٍ دون رحمة أو شفقة لإنسانيته وروحه المنهكة.

في حين أن الروح البشرية والنفس الإنسانية لها جانب وجداني بحاجة إلى نوع من الانغلاق والبعد عن السعي المستمر والأنظار المتلصصة؛ بحاجة إلى هدوء وعزلة وفهم عميق للدواخل النفسية والأصوات الداخلية ومعرفة الهوية المخفية، وفي ظل انخراطه الدائم حول الإنجاز يكبح ذاته ويمحو هويته ويلغي خصوصيته.

لكي يصل الإنسان إلى حالة الاستقرار النفسي وعدم إفناء الذات؛ عليه أن يتمتع بشيء من الحرية المنخرطة في قبول الذات بدون شروط أو قيود؛ قبول الذات كما هي، حتى الذات الجاهلة في بعض نواحي الحياة عليه أن يتقبل هذا النقص وهذا الجهل، عليه أن يتقبل فكرة أنه لا سبيل

للوصول للكمال الدائم الخالي من أي أخطاء، عليه أن يدرك ويفهم أنه بدون قبول هذا الجهل ستكون الحياة شبه مستحيلة، وأنه بهذا القبول يحافظ على سلامه النفسي ووجوده في الحياة ككائن حي طبيعي في حياة كبيرة وعملاقة.

لا تحتم الضرورة أن نكون جميعاً أصحاب قوة معلوماتية ورؤية استخبارية حاملين علوم الكون على أكتافنا من الشرق إلى الغرب؛ فإننا حتى لو حرصنا على فعل ذلك وأفنينا العمر في تحصيله فليس شرطاً أن نحصل من خلال هذا العلم المتسع على قرارات صائبة صحيحة وسديدة، فلربما كان الحدس في كثير من الأحيان يتجاوز المعلومات والبيانات المرصودة ويصل بنا إلى منطق صحيح وقرار سليم.

لا تنتصر فكرة الإنتاجية والإنجاز على مراعاة جميع البيانات والمعلومات والمصادر بطريقة صحيحة لا يوجد بها خطأ أو يحدث فيها فجوة -أي يكون الباب مغلقاً أمام أي سلبيات- بل كثيراً ما يكون حدوث السلبيات ووجود الفجوات سبباً لظهور الإلهام والإبداع ووضع خطط جديدة وحلول مبتكرة ما كانت لتظهر لولا هذا الانعراج السلبي.

المؤسف حقاً في حياة الإنجاز ومجتمع الإنتاجية أنه لا يسمح بحدوث الأخطاء أو وجود الفجوات، فهو مجتمع يسير بمبدأ آلي بحت خالٍ من المعنى الحقيقي للحياة والهدف الأسمى للسعادة؛ مجتمع لا يسمح لأفراده بالجدل أو التفكير أو التأويل ولا مجال للسلبيات، فقط المثالية والكمال والإنجاز ولو كان ذلك على حساب الذات واحتراقها وإفنائها.

هذا النمط الحياتي جعلنا نرى فرد هذا المجتمع غير قادر على التعامل مع ألمه ومعاناته الحياتية، ولا يدرك ولا يفهم سبب هذه المعاناة، وروحه في حالة توتر دائم نتيجة لفقدانه لمعنى الحياة الحقة والسعادة الحقيقية التي يحتاجها أي فرد من أجل مواجهة الآلام وتحمل المنغصات وتعلم المباشرة ومعرفة الحكمة والتأمل في الحياة لفهم الغرض والهدف العام من وجوده فيها.

وفي إفناء الذات واحتراقها في تحقيق الإنجاز نجد (بيونغ تشول هان) يقول مقولة مؤثرة: "ذات الإنجاز المنهكة تطحن نفسها.

إنها متعبة من ذاتها، منهكة في صراع لا ينتهي مع نفسها.

لا تستطيع الهروب منها، لا تقدر أن تنظر من الخارج أو تستند على الآخرين أو تنفتح على العالم، إنها تسجن ذاتها داخل نفسها وفي هذا السجن تصبح فارغة، بلا روح.

تركض في سباق جرذان، لا تنافس فيه أحداً إلا نفسها وحدها"

يبقى لنا قول أخير في هذا المقام: كيف تحولنا من أفراد بسطاء وحياة عادية إلى أفراد يستغلون أنفسهم بأنفسهم من أجل الوصول إلى نجاح مثالي وهمي أدى بنا إلى حالة توهان ذاتي وعدم استقرار داخلي..؟!

اختفاء الصمت:

(بيونغ) له نظرة فلسفية خاصة فيما يخص تأثير الاتصال الرقمي السريع والعالم المعلوماتي الضخم على اختفاء الصمت والتأمل لدى الأفراد؛ ففي ظل هذا الضجيج الرقمي يظهر مرض أكثر عمقاً على الإطلاق، وهو فقدان المعنى من الحياة، والعيش كخانة بيانات وسط عالم أخرس في المعنى والفهم العميق لمفهوم التأمل؛ فبدون صمت وهدوء وسماع الصوت الداخلي للنفس، لن نصل إلى معرفة أي معنى لحقيقة من الحقائق الكونية، وسنبقى نطفو

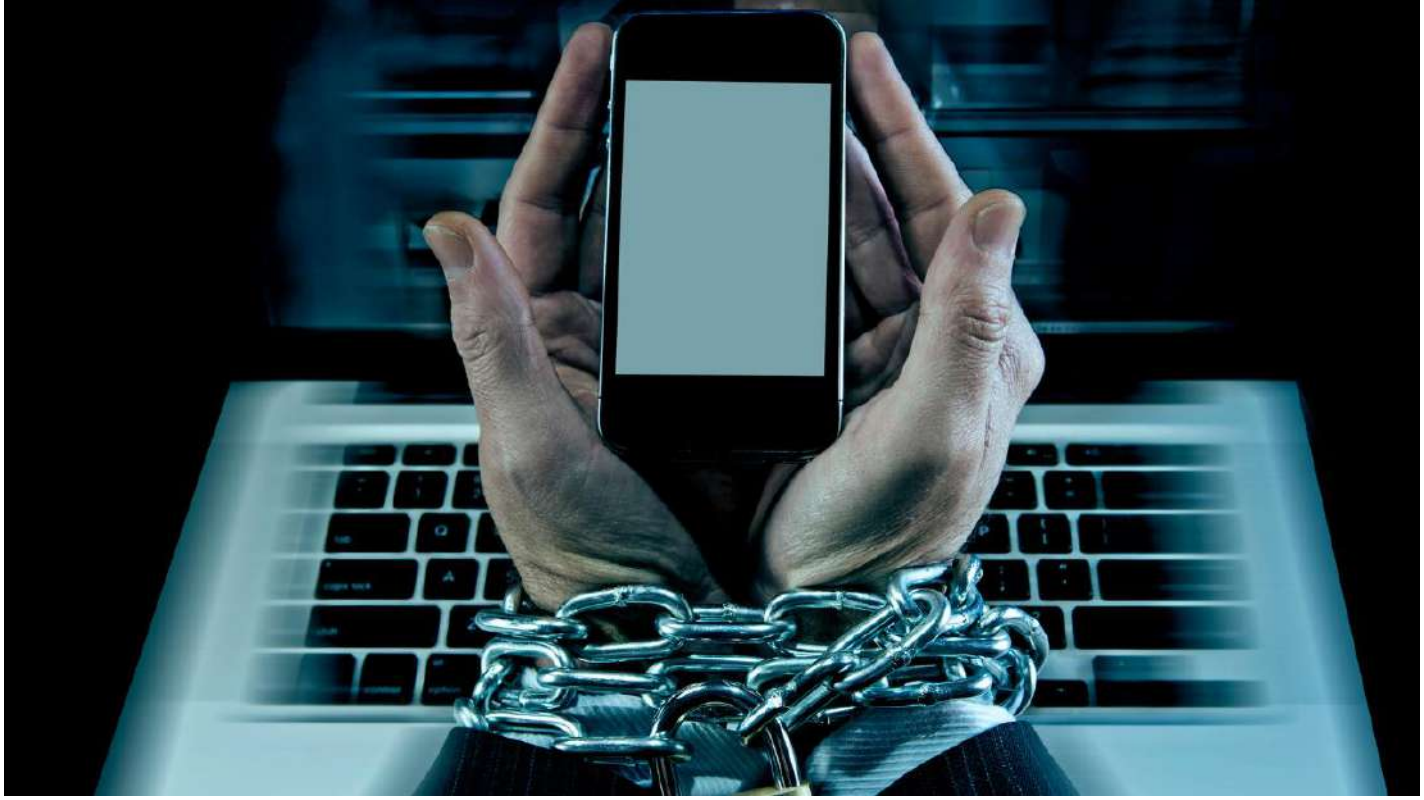

على السطح نأخذ ما يظهر لنا ظناً منا أنها الحقيقة.

واختفاء الصمت كان نتيجة حتمية لعالم يعيش على الصوت المرتفع والضجيج الإلكتروني والضوضاء المستمرة دون وجود أشياء جوهرية، في حين أننا بحاجة ماسة إلى أن نقف ونصمت ونسمع ونأخذ قسطاً من الهدوء، لكن كيف لنا فعل ذلك في عالم يستهلكنا ليل نهار من خلال بصريات مرئية وسمعيات تبعدنا عن الراحة، وتغمسنا في الضوضاء والسرعة والضغط والتوتر والتشتت..؟

عالم جعلنا مثل الآلة، بمجرد أن تظهر لنا المؤثرات الخارجية نتأثر ونفقد إرادتنا وحريتنا.

لم يصبح الصمت شيئاً ترفيهياً لأصحاب العقول الراقية؛ بل أضحى مطلباً أساسياً؛ فهو عبادة وطقس يجعل النفس تخرج من دائرة (الأنا) المفرطة وضغوط الإنجاز والإنتاجية الإيجابية المثالية، واستبدالها بلحظات تركيز عميق يعرفنا على أنفسنا وذواتنا.

فنحن نحتاج إلى البعد، إلى المقاطعات، إلى الفواصل، إلى خلق فترات زمنية تفصلنا ولو للحظات زمنية قصيرة، لا نفعل فيها شيئاً سوى الصمت والتأمل فقط، لنرى الأشياء من دواخلها ولنعلم جوهر الحياة والجمال.

وفي التأمل نجد لـ (بيونغ) أقوالاً مؤثرة، منها: "عصر التسرع لا سبيل له إلى الجمال أو الحقيقة.

فقط في التأمل المطول؛ بل وفي ضبط النفس الزهدي، نكشف عن الأشياء وجمالها وجوهرها العطر.

فالحياة التأملية هي الأكثر نشاطاً من أي نوع آخر من النشاط، والحياة الرقمية تدمر الحقيقة وتخلعنا من جذورنا.. فالصمت والتأمل يعطي فرصة لتقليل التوتر والقلق المستمر في حياة متسارعة مستهلكة"

من خلال الصمت يسعى المرء إلى بلوغ سلبية مطلقة متمثلة في (اللا فعل) -أي الفراغ- بتحرير نفسه من أي شيء متطفل؛ فهو حالة نشطة، لا يمثل فيها (عدم فعل أي شيء) قمة السلبية الظاهرة؛ بل هي في جوهرها تصل إلى نقطة سيادة داخلية قائمة على قوة إيجابية مطلقة، تصل من خلالها إلى الاطلاع على حقائق مخفية في ظاهرها.

خلاصة الأمر، أن اختفاء الصمت والتأمل جعلنا نفقد ذواتنا وصوت ضميرنا، وقدرتنا على الصبر والسكينة، فأصبحنا نسير في الحياة مسرعين بلا رؤية أو غاية واضحة، وزادت بنا التيه، وكثرت النزاعات والضجيج وسوء التفاهم؛ ففي عالم يعلي فيه الجميع صوته ولا أحد ينصت، سُطحت العلاقات وتفككت الصداقات والمعاني النبيلة، وأصبحنا نسارع للوصول لقمة إنجاز وهمية في دائرة مفرغة من الإنتاجية، لنصير في النهاية مجرد رقم وسط عالم مليء بالأرقام.

رؤى نقدية

العلاقة بين السرد التراسلي والسرد النفسي في قصة (سترة بأكمام طويلة) لمراد ناجح عزيز المنشورة في العدد ١٧ من مجلة القلم

الناقد: كرم الصباغ

استهلال:

لمحة تاريخية عن السرد التراسليّ:

تجدر الإشارة إلى أنَّ فنَّ الرّسائل فنٌّ نثريٌّ قديمٌ لم يكن له دورٌ يذكر في العصر الجاهليّ؛ نظراً لانتشار الأميّة وجهل السواد الأعظم من العرب بالقراءة والكتابة.

وعلى النّقيض كان للرسائل دورٌ ملحوظٌ في عصر صدر الإسلام من خلال الرّسائل التي أرسلها النبي محمد (صل الله عليه وسلم) إلى الحكّام يدعوهم فيها إلى الإسلام، وقد اتّخذ الرسول (صل الله عليه وسلم) كتّاباً للرسائل وسفراءَ أرسلهم إلى المقوقس عظيم الروم في مصر، وقيصر الروم وكسرى الفرس، وغيرهم.

ولقد سار الخلفاء الرّاشدون الأربعة سيرة رسول الله؛ فاهتمُّوا بالرسائل؛ نظراً لحاجة الدولة مع اتساع رقعتها، وحاجة الخلفاء إلى مراسلة الولاة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هو أول من أدخل نظام الدواوين إلى الدولة الإسلامية، مثل: ديوان الجند، وديوان الخراج وبيت المال، وديون الإنشاء (الرسائل) وقد اعتمد على اثنين من نبهاء قريش عقيل بن أبي طالب وجبير بن مطعم.

وفي الدولة الأمُويّة حدثت نقلةً نوعيةً في عهد هشام بن عبد الملك، بتولي مولاه سالم ديوان الرّسائل الديوانيّة الرسميّة، أمّا في عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، فقد بلغت الرسائل أوج ازدهارها على يد عبد الحميد بن أميّة الكاتب، حتّى قيل: " بدأت الكتابة أي كتابة الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد"

وفي العصر العباسيّ، اهتمّ الخلفاء بالرّسائل اهتماماً كبيراً، وظهرت الرّسائل الأدبيّة الوديّة والرسائل الوصفيّة على يد العماد الأصفهانيّ، وظهرت في هذا العصر الرسائل الأدبية مثل رسائل ابن المقفّع ورسائل الجاحظ وغيرهما.

وفي القرن التّاسع الهجريّ، قام العبّاس أحمد بن عليّ بن احمد بن عبد الله الفزاريّ القلقشنديّ -المولود في قلقشندة قرب قليوب شمال القاهرة- بتولي ديوان الإنشاء (الرسائل) في عهد السُّلطان الظَّاهر برقوق، وقد ألَّف القلقشنديّ كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) والكتاب موسوعةٌ

للعلوم الشرعيّة والتّاريخيّة والجغرافيّة والأدبيّة، والغاية من تأليفه هو صنع مرجع للعاملين في دواوين الإنشاء الخاصة بالمناصب الرفيعة في الخلافة.

نشأة وظهور السرد التّراسليّة أو الرّسائليّة:

يشير الباحث فهد ابراهيم البكر، إلى ظهور السرد التراسلي وبالتحديد الرواية الرَّسائليَّة الغربيّة -التي استفادت منها القصة القصيرة دون شكّ- مع الانكليزي صموئيل ريتشاردسون (١٦٨٩ – ١٧٦١) في القرن الثّامن عشر، بروايتيه (باميلا أو جزاء الفضيلة) و(كلاريسا أو تاريخ السيدة الشّابّة)

ويحصي الباحث عشرين جنساً روائيًّا فرعيًّا، سبقها أو تزامن معها أو أعقبها، من جهة، ويشير إلى ظهور الرّواية الرّسائليّة العربيّة مع المصريّ محمد عبد الحليم عبدالله، في ثلاثينيات القرن العشرين، بروايته (إبرسم أو غرام حائر) التي كتبها بين عامي (١٩٣٥ – ١٩٣٦)

ويحصي الباحث أيضاً ثلاثين رواية مؤسّسة تنتمي إلى هذا الجنس الرّوائي، صدرت خلال نصف قرنٍ، تبدأ برواية (وأبصرت النور) لمحمد عبد الحليم عبدالله، والتي صدرت بعد وفاته في العام ١٩٧٠، نفس العام الذي توفي فيه، وتنتهي برواية (ليليات رمادة) لواسيني الأعرج، في العام ٢٠٢١.

وبذلك، تكون الرّواية الغربية قد سبقت الرواية العربية إلى الظهور بقرنين ونيف. (١)

ونستخلص من ذلك، أنّ الرّواية الرّسائليّة روايةٌ ليست جديدةً من حيث الشّكل، لكنّها تختلف من حيث المضمون؛ فثمّة اختلافات جوهريّة فيما يطرحه السّرد الرسائلي باختلاف اتجاه الرواية، فما يطرحه في الروايّة التقليديّة يختلف عما يطرحه في الرواية الحديثة.

في حين يختلف طرح السرد التراسليّ في الرواية الجديدة اختلافاً كبيراً من حيث الشكل المتمثل في تحول الرسائل الورقية إلى الرسائل الإلكترونية، في ظلّ توفر الإنترنت والثورتين: التكنولوجيّة والمعلوماتيّة، ومن حيث المضمون، حيث تعبر الرسائل عما أصاب العالم من ضبابية وتشظي وصراع انعكس على ذوات البشر، ومن ثَمَّ على ذوات الشّخصيات الرّوائية المُرسِلة والمُرسَل إليها الرّسائل.

تعريف السَّرد التَّراسليّ:

يعرف غانم جواد رضا، الرّسالة الأدبيّة بقوله: "هي لونٌ من ألوان النَّثر الفنيّ يعبر الكاتب من خلاله بما يجيش في صدره ويعتمل في وجدانه وهي نجوى الذّات التي تنبعث عن أغوار النفس؛ لتصور ما حولها، وتجسد الواقع، وتعكس أصداءه المتباينة" (٢)

أما السّرد التَّراسليّ فيعرفه محمد صابر عبيد بقوله: "هو سردٌ نثريٌّ مخصوصٌ وآنيٌّ يخاطب فيه المرسِل مرسَلاً إليه محدّداً، وبينهما ميثاقٌ حاسمٌ في تحديد هويّة المرويّ (النّوعية)" (٣)

ويؤكد محمد صابر عبيد، على عدّة أمور تخصُّ السّرد النّفسيّ:

أولها: تعبير الكاتب أو المرسل عن ظاهرة من الظّواهر التي ينشط الكاتب للحديث عنها، إلَّا أنَّه لا يواكب أحداثاً معيَّنة يوميَّة دقيقة، ولا يمثل ردّ فعلٍ مباشرٍ إزاء وقائع متغيّرة، وإنّما يعبّر عن مواقف فكريّةٍ وروًى ذاتيّة تغلب عليها الصّيغة الأدبيّة، وهذا قدرَ تعلُّق الأمر بالظروف النَّفسيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة لحظة كتابة الرّسالة.

وثانيها: أنَّ السَّرد التَّراسليّ يتمخَّض عن صورةٍ شاملةٍ تبرز حياة كاتبها كاملةً وتفسرها.

وثالثها: اهتمام السّرد التّراسليّ بالتعبير عن عواطف وأحاسيس الكاتب إزاء ما يجري حوله. (٤)

الأجناس الأدبية المحاذية للرّسائل:

يشير فهد إبراهيم البكر، إلى الأجناس المحاذية للرواية الرّسائليّة والأشكال المحيطة بها، من قبيل: اليوميّات والمذكرات، والاعترافات والمكاشفات، والتقارير والخطابات، والمنشورات والإعلانات.

وهي أجناس تشاكل النّص الرّسائليّ، وتحاذيه وتحيط به

وتتفاعل معه وتندمج به.

وتتراوح علاقتها به بين ورودها فيه بشكلٍ مستقلٍ، وانتظامها داخله، وتشكيلها جزءاً من نسيجه، فيصبح النّص الرّوائيّ نسيجاً مكوّناً من مجموعة أجناسٍ وأشكالٍ تعبيريّةٍ تلتحم بالنص الرّوائيّ وتتخلّله. (٥)

تعريف السرد النفسي:

أما عن السَّرد النَّفسيّ فيعدُّ واحداً من أكثر أشكال الحكي تعقيداً وثراءً، لأنه لا يكتفي بملاحقة الأحداث الخارجية؛ بل يتوغل في العالم الداخلي للشخصيات، بدءاً من المشاعر والهواجس، انتهاءً بالصراع على الأحلام.. سرد يضع القارئ وجهاً لوجه أمام الذات العارية، ويكشف تفاعلاتها الخفية التي قد تكون أهم من أفعالها الظاهر" (٦)

العلاقة بين السرد التراسلي والسرد النفسي في قصة (سترة بأكمام طويلة): بالعودة إلى قصة (سترة بأكمام طويلة) نجد أنّ خصائص وسمات السّرد التّراسليّ قد تحقّقت بامتيازٍ في القصة، والتي جاءت على النحو التالي:

١-توجيه الرسالة إلى مرسل إليه محدد: حيث وجَّه الطفل رسالته إلى مرسَل إليه محدّد هو والده، يقول الكاتب بلسان الطفل: "صباح الخير يا أبي، أخبرك اليوم بأنها ألقت إلينا إحدى الطائرات ببعض الطعام، أكلت دون حاجتي للطعام خشية ألا تعود الطائرة وتلقي غداً"

ويقول: "أخبرك يا أبي بأني لا أمل ارتياد مدرستي، أجلس هادئا" ويقول: "صباح الخير أقولها لك من هنا، من داخل خيمة في العراء"

٢- غلبة الذاتية: كما تحققت السمة الثانية التي تميز السرد الرسائلي، وهي غلبة الذّاتية واختفاء صوت الراوي العليم تماماً داخل متن الرسالة، وبروز ضمير المتكلم، وتمحور السرد حول أنا السارد.. يقول الكاتب بلسان الطفل: "مللت البقاء وحيداً، أفترش الأرض وسادة وغطاء، وكان يكفي أن أضع رأسي على ركبتي أمي، فأغفو ملتحفاً أنفاسها فقط كي أشعر بدفء العالم من حولي"

ويقول: "أطارد الفراشات، في الحدائق والأرض متسع لخطواتي"

ويقول: "سوف أظل هنا في الخيام طويلاً يا أبي؟.. سؤال لا أعرف له جواب"

ويقول: "أحدد علامة بالقلم على باب الخيمة، أقف أمامها وأتابع استطالة جسدي يوماً بعد يوم"

ويقول: "لا تحزن يا أبي إن أخبرتك بأنني أحاول تذكر لون بشرتي في وجوه الآخرين، ربما اتسعت زرقة عيني أو تبدل لون شعري"

٣- غلبة الجانب العاطفي: وتحققت أيضاً السمة الثالثة المتمثلة في غلبة الجانب العاطفي وتصوير المشاعر والأحاسيس من خلال تركيز الرسالة على نقل أحاسيس ومشاعر الطفل، وتصوير انعكاس الواقع الكابوسي الذي يعيشه في المخيم عليه بعد فقد أبويه في قصف المنزل الذي أودى بحياة الأب والأم تحت الأنقاض، لهذا اهتمت القصة من خلال السرد الرسائلي بالتعبير عن آلام الطفل النفسية ومعاناته.

كما عبرت عن القيم الوليدة التي غرسها الأب في عقل وقلب طفله قبل موته، والتي تتمحور حول قيمة الولاء والانتماء للوطن، ونية الطفل عدم مغادرة وطنه عندما يكبر، وتطوّر حالته الصّحيّة والنّفسيّة وشعوره بالوحدة القاتلة وعدم الأمان، وحياة بلا أصدقاء بعد أن لقوا حتفهم، يقول الكاتب على لسان الطفل: "مللت البقاء وحيداً، أفترش الأرض وسادة وغطاء، وكان يكفي أن أضع رأسي على ركبتي أمي، فأغفو ملتحفاً أنفاسها فقط كي أشعر بدفء العالم من حولي"

ويقول: "أخبرك يا أبي بأني لن أترك وطني وأرحل لبلد آخر، لا أريد سماع كلمة لاجئ، أشعر بغثيان إذا ما تخيلت نفسي ذلك الباحث عن لقمة عيش خارج الديار، أنتظر مانحاً الخبز وغرفة صغيرة، بينما هناك لص يستبيح تراب الوطن"

يقول: "يقولون أن الحرب سوف تنتهي غداً أو بعد غد، أي حرب يتحدثون عنها؟.. أي حرب بين أعزل بريء

يحمل أغصان الزيتون ومحتل تسانده القوى الكبرى بالمال والعتاد"

٤-الاحتفاء بالجوانب النفسية على حساب السرد الخارجي: وتحققت في القصة أيضاً السمة الرابعة التي تميز فن الرسالة، وهي احتفاء الرسائل بالجوانب النفسية الداخلية على حساب الاهتمام بسرد الأحداث والوقائع الحياتيّة الخارجية، والتي إن ذكرت فإنما تذكر من أجل توضيح مدى تأثيرها في ذوات الشخصيات، الأمر الذي تحقق بوضوح في متن قصة سترة بأكمام طويلة.

وتجدر الإشارة إلى أن الطفل حين كتب رسالته فإنه أرسلها إلى والده الذي يعلم أنه قد فارق الحياة، وبالتالي لم يعد هناك مجال يسمح بإرسال الرسالة، الأمر الذي حول الرسالة إلى لون من ألوان المونولوج الداخلي الذي تطور وتحرر من أعماق الطفل ليسطر على صفحة الورقة البيضاء التي خطّ عليها الطفل رسالته، الأمر الذي يحول هذا النمط من الرسائل -أقصد التي لا يرجى إرسالها- إلى السرد لون صريح من ألوان السرد النفسي الذي يترجم الحياة الداخلية للشخصية.

يقول الكاتب على لسان الطفل: "أسدد الكرة إلى الحائط ثم ترتد إليَّ، لا أحد يشاركني اللعب كما كان، تفرق الأصدقاء أو رحلوا عن عالمنا، أسدد الكرة حتى مللت اللعب، أحدق في الفضاء من حولي، أنتظر أمي أن تناديني لتناول الطعام دون فائدة"

ويقول: "أكتب أسماء أصدقائي في الفصل حتى وإن رحلوا فهم مازالوا على قيد الحياة في ذاكرتي، أحمل حقيبة بلون السماء ومنقوشة بصورة (محمد الدرة) كما أرتدي سترتي الشتوية ذات الأكمام الطويلة، أخبرتني يوم شرائها بذلك، ولكنك أخبرتني بأنها سوف تكون مناسبة لي العام القادم، ما زالت طويلة يا أبي والعام مضى، ربما كنت تقصد أنها مناسبة لأعوام قادمة"

ويقول: "في كل يوم تزيد الخيام وتزدحم السماء بأرواح الشهداء منا، أحاول كل ليلة ألا أنسى ما تعلمته من القراءة والكتابة خلال سنواتي الماضية، أرسم خريطة لوطني كما علمتني لا ينقصه شيء ولا يسكنه غيرنا"

العنوان:

اختار الكاتب عنوانا موحياً، فالسترة التي ربما ترمز في قراءة محتملة إلى الستر، فهي لا تغطي الجسد فقط؛ بل بقراءة أعمق تمنح الطفل شعوراً بالأمان.

لكنه في حالتنا تلك شعور زائف تلاشى بعد فقد الطفل أبويه، لهذا جاء التعبير بأكمام طويلة ليدل على هذا المعنى العميق، فالسترة غير ملائمة في تلك المرحلة العمرية للطفل، فهو رغم شجاعته ما زال غضاً يحتاج إلى حماية ورعاية، لذلك نجده قلقاً متوجساً حزيناً متألماً يتخبط متاهة من آلامه النفسية تماماً مثل جسده النحيل الذي يغوص داخل سترته التي ربما تناسبه في الأعوام القادمة بعدما يشتد عوده، وبالأحرى بعدما يكتسب مزيداً من الصلابة النفسية التي ستمكنه من مواجهة صعوبات الحياة.

يقول الكاتب على لسان الطفل: "كما أرتدي سترتي الشتوية ذات الأكمام الطويلة، أخبرتني يوم شرائها بذلك، ولكنك أخبرتني بأنها سوف تكون مناسبة لي العام القادم، ما زالت طويلة يا أبي والعام مضى، ربما كنت تقصد أنها مناسبة لأعوام قادمة"

مفارقة القفلة:

ختم الكاتب قصته بقفلة اتسمت بالمفارقة، حيث كسر أفق توقع القارئ ليدلل على فداحة وبشاعة فعل المحتل المعتدي، الذي يغتال الحياة والأحلام والأمل.

فبعد أن أبان الطفل نيته بعدم مغادرة الوطن، وأعلن رغم فقده وضعفه تمسكه بالمبادئ التي غرسها داخله والده، ووضح عزمه على الحفاظ على وحدة الوطن والدفاع عن مقدساته ووضح عزمه على مواجهة الخونة والعملاء واللصوص، حيث قال: "أخبرك يا أبي بأنهم حطموا المساجد والكنائس، لكنني سوف أدق أجراسها، وأعلي صوت الأذان، أينما وجدت على أرض الوطن.

أخبرك يا أبي أنني ما زلت أحفظ كلماتك: العملاء والخونة واللصوص تسحقهم أحذية التاريخ، والأحرار تحفظهم الذاكرة، وإنهم لمنتصرون بإذن الله"

بعد بارقة الأمل التي تجسدت في صمود الطفل، كسر الكاتب توقع القارئ بدون تجميل لبشاعة الواقع ليوضح أن الطفل صار في عداد الموتى على يد المحتل الغاصب الذي اغتال البراءة بقتله الأطفال، وأطفأ شعلة العلم بقصفه المدرسة واغتياله المعلمين والتلاميذ، يقول الكاتب: "وجدت هذه الرسالة ضمن العديد من الرسائل، من طفل إلى والده داخل حقيبته المدرسية يعد قصفها واستشهاد كل من فيها أطفال ومعلمين"

المراجع:

(١) فهد إبراهيم البكر، الرواية الرسائلية، بتصرف.

(٢) محمد مطلك صالح الجميلي، السرد الرسائلي قراءة في سيرة الجسد وصهيل المطر الجريح، دار غيداء للنشر والتوزيع، صفحة ٢٠.

(٣) محمد مطلك صالح الجميلي، السرد الرسائلي قراءة في سيرة الجسد وصهيل المطر الجريح، دار غيداء للنشر والتوزيع، صفحة ٢٤.

(٤) المرجع السابق، بتصرف.

(٥) فهد إبراهيم البكر، الرواية الرسائلية، بتصرف.

(٦) ريم الكمالي، السرد النفسي الأدب في مواجهة الأعماق، مجلة البيان الكويتية، الجمعة: ٥/١٢/٢٠٢٥.

تراجم

إرنستو ساباتو

ولد (إرنستو ساباتو) في ٢٤ يونيو ١٩١١م، في مدينة روخاس بالأرجنتين، وتوفي في ٣٠ أبريل ٢٠١١م، في بوينس آيرس عن عمر ناهز المائة عام.

أحد أبرز الكتاب في أمريكا الجنوبية، تميز أسلوبه بالعمق النفسي والفلسفي، مع مزيج بين السخرية والكآبة، ورأى في الأدب وسيلة لمواجهة القلق الوجودي والدفاع عن الإنسانية، وفي سعيه نحو الكمال؛ لم يتردد (ساباتو) في إحراق الكثير من أعماله قبل أن تصل إلى القراء.

درس الفيزياء والرياضيات في جامعة (لا بلاتا) الوطنية، حيث حصل على الدكتوراه عام ١٩٣٧، ثم أجرى أبحاث ما بعد الدكتوراه في باريس، وعاد بعدها إلى الأرجنتين عام ١٩٤٠، ليدرّس الفيزياء النظرية، لكنه ترك العلم تدريجياً ليتفرغ للأدب والفكر.

أول إصدارته حملت عنوان (واحد والكون) عام ١٩٤٥، الذي يجمع أفكاراً فلسفية وملاحظات شخصية حول الإنسان والمجتمع.

وأول رواياته كانت بعنوان (النفق) التي صدرت عام ١٩٤٨، وهي تعبر عن الاغتراب الوجودي والعزلة في عالم يفتقر إلى المعنى، وتروي قصة (خوان بابلو كاستل) الرسام الذي يقتل حبيبته (ماريا) لأنه يشعر باستحالة التواصل الحقيقي مع الآخرين، ووُصفت الرواية بأنها (رواية الرجل الخارج عن المجتمع) وترجمت إلى لغات عديدة.

وإلى جانب الروايات، كتب (ساباتو) مقالات طرح من خلالها أفكار مختلفة.

ترأس لجنة (CONADEP) للتحقيق في حالات الاختفاء خلال فترة الحكم العسكري، وأشرف على تقرير (Nunca Más) الذي وثق آلاف حالات التعذيب والاختفاء، وأصبح وثيقة تاريخية أساسية في مواجهة الديكتاتورية.

حصل على جوائز مرموقة مثل جائزة (ميغيل دي ثيربانتيس) وسام جوقة الشرف الفرنسي، وجائزة القدس، وترشح لنوبل للآداب.

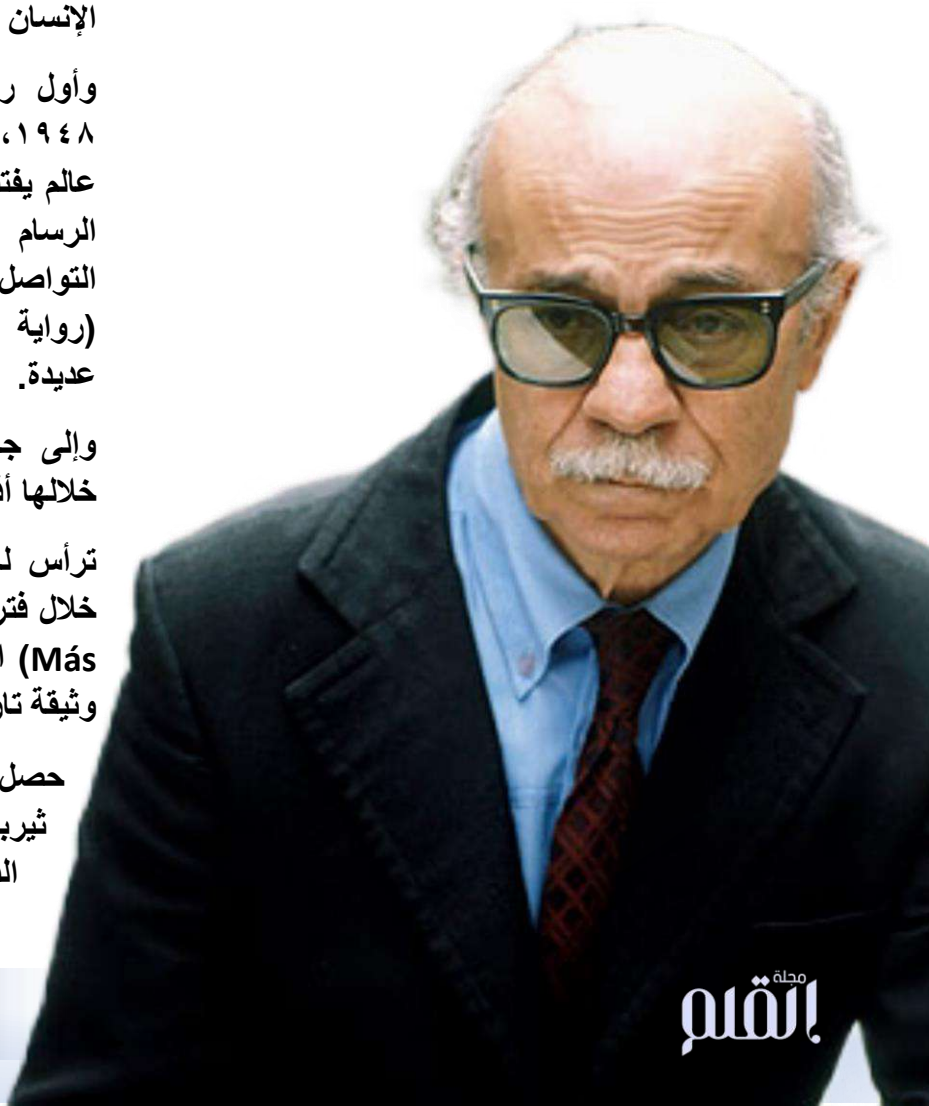

خريف لأربعة فصول

رواية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.samawy.com

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

تتناول الرواية قصة حياة فنان تشكيلي، تبدلت ظروف حياته في سن مبكرة، وظلت الأسئلة تحاصره، والخطايا التي يحاول الهروب منها تطارده.

رواية يشكل فيها الحب والفراق توأمان، ويمتزج الأمل فيها بمرارة الخذلان، والسعادة تحاول أن تجد لنفسها مكاناً في مساحة شاسعة من الظلام، إلا أنها دائماً ما كانت تصاب بالعمى هي الأخرى وتتوه في الطريق.

وأمام قسوة الحياة، يصاب ذلك القلب بالإرهاق ويستسلم؛ ويسقط كتساقط أوراق الخرف، ولكن بعد أن يكون قد غرس المحبة في قلب كل من عرفوه، لينتصر الحب ف النهاية، وتضاء شمعة وفاء على يد امرأة.

مقالات حرة

دور المتفرج

للكاتبة: وجنات صالح ولي

سؤال ربما لم تفكر فيه يوماً من الأيام، وهو هل أتقنتَ دور المتفرج حين دارت الحياة على من آذاك..؟

وأبدعت في تصفيات القدر، أم لم تلاحظ ذلك..؟

ذلك الدور الذي لا يتطلب شجاعة المواجهة، ولا ضجيج الانتصار؛ بل يحتاج فقط إلى وعيٍ هادئ، وصبرٍ طويل، وقدرة نادرة على كبح الرغبة في التعليق.

في لحظةٍ ما، نكتشف أن الحياة تمتلك عدالة بطيئة، لكنها دقيقة، لا تأتي بالانتقام السريع، ولا ترفع لافتات النصر؛ بل تكتفي بإعادة ترتيب المشهد عليهم.

أشخاص كانوا في موقع القوة، يتعثرون فجأة.

كلمات قاسية قالوها يوماً، تعود إليهم بصيغة صمتٍ ثقيل.

أدوار انقلبت، دون أن تحرك أنتَ ساكناً.

المتفرج الحقيقي لا يشمت، ولا يبتسم بالسر، ولا يقول: "ألم أقل لكم..؟"

هو فقط يراقب، كمن أنهى معركته مبكراً، وقرر الانسحاب بكرامة.

يعرف أن الانتصار ليس في رؤية سقوط الآخرين؛ بل في نجاته هو من التحول إلى نسخةٍ تشبههم.

وهنا السؤال الأهم: هل كنت متفرجاً واعياً، أم مجرد غائب عن المشهد..؟

فالمتفرج الواعي يرى، يفهم، ويتعلم.

يدرك أن ما حدث لم يكن صدفة؛ بل نتيجة اختيارات، وأن القدر حين يصفي حساباته، لا يحتاج إلى شهود؛ بل إلى صمتٍ يحفظ هيبته وحتى وإن كان شامتاً.

دور المتفرج ليس ضعفاً كما يظنه البعض؛ بل قوة من نوع آخر.

قوة ألا تمد يدك للعبث، وألا تلوّث قلبك بالشماتة، وألا تستهلك طاقتك في متابعة من خرجوا من حياتك أصلاً.

هو استثمار ذكي في سلامك الداخلي، وإدارة راقية للمشاعر، بلغة الأعمال نقول: أقل خسائر.. وأعلى ربح نفسي.

وفي النهاية، إن أتقنت هذا الدور، فاعلم أنك تجاوزت مرحلة الألم إلى مرحلة الفهم، وتلك مرحلة لا يصلها كثيرون.

أما إن لم تلاحظ ما حدث، فربما لأنك كنت مشغولاً ببناء ذاتك، وهذا بحد ذاته.. أعظم الأدوار.

طيف الانتظار

للكاتبة: د. جيهان الفغالي

-مرحباً ولدي.

اعذرني إن كنتُ أتّصل في وقتٍ غير مناسب.

-ماذا تريد يا أبي..؟

-شعرتُ بدوار بسيط، أردت أن أكلّم أحداً.

كيف حالك..؟

-أنا بخير أبي، ولكنني مرهق من العمل، عدت للتوّ ولا أستطيع زيارتك.

سأحاول في المساء بعد أن أستريح قليلاً.

سأنام الآن.

أغلق الوالد سمّاعة الهاتف، وبدأ طيف الانتظار يجول في زوايا البيت؛ يلهو في الحديقة الكبيرة، يختبئ خلف شجرة اللّوز، يستريح عند العتبة، ثمّ يتراقص أمام باب الغرفة.

مرّت تلك اللّيلة على وقع اتّصال مقتضب:

-أبي، كيف حالك..؟

-لقد استيقظتُ للتوّ.

أصبح الوقت متأخّراً.. هل أنت بحاجة إلى شيء..؟

-كلّا يا ولدي، لقد أعطاني السائق الدواء، وحضّرت المساعِدة العشاء.. أنا بخير.

هكذا يقضي الوالد؛ بل معظم كبار السنّ، أيّامهم ولياليهم.

أهذه هي الحياة التي خُلقوا لأجلها..؟ وهل يكفي وجود سائقٍ ومساعِدة لينعموا بالراحة..؟ والوحدة التي تنهش نفوسهم، مَن يداويها..؟ والكلمات التي تنعش قلوبهم، مَن يحاكيها..؟ إنّهم يعيشون غربةً ما بعدها غربة..!

غربة في بيوتهم وبين جدران تهمس بأسماء أبنائهم وأحفادهم، لكنّها لا تراهم.

هم بحاجة ماسّة إلى الوقت، فقط بعض الوقت، هم يطربون لضحكات أحفادهم لا للصّمت الذي تنثره الجدران.

ويأنسون بخطوات أبنائهم، لا بوقعِ أقدام مساعِدة تجوب البيت.

هم يفرحون بنظرةٍ تفوق في عذوبتها الماء الذي يشربونه.

أتحدّث عن واقع تعيشه شريحةٌ من الناس، واقعٍ تتبدّل فيه الأدوار.

فيكبر الأبناء، ويشيخ الآباء، ويبقى طيف الانتظار سيّد المنزل، متوسّداً وسادة الحنين.

دعوة منّي إليّ أوّلاً، وإلى كلّ مَن منّت عليه الحياةُ بفرصةٍ لتقدير مَن كان دوماً حاضراً.

ما بعد الامتلاء.. فقاعات مدوية

للكاتبة: مريم الشكيلية

بعد أن منَّ الله تعالى علينا بصيام شهر رمضان المبارك، ومن بعده أيام عيد الفطر السعيد، ثم بفضل الله شهدنا أيام المطر وخيراته؛ شاءت أقدار الله أن نعيش هذه المحطات متتالية على مسار واحد دون فواصل، فلك الحمد والشكر يا الله.

سبحان الله..! تحدث للإنسان بعد كل محطة من محطات الحياة، أو فصل من فصول السنة، أو حتى بعد مناسبة صاخبة بالجهد والامتلاء -مثل تلك التي عشناها خلال ثلاثين يوماً من الشهر الكريم، ثم أيام العيد، ثم بركات السماء من خلال الأمطار الغزيرة التي هطلت علينا هذا العام- حالة من الهدوء المفاجئ.

وأنا أعتبرها أحداثاً استثنائية؛ كون هطول الأمطار جاء خلال أيام العيد وبعده.

بعد كل هذه الأيام الممتلئة بالجهد الجسدي والروحي والنفسي، التي لم تكن تترك لنا حيزاً للملل أو الضجر أو الفراغ، وكأننا كنا جميعاً نطفو فوق السحاب، نتفاعل مع التفاصيل الدقيقة التي نعيشها بكثير من الحماس؛ إذ كانت تلك اللحظات تأتي إلينا مشحونة بالأحداث الجديدة، ومفعمة بالنشاط والحيوية.

حتى الجهد البدني كنا نعيشه بسعادة كبيرة وفرح عارم، سواء ما ارتبط منه بالعبادة في شهر رمضان، أو بتبادل الزيارات والفعاليات الاجتماعية الجميلة في أيام العيد، أو حتى خلال فترة هطول الأمطار التي كانت كحدثٍ (كرنفالي) جميل، ونحن منغمسون في تلك الأحداث الرائعة بكل حيوية وانفعال.

ثم بعد أن انقشعت السحب من السماء وتلاشت، كما تلاشت معها أيام الشهر الفضيل والعيد السعيد، أصبنا بما يسمى بـ (الخمول) أو الضجر، أو الاكتئاب النفسي المؤقت.

وحسب ما قرأت، هي حالة حزن أو توتر تصيب الإنسان بعد الانتهاء من المواسم الدينية أو الاجتماعية أو العطلات وما شابه ذلك؛ نتيجة العودة المفاجئة للروتين.

وأنا أشبهها هنا كأننا كنا نعيش داخل (فقاعات) تعلو بنا إلى الأعلى، ثم فجأة تهوي بنا إلى الأرض بسرعة كبيرة.

إننا حين نعود إلى حياتنا اليومية الطبيعية بعد هذا الامتلاء الغزير الذي عشنا غمارة خلال تلك الأيام المباركة، ومن فيض النعم العظيمة التي أكرمنا الله بها؛ نشعر بعدها بهذه (الفراغات) التي تمنحنا شعوراً بالحزن المؤقت، وكأننا نتهيأ للعودة إلى حياتنا المعتادة قبل هذه المحطات الزاخرة.

إننا نحتاج أن نسخّر هذه الطاقة، والتدفق النفسي والعاطفي الناتج عن هذه المحطات الثلاث، لنجعلها وقوداً حين نعود إلى حياتنا العادية؛ ليبقى هذا التوازن قائماً بين الامتلاء والفراغ.

محطات

للكاتبة: آمنة محمد

يقول عباس محمود العقاد: "إن الأصل في الحياة هو الرحلة، وما الحياة إلا سفرٌ في هذا الوجود، ننتقل فيه من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان"

نولد فنجد أنفسنا على طريقٍ ممتد، لا نملك خريطته كاملة، لكننا نمضي فيه على أي حال.

نتوقف عند محطاتٍ نظنها استراحة أخيرة، بينما هي في حقيقتها مجرد عبور.

نصل إلى بعض هذه المحطات مثقلين بما نحمله من تعب الأيام، نترك خلفنا وجوهاً، وأصواتاً تتلاشى كصدى بعيد، وبقايا حكايات نظن أنها انتهت، بينما هي لا تزال تسكننا.

نُطيل الوقوف أحياناً، نحدّق في ما فقدناه، ونكاد ننسى أننا خُلقنا للمضي، لا للبقاء.

والمشكلة ليست في المحطات التي نعبرها؛ بل في وهمنا بأنها الأخيرة.

فالخسارات التي نظنها نهايات، هي في حقيقتها تحوّلات خفيّة، تعيد تشكيل أرواحنا بهدوء، وتجعلنا أكثر وعياً.. وأكثر خفّة.

لا نفهم ذلك إلا بعد أن نبتعد، بعد أن تصبح المسافة كافية لنرى بوضوح، أن ما كسرنا يوماً، هو ما صنعنا لاحقاً.

هي أقدار الله تمضي بنا، تغلق باباً لتفتح آخر، وتأخذ منا شيئاً؛ لتمنحنا ما لم نكن ننتبه له.

ما نراه اليوم نهاية، ليس إلا بداية فصلٍ جديد، ونافذة تُفتح لنا لنرى الحياة من زاويةٍ مختلفة، كأنها تهمس: ما زال في العمر متّسع.. فامضِ.

ليست كل بداية سهلة، ولا كل فقدٍ يُحتمل، لكن بين محطةٍ وأخرى، نتعلّم كيف نكمل الطريق بقلبٍ أكثر وعياً، وروحٍ أكثر طمأنينة، وخطىً تمضي بثقة.. ترجو رضا الله.

بسم الله على وطني..!

للكاتبة: إسراء القصاب

بسم الله على وطني، على ربوعه شبراً، شبراً، على شعبه فرداً، فردًا، بسم الله على أرض ما عرفت إلا السلام، وما صدرت للعالم غيره، على أرض احتوت واحتضنت الأطياف كلها، والأديان جميعها بالحب.

بسم الله على الخليج وطناً، وطناً؛ فالستة واحد، بسم عليه من شرقه حتى غربه، ومن شماله حتى جنوبه، بسم الله على أرضه وسمائه، وبحره وهوائه من كل شر وسوء.

ففي وطني البحرين، أقصد في أوطاني الستة -الوطن الكبير (دول مجلس التعاون الخليجي)- واحة الأمان، اليد الممتدة بالخير والحنان، القلب الرؤوف، الرحيم على الجميع، الصدر المتسع برحابته من أقصاه حتى أقصاه، الوجه الباسم البشوش في كل الوجوه، الحضن الدافئ الذي يحتضن كافة الشعوب برحابة وألفة.

لم يكن يطرأ لا على البال، ولا الخاطر، ولا حتى في الخيال؛ أن يتبدل رتم الحياة فيها للحظة..! فسماءنا التي ما عرفت غير الفرح يوماً؛ باتت خبراً يصدر القلق في ليلة وضحاها..! يبث الخوف ضيف ثقيل على شعوب ما عرفت غير الأمان يوماً..!

ورغم ذلك ما زلنا بخير..! ما زال نبض الحياة متسق، مازلنا نبتسم، ما زالت ديارنا عامرة، والأفراح قائمة، وننعم في الخير، والأهم من ذلك ما زال الأمان يحيط بنا بفضل الحماية الإلهية في المقام الأول، ومن ثم بفضل جهود وتفاني وإخلاص سواعدنا البواسل الذين يرابطون على حماية الوطن.

لا شك أن ما نمر به اليوم ظرف ثقيل، يجثم على الصدر، ولكننا شعوب تتقن الأمل، ونعلم يقيناً إن ما نمر به ما هو إلا أزمة عابرة ستمضي..! لأننا برغم ما اعتدنا عليه من أمن وأمان؛ نعرف كيف نتجاوز العواصف العاتية ونتخطاها، وذلك بفضل متانة الروابط، وتآلف القلوب، وما نجسده من انتماء ووحدة المصير في الخليج العربي وطننا الكبير.

فتاريخنا العريق خير شاهد على تماسكنا وقدرتنا على اجتياز الشدائد، وتجاوز مختلف التحديات، وأن مهما كان ما نمر به من أزمات؛ لا نكسر ولا نهدم؛ بل نزداد صلابة وقوة، وقدرة على التعدي والتخطي.

لا مناص على الأرجح، من أن تمر الأوطان بمنعطفات

قاسية، ومنغصات لم تكن في الحسبان، لتختبر قدرتها على الثبات، ومقدار ما يمكنها أن تبثه من ثقة، وترسخه من طمأنينة في نفوس شعوبها، ونحن في الخليج تحت ظل قيادة واعية محنكة، تحمل الأمانة بأشد اقتدار، وتخطو خطواتها بحكمة ومسؤولية، وتغلب أمن واستقرار أوطانها وسلامة المواطن فوق كل اعتبار.

ناهيك عن أن حب الوطن متأصل ومتجذر فينا، تصونه قلوبنا، ويبدو جلياً في مآقينا، فهو الأم التي تحمينا، وهو الابنة التي نخاف عليها..! نفنى جميعاً ويبقى هو خالداً، عزيزاً، وشامخاً، شاهداً على محبة أبنائه، وصمودهم في الرخاء والشدائد، فحب الوطن فينا لا يعرف حدود، ولا يخضع لتفاوض، ولا يخنع لمساومة، ولا يقبل بالتجزئة، فالأوطان الذي تُحب بصدق ووفاء لا تزعزعها المصاعب؛ بل تبقى محفوظة لا تضيع.

فبسم الله على خليجنا من قبل ومن بعد، بسم الله عليه حتى يستكين ويهدأ، بسم الله عليه حتى يطمئن، وحتى يعود كما كان وأحسن.

صداقة بطعم الخيانة..!

للكاتب: عبدالعليم مبارك

من منَّا لا يمتلك صديقًا أو خِلًّا..؟

معظمنا لديه أصدقاء إن لم يكن كلنا؛ فالإنسان اجتماعي بطبعه لا يمكنه العيش دون أن يكون محاطاً بأصدقاء أوفياء يقاسمهم الحب والاهتمام والأفراح وغيرها.

هناك من تدوم علاقات صداقاتهم لسنة أو بضع سنوات، وهناك من تدوم صداقاتهم طوال مدة حياتهم، وقد لا تدوم هذه العلاقة طويلاً لسبب أو لآخر، لكن ماذا لو كان السبب الخيانة..؟

انتشرت في عصرنا الحالي أشكال جديدة للخيانة، فهناك من يخون زوجته مع صديقتها، وهناك أيضاً من يخون حبيبته مع إحدى صديقاتها، وهناك من تخون حبيبها أو زوجها مع صديقه المفضل وهكذا خيانات.

تعد الخيانة من أخطر السلوكيات التي قد تهدم علاقات صداقة صمدت لسنوات وسنوات، فهي سلوك مشين ليس وليد اللحظة؛ بل يرتبط ظهوره ببني البشر وبضعف شخصياتهم وخصائصهم النفسية، لكن الجديد فيها ارتباطها بالتشهير والفضائح على وسائط التواصل الاجتماعي.

إذ كثيراً ما تطلعنا هذه الوسائل على أخبار وقصص خيانة بين أصحاب كان يُضرب بهم المثل، وكثيراً ما يخسر الصديق صديقه لأجل حبيبة صديقه أو زوجة صديقه، ليتم التشهير بهذه القصص بالتفصيل وفضح الخائن من طرف ضحيته بأبشع الطرق وبأساليب لا تقل دناءة عن الخيانة نفسها.

أيًّا كان سبب الخيانة؛ لا يمكن أن يبرر لنا بشاعة هذا الفعل المشين، غير أنه لا بد من الإشارة إلى ضرورة عدم وضع

الثقة الزائدة في الأصدقاء مهما كانت درجة علاقتنا بهم، وعدم إطلاعهم على أسرارنا الأسرية والشخصية، لأنها ستُستخدم كسلاح ضدنا في يد مرضى النفوس، وقد يكون الانفتاح الاجتماعي المفرط والاختلاط سبباً آخر للخيانة.

وهناك شكل آخر من الخيانة تلعب فيه وسائل التواصل الاجتماعي دوراً وسيطاً مهمًّا من خلال تعدد العلاقات الغرامية عبر هذه الوسائل؛ فالأمر لم يعد قاصراً على الشباب والفتيات غير المرتبطين برباط الزواج؛ بل تعداهم إلى المتزوجات والمتزوجين أيضاً، مستغلين سهولة هذه الوسائل وديناميكيتها في التواصل والتعارف وتطور هذه العلاقات فيما بعد إلى اللقاءات والمواعدات الغرامية.

من المعيب جدًّا أن تخون من كان يراك صديقه وكاتم أسراره، ومن كنت تعرف مواطن قوته وضعفه، وخبايا شخصيته بإيجابياتها وسلبياتها، ومن المعيب أيضاً أن تضع كامل ثقتك فيمن تظنهم أصدقاءك وتهديهم بحسن ظنك سلاحاً يُصوَّب إليك حالما سنحت لهم الفرصة.

حين يصبح الحلم فخًا

للكاتبة: هديل الواوي

لا تدع أحلامك تقودك..!

كن القائد حتى للحلم، فكلما تركت نفسك تمشي مغمض العقل لن تنجو.

أنت لن تموت في معظم الأحوال.. لا.. لكنك ستهدر عمراً لن يعود، ستسلك طريقاً من سراب ينتهي بك في صحراء لا دليل فيها للعودة.

توقف الآن.. ابتعد قليلاً وانظر لنفسك من فوق، إلى أين أنت ذاهب..؟

هل تدري حقاً..!

تعتقد أنك تطارد حلمك بقوة الواثق، كم لك في هذا الدرب..؟ كم كذبة حققت..؟

يا عزيزي لم يخدعك أحد، أنت من استرخيت في هودج الحلم ليقودك في سحابة تشدها رياح اللحظات، وفي كل مرة تقول لنفسك لعل الآن موعد الهطول، لكنه لا يحدث.

ستتبخر هذه السحابة مع الصيف وتسقط أحلامك فوق رأس النهايات التي استهلكت منك (أنت) وجعلتك بلا وجه أو اتجاه.

استيقظ الآن.. وقُد أحلامك برفق، لن أقول لك لا تحلم فللحلم لذة الجنة، لكن للجنة طريق نقوده ليقودنا إليها.

لتحلم ساعة وتسعى يقظاً ساعات، لا تجعل لذة الحلم تُسكر عقلك وتقصف عمر أغصانك فلا تنبت زهراً ولا تجني ثمراً.

النعم الصامتة

للكاتبة: لما عزالدين

حين نستلقي على وسادة النِعم براحة البال وكأنها أبدية لا تزول كونها صامتة لا تصرخ لنا بوجودها؛ لندرك فجأة أن هدوئها فخ يتحول الى ضجيجٌ مؤلم حين ترحل.

أي أن النِعم رحالة لا تستقر بحالنا، تخوننا حين نخونها ونتجاهلها كأنها تحصيل حاصل.

النِعم تحتاج لِلمسها وتقديرها، الصلاة والحمد لها لأنها هدية من الله.

تحيط عالمنا وفرة النِعم، نتجاهلها لندور حول شيء واحد ينقصنا، وكأننا لا نملك شيئاً من أملاك النعم لنعيش حزن النقص الواحد.

نتجاهل كل جمال الأشياء حولنا لنعيش ألم نقص شيء واحد، وأحياناً يكون ثانوياً ويمكن الاستغناء عنه.

حينها يعاقبنا الله على أطماعنا؛ بإسقاط النعم عنا واحدة تلو الأخرى.

تتجلى النعم بالحمد، وتتضاعف بركتها وزيادتها بالإحساس بها والامتنان لها.

ومن أجمل النعم هي الصحة سواء كانت جسدية أم نفسية، وحين نفقدها نفقد طعم الحياة، فمع فقدان الصحة يموت الجسد ببطء ويسحب معه الروح تدريجياً.

حين نسترد الصحة ونتعافى؛ نعود الى أنفاس الحياة ونحتسب كل نفس بالحياة بالحمد والشكر لنعمة زالت وعادت.

أحيانا نحتاج للفقد لنثمن القيمة، نحتاج للخسارة لندرك النصر.

تحيطنا النعم الكثيرة في الحياة: منها الأمن، الأمان، العائلة، الصحة، النفس، المحبة المأكل والمشرب، المأوى.. والكثير.

لنحمد الله على ما أعطى وما منع، ونستمتع بكل النعم، فالكثير يتمنى النعم التي نملكها ونحن لا نشعر بها، فقليلنا هو الكثير عند الغير والعكس.

كل أحد في الحياة ينقصه شيء ويملك مقابله أشياء، وهناك نِعم مرئية وغير مرئية، وهناك أحزان ونقصٌ مرئي وغير مرئي.

فلا تقارن ولا تقيس آلامك وما تملك بغيرك.

القناعة هي من أسمى النعم في الحياة، أن ترضى بما كتب لك وما مُنع عنك.

حين ترضى بالقليل؛ يأتيك الكثير.

نقدس النعم التي نملكها ونستمتع بها قبل ان تزول ونتحسر على فقدانها، فهناك نِعم لا تعود كالعمر راكضاً.

حوار ثقافي

القصة اللحظية

قيمة فعلية أم مجرد أدب سطحي؟

إعداد
سمير عالم

القصة اللحظية، هي نوع أدبي يركز على تجميد لحظة زمنية واحدة أو مشهد فردي من الحياة، دون الالتزام بحبكة درامية تقليدية أو تطور زمني واسع.

لا توجد مدرسة رسمية باسم (القصة اللحظية) لكنها تندرج تحت تيارات الواقعية النفسية والحداثة السردية، وهي تختلف عن القصة القصيرة جداً (ق. ق. ج) من حيث الحجم، ومن حيث أنها لا تحمل أي مفارقة حادة.

وهو جنس أدبي حديث نسبياً، مستوحى من أعمال كتاب مثل: أنطون تشيخوف، وكاثرين مانسفيلد، ومن ثم وجدت مكانها في الأدب العربي من خلال كتاب مثل: يوسف إدريس، وإبراهيم أصلان.

القصة اللحظية في جوهرها، لا تبني على صراعات تصل بنا إلى ذروة أو تؤدي إلى حل، لكنها تعمل على تقديم لمحة من الواقع، وكأنها تلتقط صورة (فوتوغرافية) لمشهد صغير يحدث داخل مشهد عام واسع، مركزة على تفاصيل صغيرة، والإحساس الداخلي، أو الوعي اللحظي للشخصية، والتركيز على التفاصيل الحسية.

أما من حيث الأسلوب، فهي تعتمد في أسلوبها على الوصف الدقيق والمقتصد، مع التركيز العميق على الحواس والتفاصيل اليومية.

ويغلب عليها طابع القصة القصيرة، ولكن دون وجود نهاية غالباً، وتتجنب الإطالة في الخلفية أو المستقبل، وتستخدم لغة شعرية أو تأملية لالتقاط الجوهر العابر للحظة ما، كأن تقدم مشهداً لشخص يسافر في قطار ويتأمل في أحوال المسافرين الجالسين على المقاعد، أو قصة حول شخص يجلس في مقهى ويتأمل الشارع والمارة، ومن ثم ينهي فنجان قهوته ويغادر ببساطة.

في هذا النوع من القصص، لا وجود لأحداث تؤدي إلى أي تغييرات درامية، والنهاية تأتي فجأة، كانعكاس للحياة غير المنظمة.

تتميز بالاقتصاد في السرد، بحيث تعمل على تعميق

الشخصية أو الفكرة في مساحة محدودة؛ وهو ما قد يجعلها مثالية للقراءة السريعة، وتتوافق مع الذوق الحديث الذي يتجنب القراءة المطولة.

تركز على تعزيز الواقعية النفسية، لتكشف عن العمق الإنساني في اللحظات العادية، وتدفع القارئ إلى التأمل الشخصي، بينما هي تحرر الكاتب من قيود الحبكة الدرامية من جانب آخر، وتوفر له مساحة أكبر من حرية الإبداع.

المنتقدون لهذا النوع من الأدب، قد يجدونه سطحياً -خاصة إن لم يكن الكاتب متمكناً وغير ملم بتقنيات القصة اللحظية- وقد تؤدي بالقارئ للشعور بالفراغ وعدم الاكتمال، وعدم وجود رسالة واضحة أو فهم غاية الكاتب من تأليف قصة حول مشهد بسيط، خاصة إذا غابت الرمزية، فهي لا تقدم رسالة مباشرة، لتترك القارئ ليستنتج من اللحظة ما يشاء.

بينما يوجه لها آخرون اتهاماً بأنها مجرد تقليد لأنماط أدبية غربية.

استضافت المجلة عدداً من الكتّاب والكاتبات، وطرحت عليهم الأسئلة التالية:

-تأليف قصة تتمحور حول لحظة عادية، ودون وجود تطور درامي أو نهاية مفهومة أو حبكة، هل تعتقد بأن هذا النوع من القصة يمتلك أي عناصر جذب للقارئ؟

-ألا يعد هذا النوع من القصص، نوع من الأدب السطحي، حين يتناول مواقف حياتية عادية دون تقديم رسالة أو مضمون واضح للقارئ؟

-بالنظر إلى النقد الموجه إلى القصة اللحظية، هل يمكن أن يكون ضعف تقنيات الكتابة لدى الكتّاب ورغبتهم في مجرد التقليد فقط، من يقف خلف عدم جاذبيتها؟

- يلعب الأدب بفروعه -خاصة الرواية والقصة- دوراً في تشكيل الوعي ومناقشة قضايا اجتماعية وإنسانية، فهل هذا النوع من الأدب يمكنه أن يسهم بهذا الدور؟

استضافت المجلة الكاتب والناقد العراقي حيدر الأديب، والذي قدم وجهة نظره حول القصة اللحظية بالقول:

"ينشغل مفهوم القصة اللحظية بطبيعة الزمن السردي أكثر مما ينشغل بمساحة النص.

في السرد التقليدي يتقدّم الزمن عبر تعاقب الأفعال؛ حدث يفضي إلى حدث حتى تبلغ القصة ذروتها ثم تستقر.

هذا التصور يرتبط بما صاغه أرسطو.

السرد الحديث منذ أواخر القرن التاسع عشر أعاد توزيع مركز الثقل، فتقدّم الإدراك إلى الواجهة، وظهرت كتابة ترتكز على لحظة مكثفة تحمل داخلها توترها الخاص.

في هذا الأفق يتحقق التحول داخل زاوية النظر.

العدسة السردية تكبّر لحظة عابرة فتفتح طبقات خفية من التجربة الإنسانية.

نصوص (أنطون تشيخوف) وكتابات (كاثرين مانسفيلد) تقدّم أمثلة واضحة؛ حركة الحبكة تهدأ، ووعي الشخصية يتبدّل، وإحساسها بالمحيط يعاد تشكيله.

القصة اللحظية تقوم على حدث إدراكي.

الواقعة تتحول إلى وعي بالواقعة.

المشهد اليومي -مقهى، قطار، شارع- يغدو مركزاً يكشف توتراً داخلياً أو اجتماعياً، ويعيد توزيع العلاقة بين الذات والعالم.

يربط (بول ريكور) السرد بتشكيل الخبرة الزمنية للإنسان.

الحكاية تنظّم التجربة داخل الزمن، وتمنحها إيقاعاً ومعنى.

القصة اللحظية تمثل ذروة هذا التنظيم؛ ضغط الزمن يتكاثف في نقطة واحدة، فتغدو اللحظة بؤرة يلتقي فيها الماضي بالحاضر ويشتبك فيها الإحساس مع الذاكرة.

قيمة هذا الشكل تقاس بقدرة اللحظة على توليد التوتر الدلالي.

حين تتحول إلى وصف محايد تفقد طاقتها، وحين تتشكل بوصفها بؤرة مشحونة بالإيحاء، تتسع المعاني وتتحرك داخل النص، وتستدعي مشاركة القارئ في إنتاجها.

الاتهام الذي يرد هذا النمط إلى تقليد غربي يخلط بين الشكل والتجربة.

تقنيات التركيز على اللحظة تطورت في سياق أوروبي، غير أن التجربة الإنسانية التي تنكشف عبرها تمتد عبر ثقافات متعددة.

لكل مجتمع يومياته الخاصة، وهذه اليوميات تمتلك قابلية عالية لأن تتحول إلى مادة سردية كثيفة.

السؤال الحاسم يتجه نحو قدرة النص على جعل اللحظة منتجة للمعنى.

حين تتحول اللحظة إلى مركز إشعاع دلالي يكتسب النص عمقه رغم قصره، وعندما تبقى ساكنة يتبدد الأثر ويتحول المشهد إلى مرور عابر.

القصة اللحظية تجربة في تكثيف السرد إلى أقصى حدوده، محاولة لقول العالم عبر لحظة واحدة مشحونة، تتسع لما يتجاوز حدودها الظاهرة"

ويجيب حيدر الأديب عن سؤال المجلة حول مدى جاذبية القصة اللحظية مع افتقارها للتطور الدرامي بالقول: "تمتلك هذه القصة عناصر جذب حين تتحول اللحظة إلى بؤرة إدراك داخل النص.

الجاذبية تنشأ من قدرة الكتابة على جعل التفصيل العابر يكشف طبقة خفية من التجربة الإنسانية.

كثير من القصة الحديثة منذ (تشيخوف) ارتكز على مشهد محدود يفتح باب التأمل في حالة نفسية أو اجتماعية.

نجاح الكاتب في بناء كثافة حسية ولغوية داخل المشهد يمنح اللحظة العادية طاقة

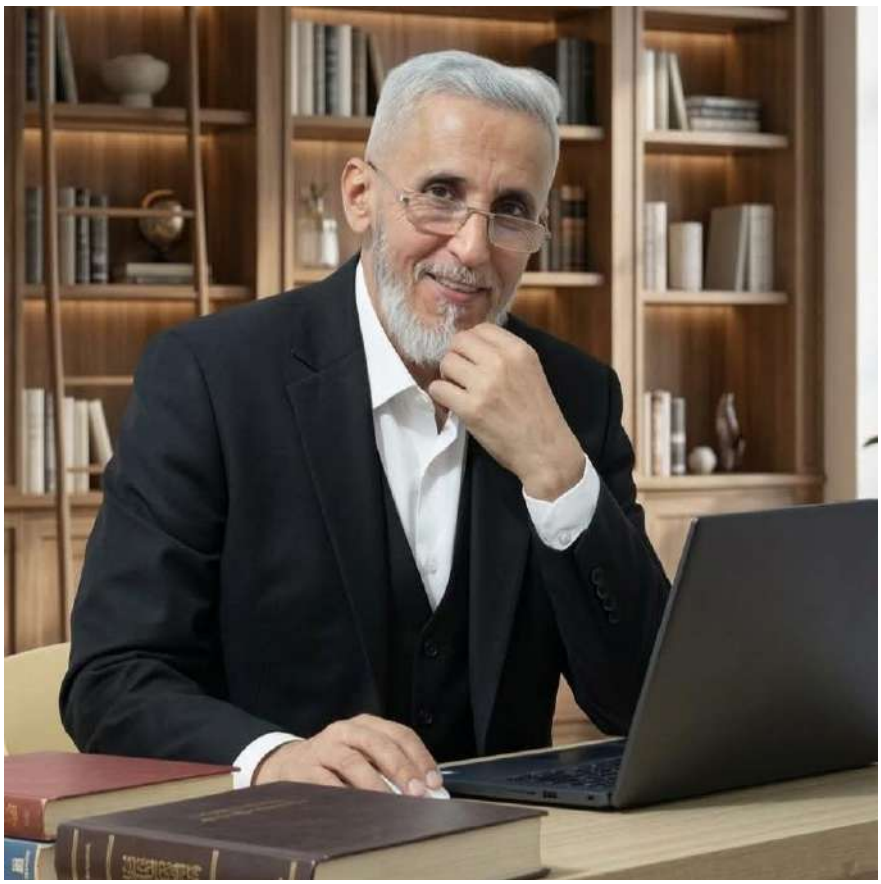

حيدر الأديب

كشف، ويجعل القارئ منجذباً إلى ما يجري داخل الوعي"

ويتابع حيدر الأديب: "قيمة النص ترتبط بعمق المعالجة الفنية.

الحياة اليومية تحمل توترات إنسانية متعددة، والكتابة التي تمتلك حساسية جمالية قادرة على كشف هذه التوترات عبر تفصيل صغير أو مشهد عابر.

القصة اللحظية تتيح للمعنى أن يتشكل عبر الإيحاء والعلاقة بين التفاصيل.

تحول اللحظة إلى مساحة تأملية يمنح النص عمقاً، ويمنح القارئ مجالاً لاكتشاف الدلالة بنفسه"

وعن السؤال حول ضعف تقنيات الكاتب، يجيب: "جزء كبير من هذه الانتقادات

حيدر الأديب

”

حين تتحول اللحظة إلى مركز إشعاع دلالي يكتسب النص عمقه رغم قصره

“

يرتبط بضعف التقنية.

القصة اللحظية تحتاج مهارة عالية في ضبط اللغة، واختيار التفاصيل، وبناء الإيقاع الداخلي.

غياب هذا الوعي التقني يحول النص إلى تسجيل عابر للحظة دون توتر دلالي، فيبدو ضعيفاً أو تقليدياً.

قوة هذا الشكل تظهر عندما يمتلك الكاتب أدواته ويستثمرها بدقة"

ويختم بالقول: "تسهم القصة اللحظية في تشكيل الوعي عندما تنجح في تحويل اللحظة الصغيرة إلى صورة مكثفة للعالم.

مشهد بسيط قادر على كشف بنية اجتماعية أو حالة إنسانية عميقة، لحظة انتظار في محطة أو تأمل في مقهى تفتح أفقاً للتفكير في العزلة أو الاغتراب أو التحولات اليومية.

هذا الشكل يعمل عبر التكثيف والإيحاء، ويمنح القارئ دوراً فاعلاً في إنتاج المعنى، فتتسع اللحظة لتتجاوز حدودها وتلامس قضايا إنسانية أوسع"

كما واستضافت مجلة القلم، الكاتبة والمترجمة السورية أمل فارس، التي تجد أن عناصر الجذب في هذا النوع من القصص هو التكثيف، وأنه النظير السردي لقصائد (الهايكو) وذلك في ردها على سؤال المجلة: "أرى أن عنصر الجذب الرئيسي في هذا النوع القصصيّ هو تكثيفه الشّديد، لأنه ينجح في قول الكثير في كلمات قليلة.

وهذه القدرة على الاختزال هي ما يطمح إليها كلّ كاتبٍ محترف في النهاية، أن يُبسّط الفكرة دون أن تفقد عمقها.

ومن هذا المنظور، كثيراً ما يُنظر إلى هذا النوع بوصفه النظير السردي لقصيدة (الهايكو) تلك التي تقرأها في لحظات وتظل ساكناً بعدها، تتأمّل تردّد الكلمات القليلة التي هزتك فكرياً وشعورياً وتحتاج بعض الوقت لتحيط بكامل الصورة التي أرادت إيصالها.

والعنصر الآخر يكمن في طبيعته التشاركيّة، فالكاتب يفتح لك عالمه ويدعوك لفهم التأويلات والدلالات وبالتالي بناء القصة، كشريك لا كمتلق وحسب"

وتتابع أمل فارس، في ردها على سؤال المجلة عن مدى سطحية هذا النوع من القصص: " المشكلة كانت دائماً في مثل هذه الأحكام، لا أعرف ما هو الأدب السطحي بالتّحديد؟

حيدر الأديب

"

غياب هذا الوعي التقني يحول النص إلى تسجيل عابر للحظة دون توتر دلالي

"

أمل فارس

جميع المرويات في تاريخ البشرية كانت ذات مغزى، واستخدمت أساليب مختلفة في التعبير.

وعلى عكس هذا الطرح، أرى أنّ العديد من الكتّاب الذين كتبوا القصة القصيرة أو بتعبير خوليو كورتاسار (الضربة القاضية) والقصة اللحظية أيضاً، لم يكن غرضهم تقديم رسالة، بقدر ما كان إظهاراً لفن القصّ، والتّمكن من الحرفة لديهم.

عندما كتبت آنّا ماريّا شوّا: "شقاء المُنتحر: أن يقفز إلى الفراغ في اللحظة نفسها التي يبدأ فيها بالامتلاء، بالامتلاء ببطءٍ ومن دون مفرّ" (Casadores de letras 2009)

وعندما كتب أغسطو مونتينيرو: "عندما استيقظ كان الديناصور لا يزال هناك" (La oveja negra y demás fábulas1969)

وعندما كتب بورخيس قصته (الأسير- El hacidor 1960)هم في الأصل بلغوا حد التمكن من القصة وبدأوا بالمتعة الحقيقية متعة الإيجاز.

وللقارئ أن يحبها أو لا.

وبرأيي من الإجحاف مقارنتها بأي نوع أدبي آخر"

وعن محاولة تقليد الكاتب بتأليف هذا النوع من القصص، ترد: "لا أتصور أن يكون بدافع الاستسهال أو ضعف التقنيات السردية، وإن كان التقليد عنصراً مغرياً لبعضهم إلا أنّ التقليد لا يمكن أن يعطيك نتائج جيدة في هذا النوع القصصيّ بالتّحديد، لأنه يتطلّب التّمكن الكامل من القصة التي لم تُروَ، مما حُذف، فالقاصّ هنا يعرف الحكاية كاملة ويعطينا منها سطراً واحداً، ووحده الكاتب المتمكن يعرف تماماً أيّ سطر يختار.

كاتبٌ ضعيف التقنية، مُقلّد؛ سيعطينا إمّا أكثر أو أقل من اللازم وبالتالي سيفشل في هذا الفن.

ولهذا النوع قرّاءه ومحبوه، إذ لا يمكننا أن نتخيّل أن قارئ جيداً يقرأ الروايات فقط أو القصص، ويتجاهل بقيّة الأنواع، كما لا يمكننا أن نتخيّل أن كتاب قصص لحظيّة مترع بالمعنى ليس إغراءً في رحلة عبر الجبال في القطار.

وهنا أتحدّث بالطبع عن كتاب لأحد محترفي هذا الفن القصصي"

وتنهي بالقول بأن القصة اللحظية تشكل دافعاً للقرّاء للتأمل وتخيل الأحداث والشخصيات: "أعتقد أنه قادر على إثارة القضايا ودفعنا للتفكير والتأويل، ومن الظلم مقارنته برواية من مئات الصفحات أو بقصة قصيرة حتى، مع ذلك -بالنظر إلى قصر القصص اللحظية- فإن أثرها هو حقاً شيء يثير الإعجاب.

القصة اللحظية تدفعك إلى التّأمل لساعات أو لأيام، باحثاً عن أجزاء القصة المخفيّة، إلى أن تُعمل خيالك وتبني الأحداث وتتخيّل الشخصيّات، تضعك أمام فكرة عميقة، تفتح لك باب الفضول، وهو أجمل من أي رسائل جاهزة.

وربما تلهمك لفكرة أو لقصة ما تكتبها أنت إن كنت مهتماً بالكتابة.

فعندما نقرأ على سبيل المثال هذه القصة بالغة القصر "للبيع؛ حذاء طفل لم يُستعمل قط" التي نُسبت خطأ لأرنست همنغواي،

أمل فارس

"

وإن كان التقليد عنصراً مغرياً لبعضهم إلا أن التقليد لا يمكن أن يعطيك نتائج جيدة في هذا النوع القصصي بالتحديد

"

أمل فارس

"

القصة اللحظية تدفعك إلى التأمل لساعات أو لأيام، باحثاً عن أجزاء القصة المخفيّة

"

والتي يعود أصلها إلى إعلان صحفي أوائل القرن العشرين، أول ما يشدّك فيها هو قصرها، ثم بعد ذلك تتوقف لتتخيل ماذا حل بهذا الطفل..؟

لماذا لم يلبس حذاءه..؟ كم عمره..؟ تبدأ تدريجياً بحبك القصة التي أعطيت فكرتها الأهم، ما يلزمك تماماً لإعمال خيالك"

ومن جانبها، تشير الكاتبة اللبنانية د. وفا نسيب المهتار، إلى اختلاف الذائقة الأدبية لدى كل كاتب، ومدى ملائمة هذا النوع من الأدب مع روح العصر الذي يتسم بالسرعة، وتجيب: " في عصر السّرعة لا بدّ من أن نقف لنُقرئ اللّحظة سلامَ التّفاصيلِ، الّتي تُسابق من حيث المبنى والمعنى الفكرة العابرة كلمح البصر؛ لتلتقط منها الخفايا والأبعاد والزّوايا الكامنة في النّفس البشريّة الّتي تستنطق في كلّ زمن مَلِكَة إبداع مُختلفة؛ لتجعلها النّظم المُخالف للقاعدة السّائدة، فيُخالف الأديب لا ليُعرف، إنّما ليجعل من تفاصيله تستهدف قارئاً يستميله هذا الجنس الطّارئ والمولود للحظة تُحاكي زاوية زمنيّة، تجد طريقها إلى قلوب مَن تستهويهم مع التّداول بها.

فليس كلّ طبق من أطباق الطّعام، ومهما كان شهيًّا يُجْمِعُ الجميع عليه بِنَهم.

وهذا حال الأدب، وتحديداً الأجناس الطّارئة."

وتتابع المهتار: "إذا كان الصّحافيّ هو (مؤرّخ اللّحظة) فما المانع أن يكون الكاتب في عصر السّرعة مدوّن هذه اللّحظة بكلّ أبعادها الّتي ولدت من رحم زمن أوجدها رغم قصرها..؟!

من وجهة نظري؛ إنّ الحكم القاطع فيه الكثير من الإجحاف، والسّبب أنّ الأدب الشّعبيّ على سبيل المثال، نظر إليه البعض نظرة سطحية، وهو ليس كذلك، لأنّه الأصدق في التّعبير عن يوميّاتنا.. وعليه؛ فإنّ المُشكلة تكمن في فهم جوهر النّوع، وليس في النّوع ذاته.

فما المانع أن نُدرج القصّة اللّحظيّة كنوع طارئ، يجب أن يُقبل..؟!

وهنا لا بدّ من تَذَكُّر لحظات ولادة الأجناس الأدبيّة؛ سواءً الشّعريّة ومنها: المقامات، والأهازيج، والنّثرية: كالرواية، والقصّة، بكلّ أحجامها الّتي لاقت في البدء رفضاً، ومن ثم غدت الأصدق في تمثيل عصرها.

ولأن الأدب هو مرآة الواقع، لا أجد مُشكلة في أن يرتوي بأمطار هذا العصر التي ولّدت القصّة اللّحظيّة.

د. وفا المهتار

> ولأن الأدب هو مرآة الواقع، لا أجد مشكلة في أن يرتوي بأمطار هذا العصر التي ولدت القصة اللحظية

د. وفا نسيب المهتار

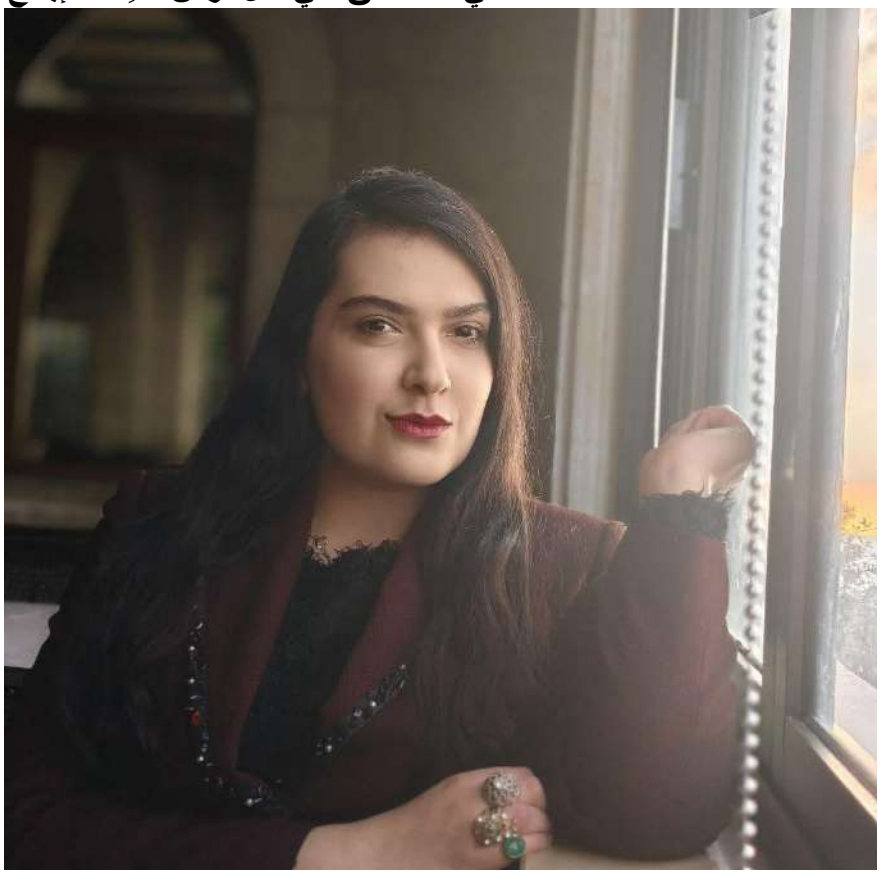

وعن النقد الموجه للقصة اللحظية، وتشدد د. وفا المهتار، على ضرورة أن يكون النقد موجهاً لكل عمل بذاته، وليس على الجنس الأدبي بشكل عام: "لنميّز في النّقد بين نوعين؛ النّقد من أجل النّقد، والنّقد الهادف والبنّاء، ولنعطي مساحة ليأخذ كلّ صاحب إبداع مُتنفساً لنصّه إلى الضّوء، إن استحق هذا النّص الضّوء، وفق معايير الخلق الجماليّ، والإبداع، وسلامة الصّوغ اللّغويّ، ومنطقيّة الرّؤية الهادفة، وليكن الحكم على النّص ذاته بالجيد أو الرّديء، وليس على الجنس الأدبيّ بوجه العموم.

وهذا ما أجده يدخل ضمن خانة العدل، رغم ميلي على الصّعيد الشّخصيّ إلى قصص الفروسيّة القديمة، ومزايا الأدب العربيّ الّتي طبعتها العصور رونقاً، ولكنّ هذا لا ينفي أن نتحرّر من قيود الرّغبة إلى قيود الحكم على الشّيء استناداً إلى جوهره.

فقد نجد ثوباً جميلاً ونقيمه بالجميل، ولكنّه لن يناسب جميع الأجساد عند ارتدائه، وهذا بديهيّ، وينطبق على الأدب"

واخيراً، تختم بقولها: "النّص الأدبيّ المُدرج ضمن خانة هذا الأدب إذ أحسن مُبدعه خلقه الفنيّ في أبهى صورة على صعيد المحتوى الهادف لا العابر، يمكن أن نجد فيه رسائل، ويمكن تصويرها كأفلام قصيرة وتشتهر وتلاقي ترويجاً واسعاً.

فالأهم أن نركز على الغاية لكي تكون شعلة النّور المُحدِّدَة لمعيار الرّفض أو القبول"

آية عبدالناصر

كما واستضافت المجلة الكاتبة السودانية آية عبدالناصر، للاستماع لرأيها حول القصة اللحظية، والذي أشارت فيه إلى إمكانية امتلاك هذا الجنس الأدبي لعنصر جذب، في حال تمكن الكاتب من إبراز ما تحمله اللحظة من مشاعر، وتقول: "إن اللحظة في ذاتها أمر جوهري يستحق الالتفات في العلوم الإنسانية والنفسية والأدب.

فالقارئ بطبيعته يحب أن يعيش مشاعر التعاطف والحب والألم، ويرغب في أن يتقمص الشخصية ويشعر بما تشعر به، ثم يخرج من هذه التجربة وقد مرّ بحالة شعورية كاملة.

لذلك فإن القصة التي تركز على لحظة واحدة قد تكون جاذبة إذا استطاع الكاتب أن يبرز ما تحمله تلك اللحظة من مشاعر.

د. وفا المهتار

"

لنعطي مساحة ليأخذ كلّ صاحب إبداع متنفساً لنصه إلى الضوء، إن استحق هذا النص الضوء

"

فمثلاً، إذا كتب الكاتب عن لحظة عادية كعبور أب وطفله الشارع بين الإشارة الحمراء والخضراء، فإن هذه اللحظة قد تبدو بسيطة ظاهرياً، لكنها يمكن أن تمتلئ بالتوتر أو القلق أو التعاطف، سواء من منظور الأب أو الطفل أو حتى السائق الذي ينتظر الإشارة.

هنا تتحول اللحظة العادية إلى تجربة شعورية يشارك فيها القارئ.

ولهذا يمكن القول إن القصة اللحظية قد تكون ناجحة وجذابة عندما ينجح الكاتب في إبراز المشاعر الكامنة داخل تلك اللحظة"

وتضيف : "لا يمكن اعتبار هذا النوع من الأدب سطحياً بالضرورة، لأن اللحظات العادية في الحياة قد تحمل في داخلها معاني إنسانية عميقة.

فكل موقف في حياتنا هو في الأصل موقف متكرر أو مشابه لما يمر به القارئ في حياته اليومية.

لذلك.. فإن قوة هذا النوع من القصص تعتمد على إبداع الكاتب في السرد واختيار الكلمات وبناء الجمل.

فعندما ينجح الكاتب في تصوير لحظة آنية بدقة، فإنه يتيح للقارئ فرصة التأمل في تفاصيل قد تمر عليه في حياته دون أن ينتبه لها.

ولهذا يمكن أن تتحول اللحظة العادية إلى مادة أدبية مركزة تحمل دلالات شعورية وإنسانية عميقة، وليس مجرد موقف سطحي عابر"

وتشير آية عبدالناصر، على أن نجاح القصة اللحظية يعتمد بشكل كبير على مهارة الكاتب في التقاط اللحظة، خاصة أن التعبير عن المشاعر الإنسانية على اختلافها مسألة معقدة: قد يكون ضعف تقنيات الكتابة أحد الأسباب التي تجعل بعض القصص اللحظية غير جذابة.

فالقصة اللحظية تعتمد بدرجة كبيرة على مهارة الكاتب في التقاط اللحظة ووصفها بدقة، وفي استخدام اللغة لإبراز المشاعر الكامنة فيها.

لذلك.. فإن الكاتب الجيد هو من يستطيع أن (يلعب بلحظة الآنية) وأن يجعل القارئ يعيشها بكل حواسه.

فاللحظات الإنسانية القوية -مثل لحظة سماع خبر وفاة شخص عزيز، أو لحظة رؤية الكعبة لأول مرة- هي لحظات مليئة بالمشاعر المكثفة.

لكن التعبير عنها أدبياً ليس أمراً سهلاً، إذ يحتاج إلى حسّ شعوري عالٍ وقدرة لغوية قوية.

لذلك قد يفشل بعض الكتّاب في تقديم هذا النوع من القصص عندما يكتفون بتقليد الشكل دون امتلاك الأدوات الفنية اللازمة"

وتختم آية عبدالناصر، بالإجابة على سؤال المجلة حول دور الأدب في تشكيل الوعي وعن إمكانية أن يسهم هذا النوع من الأدب في أداء هذه الرسالة: "نعم، يمكن للقصة اللحظية أن تسهم في مناقشة القضايا الإنسانية والاجتماعية، رغم بساطة الحدث الذي تتناوله.

آية عبدالناصر

"

اللحظات العادية في الحياة قد تحمل في داخلها معاني إنسانية عميقة

"

آية عبدالناصر

"

نجاح القصة اللحظية يعتمد بشكل كبير على مهارة الكاتب في التقاط اللحظة

"

فإذا عدنا إلى مثال الأب الذي يعبر الشارع مع ابنه، يمكن للكاتب أن يستخرج من هذه اللحظة الواحدة عدة أبعاد إنسانية واجتماعية.

فقد تتحول القصة إلى نقد لسلوك السائق المتهور إذا انتهت بدهس الأب والابن، أو إلى تصوير لصدمة شاهد العيان الذي يصف رعبه من الحادث، أو حتى إلى تساؤل حول مسؤولية الأب نفسه.

بهذه الطريقة يمكن للحظة قصيرة أن تكشف جوانب مختلفة من السلوك الإنساني، وأن تدفع القارئ إلى التفكير في قضايا مثل المسؤولية أو التعاطف أو الخوف"

ويرى الكاتب العراقي علي غدير، أن الحبكات الدرامية في حياتنا اليومية نادرة الحدوث، بينما نعيش في المقابل اللحظات العادية على مدار الوقت: "هذا النوع من الكتابة يركز على التفاصيل الدقيقة بدلاً من الصخب، وهو يمتلك عناصر جذب قوية تخاطب القراء الذين يبحثون عن التأمل، لا عن الإثارة.

فحين يختفي الحدث الدرامي؛ تظهر التفاصيل جلية، وتبرز قدرة الكاتب على وصف لحظة عادية بدقة ومهارة، ليجعلها تبدو للقارئ؛ وكأنه يراها للمرة الأولى.

نادراً ما تحدث الحبكات في حياتنا اليومية، أما اللحظة العادية فنعيشها على مدار الوقت؛ لذا يشعر القارئ بالألفة تجاه هذا النوع من الأدب، فعندما يصف الكاتب شعور الملل وهو يقف في طابور المحاسبة خلال التسوّق، سيبتسم القارئ ويقول

علي غدير

لنفسه: "أعرف هذا الشعور، لقد عشته مراراً" فينجذب إليه بشدة، لاسيّما إذا لامس الوصف حقيقة ما يشعر به"

ويضع علي الغدير الكرة في ملعب الكاتب، ومسئوليته في منح القارئ شعوراً باللحظة، ويقدم له نصاً عميقاً، ويرد الغدير: "إذا كانت لغة الكاتب تقريرية جافة ذات وصف مادي؛ فهو يقدم نصاً سطحياً.

أما إذا تمكّن من استنطاق المسكوت عنه في غياهب النفس، بلغةٍ مكثفةٍ؛ فهو يقدّم نصاً عميقاً يستهوي القارئ.

ما يعني أن الكُرة في ملعب الكاتب، فإذا استطاع أن يُشعِر القارئ بوقع اللحظة؛ قدم له أدباً رفيعاً، بينما لو تركه يشعر بفراغ اللحظة فقد قدّم له كتابة سطحية.

علي غدير

نادراً ما تحدث الحبكات في حياتنا اليومية، أما اللحظة العادية فنعيشها على مدار الوقت

علي غدير

”

في قصة اللحظة فإن لغة الكاتب ووصفه العميق هما محورا الجذب

“

علي إسماعيل

”

(القصة اللحظية) ليست فناً من فنون الأدب كونها بذاتها تنافي هدف وغاية الأدب ذاته

“

علي إسماعيل

”

عندما تقول (قصة) فقد ألزمت نفسك بمكونات القصة كاملة: من مدخل، وحبكة، ونهاية، وهذا ما لا نجده في القصة اللحظية

“

لا يتحتّم على الأدب دائماً أن يعلمنا شيئاً؛ بل يكفي أن يجعلنا نشعر بالشيء.

وعلينا إدراك أن معظم حياتنا عبارة عن لحظات عادية، وتصوير هذه اللحظات هو أصدق أنواع الأدب، وليكن المضمون أن نرى الحياة على طبيعتها، برقتها وقسوتها"

ويتابع علي الغدير: "في كتابة الرواية تعتبر الحبكة مركز الجذب الذي يحمل القارئ على الاسترسال في القراءة.

أما في قصة اللحظة فإن لغة الكاتب ووصفه العميق هما محورا الجذب.

فإذا أدرك القارئ سر الحبكة، بهتت عنده الرواية، وفترت عنده دوافع المضي في قراءتها، أما حين يستكشف اللغة الرصينة والوصف الدقيق في قصة اللحظة، فسوف يسترسل متلذذاً في قراءتها.

القصة اللحظية الناجحة يكتبها كاتب امتلك فلسفة تجاه الحياة والأشياء، وتمرس في الكتابة مستنداً على ثقافة واعية وعمق إنساني عريق"

ويختم بالرد على سؤال المجلة حول مدى تأثير هذا الجنس الدبي مضامين ورسائل، تساهم في تشكيل وعي القارئ: "بلا أدنى شك، فحين نقرأ قصة لحظية عن شمعة ذابت وتلاشت بعد أن أنارت الظلمة بين يدي طالب قضى ليلته يقرأ مادة الامتحان على ضوء الشمعة؛ سندرك كم ألهمتنا هذه القصة اللحظية من معانٍ عميقة عبر سطور قليلة، ربما كانت الرواية ستستهلك منا صفحات عدة قبل أن توصل لنا ذات الفكرة.

علينا أن نهيئ الأدوات اللازمة، ونصقل المفردات الضرورية، وحينها سنكتب قصة لحظية تنافس أجناس الأدب الأخر، وتناسب الذوق المعاصر الميّال للاختزال"

وعلى الجانب الآخر، نجد آراء تعارض هذا النوع من الأدب، وتقدم وجهة نظر مختلفة، وتجد أن القصة اللحظية تفتقر لعناصر القصة المعروفة، وأنها فاقدة للمعنى بعد أن فقدت الهدف، وتجد أن القارئ غالباً يتوق إلى الحبكة الدرامية التي تتوفر في الرواية أو القصة القصيرة، وتغيب في (القصة اللحظية)

وفي ذلك يقول الروائي البحريني علي إسماعيل: "قليل ما يخرج على الأدب، وعلى فترات متباعدة، فن يواجه بالرفض ليس لأنه ليس أصيلاً، ولكن لأنه مختلف، كما حدث مع شعر التفعيلة.

ولأكن واضحاً، هذا لا ينطبق على ما يسمى بـ (القصة اللحظية) لأنها ليست فناً من فنون الأدب كونها بذاتها تنافي هدف وغاية الأدب ذاته، إذا ما قلنا بأن الهدف من وراء الأدب هو "تهذيب ولجم النفس، تدوين التاريخ وفولكلور الشعوب، وصف المشاعر الإنسانية، وتقديم متعة فنية وفكرية متكاملة وغيرها"

وهذا يرجع لعدة أسباب.

برائيي المتواضع، ليس هناك ما يمكن أن نطلق عليه (قصة لحظية) وانما هي (مشهد لحظي) مقتطع من مشهد عام مبهم وغير مكتمل.

عندما تقول (قصة) فقد ألزمت نفسك بمكونات القصة كاملةً: من مدخل، وحبكة، ونهاية، وما إلى ذلك من غاية وهدف،

وهذا ما لا نجده فيما يسمى بـ (القصة اللحظية)

كما أني لا أجد مثابرة أو ابداعاً فيما يسمى بـ (القصة اللحظية) فهي مشهد غير مكتمل لموقف عام، مبهم، خالي من الهدف، قد تحتوي على وصف جميل وجزالة لغوية ولكنها في نهاية الأمر تفقد المعنى بفقدان الهدف.

ويتابع علي إسماعيل: "وإذا ما أسمينا الأشياء بأسمائها؛ فإنا سنجد بأن ما يسمى بـ (القصة اللحظية) لا تعدو عن كونها (عملاً كسولاً غيرُ ابداعي) كائنا من كان كاتبها، يفتقد للهدف أو الغاية والمعنى والفائدة والابداع.

فماذا بقي هنالك لقراءته..! وما الجاذب في ذلك..؟ فما الهدف من كتابة مشهد مقتطع من مشهد عام مبهم غير مكتمل..؟

ما الذي سيقدمه للقارئ إذا ما كان في ذاته يخلو من هدف أو غاية أو حتى متعة..؟ وما الرسالة التي يمكن تحميلها لهذا النوع من (الأعمال الكسولة، المقتطعة السياق والغير إبداعية)؟

استطيع الإجابة عن كل هذا بكلمتين، (لا شيء) ففاقد الشيء لا يعطيه.

لا فائدة مرجوة مما لا فائدة فيه، وهذا هو حال ما يسمى بـ (القصة اللحظية) بل إني لأجد في الكتابة العبثية فائدة أكثر مما يمكن أن تحتويه كتابة (مشهد مقتطع من مشهد عام مبهم غير مكتمل) لا هدف له ولا غاية ولا محتوى ولا إبداع.

مع ذلك، هل يمكن أن يكون هناك قراء ومريدون لما يسمى بـ (القصة اللحظية)؟

علي إسماعيل

بكل تأكيد، ولكن السؤال الأهم، ما مستقبل هذا النوع من الكتابات..؟"

وينهي علي إسماعيل، بالقول: " في نظري المتواضع، مهما تطور هذا النوع من الكتابات مستقبلاً -وهذا أمر مشكوك فيه- إلا أنه لن يغدو فناً راقياً مبدعاً، فالفراشات لا تُفقس من بيوض العناكب.

هذا الراي ليس قاسياً، وهي ليست عملية مصادرة، وإنما هو توصيف واقعي لواقع ما يسمى بـ (القصة اللحظية)

ومن جانبها ترى الكاتبة والناقدة التونسية، د. آمال بوحرب، أن الاقتصاد السردي الذي تتسم به القصة اللحظية؛ يحولها إلى تأمل نثري أكثر منها قصة، وتجد أن الأدب يزدهر مع وعي عميق ومستمر، وتقول: "يشكّل ظهور القصة اللحظية القصة

د. آمال بوحرب

"

(القصة اللحظية) في نظري يفتقر إلى بنية سردية متكاملة

"

د. آمال بوحرب

الومضة تحولاً ملحوظاً في فن السرد خلال العقود الأخيرة، فهي نصوص قصيرة للغاية تلتقط مشهداً واحداً أو انفعالاً عابراً مع تركيزها على الإيجاز وكثافة الدلالة.

غير أن هذا الشكل في نظري يفتقر إلى بنية سردية متكاملة، إذ أفضّل القصة الكلاسيكية التي تحمل حبكة وتحولاً درامياً عميقاً، ومع إيماني بأن التجارب الأدبية تنحت فرصاً مختلفة للإبداع؛ فإن تفضيلي الواضح يبقى للأسلوب التقليدي.

تُعرف القصة اللحظية بتركيزها على لحظة واحدة دون توسع في الأحداث مما يعزز الاقتصاد السردي، لكني أرى أن هذا الاقتصاد يحوّلها إلى تأمل نثري رقيق أكثر منه قصة نابضة بالحياة، فالقارئ يتوق إلى تطور درامي يشعل الخيال أكثر من ومضة سريعة التلاشي، اللغة الشعورية وغياب الحبكة يُقال إن جمالها يكمن في إيصال دلالات عميقة بلغة شعورية دون حبكة معقدة، ومع ذلك أرى أن عنصر الترقب يولد أساساً من حركة سردية متماسكة فاللغة الجميلة وحدها تظل عاجزة عن بناء العمق الكامل في غياب الصراع الداخلي والتسلسل الدرامي الذي يمنح النص قوة الحياة"

وتتابع د. بوحرب: "عند الحديث عن قوة الاقتصاد اللغوي في تناول مواقف حياتية تحمل مضموناً فكرياً يضيء التجربة الإنسانية عبر الإيحاء الخفيف؛ يمكن للقصة الومضة أن تلامس هذا الأفق أحياناً، غير أن الأدب في تصوري يزدهر مع وعي عميق مستمر أكثر من لحظة انفعال عابرة، فالمهارة في الاقتصاد اللغوي تحتاج إلى سند من البناء الدرامي حتى يتجسد العمق الإنساني بوضوح.

وقد تتحول الجملة (المشهدية) في هذا الجنس إلى بنية فنية متقنة تحمل روح الإبداع، غير أن اكتمال الأثر الفني يرتبط غالباً بنمو الفكرة وتطور الشخصية داخل إطار سردي متين؛ يعكس حركة الصراع ويمنح النص امتداداً في الوجدان"

وتختم د. آمال بوحرب: "تبدو القصة اللحظية في هذا المنظور جنساً أدبياً يثير الجدل حول اكتمال بنيته الفنية، فالبناء التقليدي المتكامل يمنح السرد حيوية أصيلة عبر حبكة وتحول درامي يلامس الوجدان.

ورغم حضورها الفاعل في التعبير عن إيقاع الزمن السريع؛ تبقى التجارب الأدبية جميعها فضاءات مفتوحة للإبداع في العصر الرقمي مع استمرار جاذبية السرد الكلاسيكي في الوعي الأدبي"

د. آمال بوحرب

"الأدب في تصوري يزدهر مع وعي عميق مستمر أكثر من لحظة انفعال عابرة"

ليلٌ غائمٌ جزئيًّا

للكاتبة سحر علي النعيم

"يحدث الرحيل، فيقف شعور الفقد بشراسةٍ منتصباً في المنتصفِ.. ما بين ذاتك أيها البائس وما بين عالمك؛ محولاً كل ذلك السلام الداخلي الذي لطالما قاتلت بكلِّ جسارةٍ من أجله؛ إلى صخبٍ مشوه!"

عن (ماريا) الأخصائية النفسية، والتي في لحظةٍ ما، ودون إدراكٍ منها، يصبح مريضها (ليل) معضلتها القلبية، في حين أنها هي طوق النجاة الوحيد لعقله الذي أوشك على الجنون!

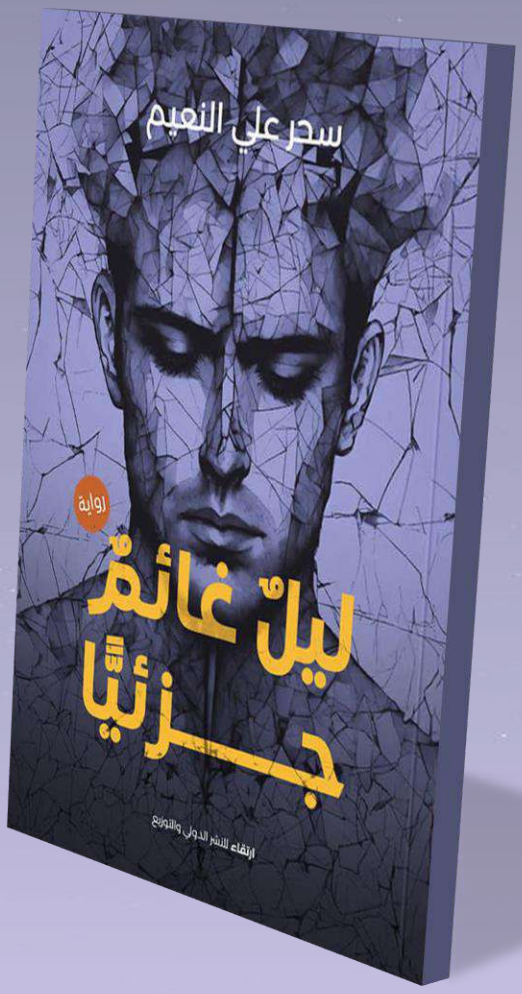

للطلب:

✶ منصة سماوي (المعروفة سابقًا بـ اطبع)

www.print.sa

✶ موقع نيل وفرات

www.neelwafurat.com

✶ موقع iRead shop

shop.ireadhub.com

خربشات منسية

ذاكرتي يهودية

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

كانت وخزة قديمة في عمق الروح، بقعة سوداء ككيّة نار، أخفيتها في أزلية الذاكرة التي لا تلبث إلا أن تخون معاهدات النسيان كذاكرة يهودية..

عتمة الألم، وسقوط بعد صمود طويل، هيبة المكان على خارطة المعنى، وكأن الوجع مخلد فيه، لا ينتهي ولا يموت، يعبث بنيام الكهف يوقظهم كوحش كاسر، لا تنفك مخالبه الجامحة إلا الانغراس على عتبات هذه الروح الحائرة بين الحنين والثبات..

لحظة من زمن قديم، تقلب موازين الذاكرة لتعيد بناء الموقف من جديد..

ليس للخذلان ترياق نسيان، وإن طويناه في ملفات الزمن، وعبرنا به عمراً من تجاهل وتغافل وامتداد في الرضا واليقين..

قد أقسمنا ألا نعود وعدنا، ولمجرد سماع صوت قعقعة تلك الأبواب الموصدة في خفايا الروح، يمّمنا طريق الرحيل ثم ها نحن نقصد العودة..

همس من استجداء الماضي، يزأر في مسامعنا، يهز كل ركن شديد فينا، قد أوثقنا عهدته وشددنا عروته، فأيّ غرق هو هذا..؟

وأي عتمة هي تلك انقضّت على مضاجعنا الآمنة..؟

احتالت على حرمات العهود، تلك العهود التي قطعناها طويلاً بأن لا عودة تكسرنا ولا ذكرى تعمي حقيقة ما رأينا من قبح الخذلان..

إنه الحنين يهدم بيوت الثبات، ويعمّر بيوت العنكبوت الواهنة داخل أراضينا المغصوبة قهراً، أقسمنا أن لا عودة وأوثقنا القسم بيمين التوبة ثم يُركعنا الحنين، وكأنه لا يعرف اليأس منا، ولا تخذله قوتنا في التغافل..

نحتاط طهراً وجزعاً كي لا نعود، ثم ينسفنا الحنين نسفاً، لننقلب على ذاكرة الهوادة، متمرجحين فيما كنا وما سنكون.

أدم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.samawy.com

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

للكاتب

سمير محمد عالم

مجموعة من النصوص الأدبية، تعبر عن مشاعر أدم التي أبى البوح عنها لأحد، وآثر البوح بها لصفحات أوراقه.

ركام من الكلمات، وتراكمات من المشاعر، تروي قصص عن سنين عمره الخمسين.

وتتضمن ٨٠ نصاً أدبياً.

حوار صحفي مع الكاتبة

ندى العنداري

في كلّ رواية جزء من الرّاوي موجود فيها

إعداد
زينب الجهني

في مجلتنا الثقافية (القلم) نسعى دائماً لفتح نوافذ المعرفة والاحتفاء بالقامات التي تخدم الفكر واللغة.

وفي هذا الحوار، يسعدنا أن نرحب بالأستاذة ندى إلياس العنداري الخوري؛ الشخصية التي جمعت بين رزانة الإعلام ودقة اللغة العربية ورسالة التعليم السامية.

ندى، اللبنانية المقيمة في قطر، تنقلت ببراعة بين العمل كمراسلة سياسية في القصر الجمهوري اللبناني ورئيسة تحرير ومقدّمة برامج، وصولاً إلى دورها التربوي في تدريب الأجيال ووضع مناهج لتعليم العربية لغير الناطقين بها.

وبصفتها عضواً فاعلاً في (الملتقى القطري للمؤلفين) بوزارة الثقافة، تواصل ندى حضورها الثقافي من خلال إصداراتها الأدبية التي جابت المعارض الدولية.

أهلاً بكِ أستاذة ندى في رحاب مجلتنا، لنبحر معاً في تفاصيل مسيرة ثرية بالعطاء.

*أستاذة ندى، انتقلتِ من دهاليز السياسة ومرافقة صنع القرار في القصر الجمهوري اللبناني إلى رحاب التعليم في قطر؛ كيف أثرت هذه (الواقعية السياسية) على صياغة عوالمك الروائية والشعرية؟

-إذا كانت السياسة (فنّ الممكن) فعالم الرواية والشعر هو فنّ اللا مستحيل.

كلاهما يرتبطان بالكلمة وبالتحليل وبدقة الملاحظة.

فالسياسة تنطلق من الواقع إلى واقع جديد، ترسم سيناريوهات، تعيد صياغة خرائط الأمكنة، وتنتسب إلى الماضي بفكر مستقبليّ.

أمّا عالم الرواية فينطلق من الواقع إلى الخيال أو من الخيال إلى الواقع، يغلّف التحليل بصيغة جمالية، ويعتمد على دقة الملاحظة ليبني عالماً آخر، وقد يكون للبعض خيالياً وللبعض الآخر واقعاً يعيش فيه.

فالجمع بينهما يحتاج إلى فهمٍ عميق لكلا التجربتين، وإلى تشريح دور كلّ منهما في إنتاج مادّة جديدة لخلق عالم جديد.

> الإلقاء ركن أساسيّ في إيصال إحساس الكاتب أو الشاعر وخصوصاً في عالمنا الحاضر المعتمد على الصوت والصورة

***بصفتكِ خبيرة في تدريب الإلقاء والنطق الصحيح ومعدة برامج سابقة، هل ترين أن (صوت الكاتب) يجب أن يُسمع قبل أن يُقرأ؟ وكيف يخدم الإلقاء جودة النص الأدبي؟**

-إنّ الإلقاء ركن أساسيّ في إيصال إحساس الكاتب أو الشاعر وخصوصاً في عالمنا الحاضر المعتمد على الصوت والصورة.

فالإلقاء الجيّد يخدم الكلمة ويضيف إليها بعداً آخر مهمّاً في انتشار العمل الأدبيّ.

هنالك بعض الكتّاب المبدعين لا يتقنون فنّ الإلقاء؛ ممّا يؤدي إلى عدم إظهار القيمة الكبيرة لكتاباتهم.

فالحاضر المتمثّل بوسائل التواصل الاجتماعيّ يفرض على الكاتب أو الشاعر صورة ما تجمع بين جودة النّتاج الأدبيّ وفنّ الإلقاء.

***وضعتِ مناهج للغة العربية لغير الناطقين بها؛ هل ساعدكِ تبسيط اللغة للأجانب في صقل لغتكِ الروائية لتصبح أكثر انسيابية وعمقاً؟**

-التعليم في حدّ ذاته نزهة رائعة في جمال بحر اللغة من حيث المعرفة، ومن البديهيّ أن تؤثّر هذه المعرفة في استخدام اللغة وجعلها مادّة محبّبة للطلاب.

أمّا وضع المناهج فهو عملية معقّدة وليست بالسهولة التي يعتقدها البعض، فهي بحاجة إلى تفكير منهجيّ ومنظّم من أجل الوصول إلى حصيلة مخطّط لها مسبقاً ومرضية.

ومن الطبيعيّ أن أتأثّر بهذا النمط من التفكير والذي يعدّ عنصراً فاعلاً في صياغة الرواية لتصل إلى القارئ بطريقة سلسة، لا تعقيد فيها ولا إبهام.

*بدأ مشواركِ الشعري بـ (لا أبالي) في ٢٠١٦، ثم (أغار) في ٢٠٢٠، وصولاً إلى رواية (فسحة ضوء) متى تشعر ندى العنداري أن القصيدة لم تعد تكفي، وأن الوقت قد حان لفسحة سردية أطول كالرواية؟

-أعي تماماً أنّ الأنواع الأدبية مختلفة لجهة الشكل والمضمون.

ولكن بعض هذه الأنواع تتشارك فضاء الصورة المتخيَّلة.

لذلك كلّ صورة ألبست نفسها ثوب الخيال إن كانت في الشعر أو في النّثر فهي تخدم السياق التي وجدت فيه دون الحاجة إلى تفنيدها أو وضعها في خانة التعريف.

إذاً.. ليس هنالك وقت معين يُفرض على الكاتب الانتقال بين الشعر وبين الرواية، هما نوعان أدبيان مختلفان، ولكنّهما في الجوهر متشابهان إلى حدّ كبير.

*في روايتكِ (فسحة ضوء) عالجتِ تأثير الغربة؛ بصفتكِ لبنانية مقيمة في قطر، إلى أي مدى كانت الرواية مرآة لتجربتك الشخصية، وإلى أي مدى كانت صوتاً لكل مغترب؟

-في كلّ رواية جزء من الرّاوي موجود فيها.

فكيف لو أردنا التّحدث عن رواية موضوعها الأساسيّ هو الغربة.

في مقطع من كتاب (فسحة ضوء) قلت:"... هي سطور، وكلمات ومشاعر على ورق، ولكنّها هي حقيقة شخص ما في بقعة من بقاع هذه الأرض الواسعة،

هي ذاكرته وحنينه واشتياقه، هي سطور تبحث عمّن خطّها، وما زالت تنتقي ممن عاشوها أبطالاً ترسم خارطة قصّتهم...هذه الرواية ما زالت في بحث مستمرّ عمّن ألّفها ورواها وكتبها... "

هذه التجربة وإن كانت في بعض أوجهها تجربة شخصية لكنّها تعبّر بطريقة ما عمّن عاش تجربة الغربة.

*أنتِ بصدد التحضير لنشر رواية جديدة؛ هل يمكننا أخذ لمحة حصرية عن فكرتها؟ وهل ستدور في فلك الغربة أيضاً أم أنها ستطرق أبواباً جديدة؟

-هنالك مواضيع تسكننا حتى ولو حاولنا بطرق شتّى أن نتخلّى عنها.

فنحن في عالمنا العربيّ تدور اهتماماتنا

كلّ صورة ألبست نفسها ثوب الخيال إن كانت في الشعر أو في النثر فهي تخدم السياق التي وجدت فيه دون الحاجة إلى تفنيدها أو وضعها في خانة التعريف

حول مواضيع وجودية.

لذلك أغلب المواضيع التي نتطرّق إليها تدور في فلك الحروب، والغربة والانتقال من بلد إلى آخر، وتلك المشاعر التي تتجاوز الفرديّة لتصبح مشاعر عامّة.

لذلك.. فإنّ روايتي الجديدة تطرق باباً مختلفاً عن روايتي السابقة، ولكنّها تدور في الفلك نفسه الذي ذكرته آنفاً.

***قدمتِ برامج اجتماعية ركزت على دور المرأة؛ من خلال خبرتك الطويلة، كيف ترين حضور الأديبة العربية اليوم في المحافل الدولية ومعارض الكتب التي شاركتِ بها منذ ٢٠١٦؟**

-للمرأة صوت وكلمة وحضور.

وهي كائن متكامل يستطيع أن يكون فاعلاً في أيّ مجال كان.

لذلك حضور الأديبة العربية في المحافل الدولية وفي معارض الكتب نتيجة حتميّة إذ أنّ الثقافة ليست حكراً على أحد، فكلّ إنسان يريد أن ينهل من نبع الأدب والثقافة، فالسبيل إلى ذلك مفتوح دون أيّ عوائق.

***ترجمة المقالات من الفرنسية إلى العربية تمنح الكاتب أفقاً واسعاً؛ هل هناك نية لترجمة أعمالكِ الأدبية (مثل فسحة ضوء) للغات أخرى لمد جسور التواصل مع الآخر؟**

-لم لا..؟

أظنّ أنّ كلّ كاتب يرغب في ترجمة أعماله إلى لغات أخرى لكي تصل إلى أكبر شريحة من القرّاء، ولكن ترجمة بعض الكتب ليست معياراً على نجاحها، فباب التّرجمة اليوم مفتوح على مصراعيه.

ولكن أريد أن أستغلّ فرصة هذا السؤال كي ألقي الضّوء على بعض الترجمات التي نصادفها في عالمنا العربيّ وهي ليست على المستوى المطلوب مهنياً وأدبياً.

كما أنّ هنالك بعض المترجمين الذين يغيّرون من الصيغة الأساسيّة للكتاب الأصل، وهذا غير مقبول.

> روايتي الجديدة تطرق باباً مختلفاً عن روايتي السابقة

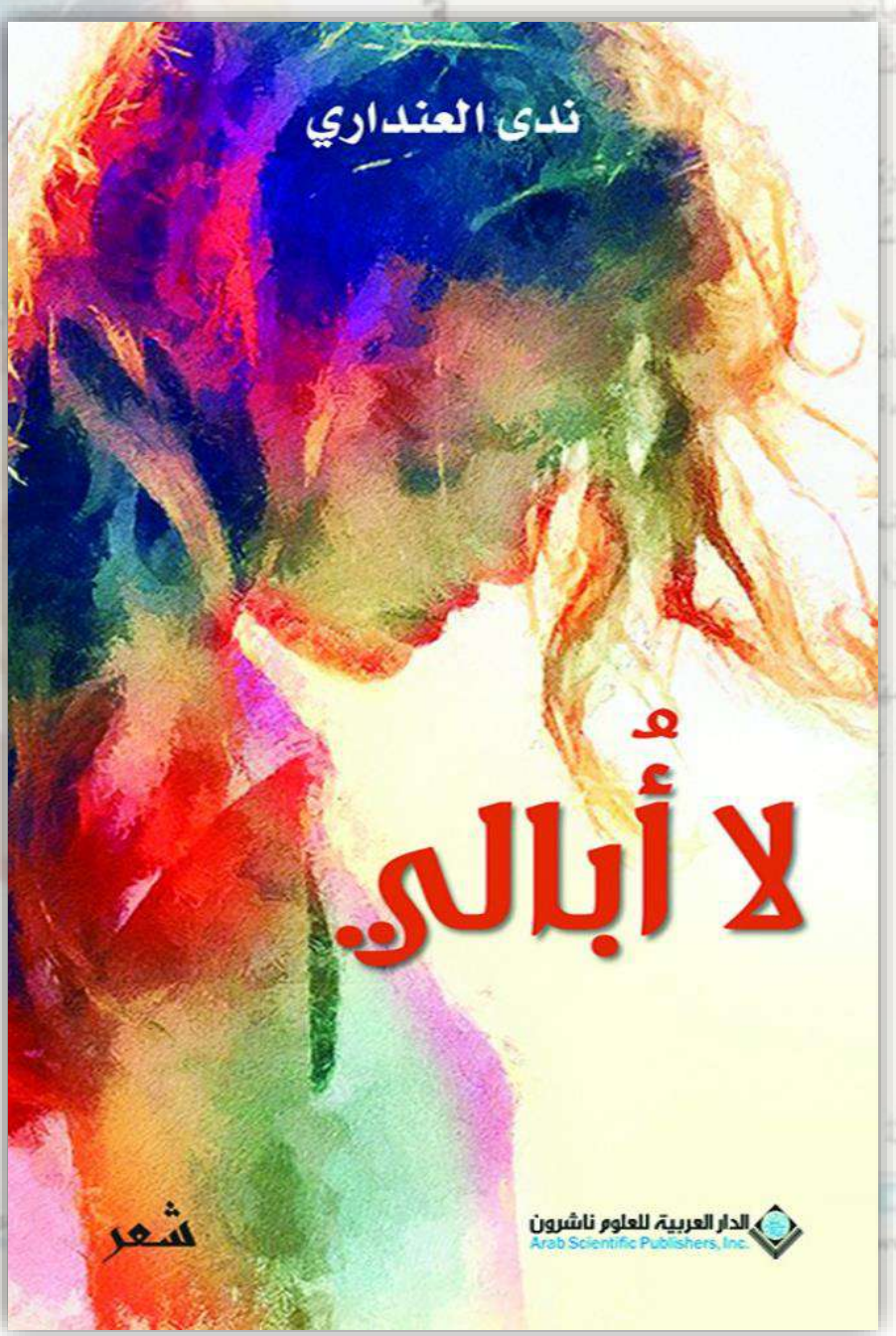

***في الختام، بصفتكِ مربية أجيال وكاتبة سكنها حب اللغة العربية، كيف يمكننا اليوم أن نعيد للجيل الجديد شغف القراءة والاعتزاز بهويتنا الثقافية في زمن المتغيرات المتسارعة؟**

-إنّ أجيالنا اليوم يتعاملون مع اللغة العربية كلغة جديدة خصوصاً وأنّ اللهجة التي يتكلّمون بها مختلفة عن اللغة العربية، أضيف إلى ذلك أنّ اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها طغت على التعبير ليس فقط كتابةً إنما أيضاً تحدّثاً، وأصبحت وسيلة للتعبير يستخدمونها في حياتهم اليومية.

فلذلك علينا أوّلاً أن نتعامل مع اللغة العربية كأنّها لغة جديدة نعلّمها لأولادنا، وثانياً علينا أن نحبّب الأجيال بلغتنا من خلال فهمنا لحاجاتهم، وأيضاً من خلال تطويع اللغة وتحديثها لتناسب التغيّرات المتسارعة في عالمنا.

حوار صحفي مع الكاتبة

وجدان الشهراني

الكاتب الجيد يستطيع أن يجلب قُراءه معهُ في مختلف العناوين التي يكتبها.

إعداد
زينب الجهني

في عددنا هذا، نُبحر في عوالم الأدب والذاكرة مع ضيفةٍ استثنائية، صاغت من عبق الجنوب وتاريخه العريق حكاياتٍ تتنفس واقعاً وخيالاً.

من قلب (خميس مشيط) انطلقت الروائية وجدان علي الشهراني، لترسم مساراً أدبياً تصاعدياً بدأ بورشة كتابية في ٢٠٢٠، وأثمر عن أعمالٍ لافتة بدءاً من المشاركة في أول رواية نسائية جماعية (رهين صوتها) وصولاً إلى عمق الدراما التاريخية في روايتها الأحدث (حكايتنا)

ضيفة مجلتنا في هذا العدد ليست مجرد روائية؛ بل هي معلمة أجيال وحاصلة على شهادة استحقاق في كتابة المحتوى من وزارة الثقافة والإعلام، وصوتٌ أدبي أطلّ عبر قنوات (العربية) و(الثقافية) ليحكي عن (عسير) بروح الروائي وأمانة المؤرخ.

يسرّنا في مجلة القلم، ومن منطلق دورنا في تسليط الضوء على المبدعين السعوديين، أن نلتقي بالكاتبة وجدان علي، لنغوص في كواليس أعمالها: خريف الحياة، وحكايتنا، ونستكشف معها سر التحول من عوالم الخيال إلى رحاب التاريخ

***في البداية، انطلقتِ من ورشة كتابية في ٢٠٢٠، فكيف ساهمت هذه (البداية الجماعية) في تشكيل هويتك الفردية كروائية لاحقاً؟**

-ساهمت (رهين صوتها) في نهوض الحركة الكتابية

لوجدان، وتحدي الصعاب التي واجهتها في الكتابة الجماعية، وأن ليس كل (اتحاد قوة) فربما الفرد هو أقوى؛ إن انفرد سوف تظهر قدراته أكثر، وخيالة ينطق إلى المدى البعيد من غير أن يحصر نفسه في خيال يربطه مع الآخر.

عندما يبدأ التدقيق النحوي واللغوي فلا أحد يريد أن يغير صيغة الجملة حتى وأن كانت خاطئة، ولكن تحديت المواجهات ولأخر نفس، لملمت الشتات والخيال وظهر رهين صوتها للعلن.

الخروج من عالم الخيال -البحت- إلى التاريخ الواقعي كان هناك فارق زمني بينهم ما يقارب السنتين

*تجربة (رهين صوتها) كأول رواية نسائية جماعية كانت فريدة؛ ما هي التحديات التي واجهتكم في دمج أصوات أدبية مختلفة في نسيج روائي واحد؟

-الرواية الجماعية صعبة جداً، لم أتوقع أبداً ان أدخل بهذه المتاهة التي نجوت منها.

أولاً: الفكرة كانت فكرتي، أن تعشق الأذن قبل العين، بدأ السرد وتقسيم الفصول ربط الخيال بعضه ببعض وإرضاء الجميع غاية لا تدرك.

*بين رواية (خريف الحياة)- الخيال، و(حكايتنا)- التاريخ، كيف تصفين رحلة الانتقال من عوالم المتخيل إلى صرامة وتفاصيل الواقع التاريخي؟

-لم يكن الانتقال بين العوالم بالشيء اليسير.

الخروج من عالم الخيال -البحت- إلى التاريخ الواقعي كان هناك فارق زمني بينهم ما يقارب السنتين؛ للتجرد من جميع الأفكار السابقة والتحلي برداء جديد واعي وقوي يشبهني نوعاً ما.

*تناولتِ في روايتك الأخيرة تاريخ عسير إبان الغزو العثماني؛ لماذا اخترتِ هذه الحقبة تحديداً، وما هي الرسالة التي أردتِ إيصالها للقارئ المعاصر؟

-حقبة مندثرة لم تتوارثها الأجيال، وإن توارثت فهي فقط تحكى من بين أهالي المنطقة بعضهم لبعض، وهذه الغاية الكبرى، أريد أن تصل الحكاية لكل من يجهل الغزو العثماني في عسير، وكيف كانت المقاومة من أمراء ورجال عسير للعثمانيين.

تاريخنا ذو شرف وله هيبة عظيمة، وأن كل من شارك في تلك الحروب لم يكن إلا حباً في الأرض وليس بدافع آخر.

يجب أن يوثق التاريخ بصيغة محببة سلسة توصل لدى القارئ بنمط ميسر يرسخ بالذاكرة؛ فلم أجد إلا مدخل الرواية: ماذا لو كان التاريخ حكاية تروى..؟

فنجحت بهذا والفضل كله لله وحده.

*تدشين الرواية وسط حضور من مؤرخي وأدباء أبها كان حدثاً لافتاً؛ ما هو الانطباع الذي تركه هذا الاحتفاء في نفسكِ ككاتبة ابنة للمنطقة؟

-كنت ذات شرف وحظ عظيم، أن أحكي التاريخ لمن وثقوا التاريخ.

كان من أول الحضور وأهمهم الدكتور محمد بن زلفة حفظه الله، فهو المرجع الأساسي للرواية وليس إسقاطاً للبقية، فجميعهم كانوا وساماً حظيت به عند حضورهم ودعمهم، والثناء بأنه يوجد من اتجه لتاريخ المنطقة ودوّنها بقالب مختلف.

*كونكِ معلمة رياض أطفال، هل تجدين لغة الطفل وعالمه البسيط يتسللان أحياناً إلى أسلوبك الروائي، أم أنكِ تفصلين تماماً بين المهنة والكتابة؟

-لغة الأطفال هي جسدية أكثر من أنها حوارية، فأنا مع طلابي أتقلص الى أعمارهم، أتحدث معهم وفق معايرهم.

فلذلك أنا أفصل بين المهنة والكتابة كلياً، أرتقي إلى القارئ العظيم منتقية المفردات الخصبة بالسرد العذب، فنحن نبحر بحبكة قوية نصارع أمواج الحياة ونهدئ عند وجود نسمة هواء عذبة لنصل إلى شاطئ الأمان.

ليس لدي سقف للطموحات، فسمائي عالية ولا أستطيع الوصول لمنتهاها

*حصولك على شهادة استحقاق في كتابة المحتوى من وزارة الثقافة والإعلام خطوة مهنية هامة؛ كيف يخدم (صناعة المحتوى) الرواية، والعكس؟

-ولله الحمد، الحصول على مثل هذه الشهادة ليس بالأمر الهين، فقد خضعت لأكثر من اختبار حي بثواني لكتابة ملخص محتوى، مع جلب فكرة خارج الصندوق.

هذا يكمن في بمساعدتها لي في الرواية؛ بأن يكون العصف الذهني حياً طالما أنا أكتب، بصيغة مختصرة ولكن تصل الفكرة ومحتوها ومضمونها للقارئ.

*في لقائك عبر قناة العربية، ناقشتِ الانتقال للرواية الواقعية؛ فهل ترين أن القارئ السعودي اليوم يميل للواقعية التاريخية أكثر من الخيال؟

-لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع في الأسواق، هناك من يفضل (الفنتازيا) وهناك من يميل للتاريخ أو للرعب وغيرها.

تهدف كل فنة إلى تجربة سردية مختلفة، والجميع يقرأ وسيجد ما يشبه روحه وشخصيته، وسيتخذ له نهجاً في قراءة الرواية كما يحب.

والكاتب الجيد يستطيع أن يجلب قُرّاءه معهُ في مختلف العنوانين التي يكتبها.

*بعد (خريف الحياة) و(حكايتنا) ما هو (المحيط الأدبي) الجديد الذي تطمح وجدان علي الشهراني للإبحار فيه مستقبلاً؟

-ليس لدي سقف للطموحات، فسمائي عالية ولا أستطيع الوصول لمنتهاها، خيالي خصب وكتباتي جيدة، فلا أعلم ما القادم.. ربما غير الخيال

والتاريخ لا أعلم حقاً..؟

لكن أنا على وعد لقراء حكايتنا بجزء ثاني؛ ستكون أحداثه في الدرعية.

***باختصار، ما هي القصة التي ترويها لنا (خريف الحياة)؟**

وهل للخريف دلالة معينة في أحداثها؟

-الخريف رمزية عن الموت، خريف الحياة ما هي إلا محاكاة للواقع، وهي تدور حول لعنة قمر التي ارتبطت بمصير عائلة (روزا) والتساؤل المحوري حول (سبيا) وما السر الذي ستكتشفه حفيدتها (لامندا)..؟

***لو طلبتُ منكِ تلخيص (حكايتنا) في سطر واحد، ماذا ستقولين؟**

-نحن صبيان الركبة، حكايتنا يجب أن تحكى.

***من ابنة عسير التي وثّقت التاريخ بالخيال.. ما هي الكلمة التي تود وجدان علي أن تتركها اليوم في (وجدان) كل قارئ يتابع تفاصيل مسيرتها عبر مجلة القلم؟**

شكراً لمجلة القلم أولاً.

ثانياً: لقرائي.. شكراً لحسن كلامكم ودعمكم اللامتناهي، يسعدني ما تكتبونه وتنشرونه من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

وللجميع قلمي متفرد؛ وستجد المختلف والمفيد لك دائماً.

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

SEA

NATALIE BISSO - Germany

Translation: TAGHRID BOU MERHI

كانَ الفجرُ المقدّسُ يُشرقُ فوقَ البحر..

البحرُ عجيب.. عتيق.. أبديّ.. حكيم.. البحرُ دموعُ العرائس.. المُنتقم.. الحارسُ الرهيب..

البحرُ يعرفُ الأجوبة.. والبحرُ يحتضنُ الأسئلة.. في البحر الدموعُ مالحة.. وفي البحر السيقانُ عارية..

أنتَ تُصغي إلى البحر: تلكَ الموجة مرقدٌ من كَهرَمان.. ونصيحة..! هوَ يحملُ حكمةَ العصور والسماوات كلّها..

كرسالة زَفيرٍ.. رذاذُه..

السماءُ كلّها تغرقُ في البحر.. علوّ الغيوم.. هوَ المهدُ الأولُ للوجود.. هوَ مقبرةٌ سرّية لخطيئةٍ أبدية..

البحرُ لغز..! نصيحة..! البحر- إشراقة الحكمة..!

فاصغِ إلى كلّ نصائح رياح ما وراء البحار.. المُحيطات.. البحار..!

واستّمع إلى أسرار الرذاذ.

البحر

ناتالي بيسو- ألمانيا

ترجمة: تغريد بو مرعي

PRESERVE THE DROPS

SHAHID ABBAS - PAKISTAN

Translation: TAGHRID BOU MERHI

حافظوا على قطرات الماء

شاهِد عبّاس- باكستان

ترجمة: تغريد بو مرعي

أيها الإنسانُ العزيز.. أنصت لندائي.. لا تُهدر القطرات.. فهيَ ثمينة تُرى..

فيها تكمنُ الحياة.. هبة سماوية.. كنزُ منَ الطبيعة.. لتزدهرَ بهِ جميعُ المخلوقات..

أيها الإنسانُ العزيز.. من دون قوة الماء.. لا تستطيعُ أن تقفَ أو تجلسَ.. ليلاً أو نهاراً..

ستفنى أجيالكَ وتتلاشى.. ومن دون قطرة.. يكونُ مستقبلها قد كُتب..

لا تُهدر القطرات.. وأعطها قيمتها الحقيقية.. فهيَ شاهدة على مستقبلنا.. أنا وأنت.

أنقذوا الماء.. أنقذوا الحياة.. أنقذوا هذه الأرضَ التي نتقاسمها.. ومن أجل غدٍ أكثرَ إشراقاً.. أظهروا أننا نهتمُ حقاً.

WATER, YOU ARE A LIFE

MD EJAJ AHAMED - INDIA

Translation: TAGHRID BOU MERHI

الماء، أنتَ الحياة

محمد إعجاز أحامد- الهند

ترجمة: تغريد بو مرعي

الماء.. أنتَ حياةٌ للحيوانات والنباتات..
وليسَ لهما فقط.. بل للمواد أيضاً..

لا تستطيعُ الحياة أن تعيشَ يوماً واحداً من دونك..

تحلّق سحاباً، وتظهرُ مطراً وندى.. لتُنعشَ الطبيعة وتغذّيها وتجمّلها..

تجري لتحافظَ على التنوّع الحيوي في البحر والمحيط والنهر.. حيثُ تعيشُ الكائناتُ المائية.. وتُبحرُ السفنُ والقوارب.. ويكسبُ كثيرونَ أرزاقهم.. ويأتي المُسافرونَ ليستمتعوا بجمال الغروب والشروق..

يهمسُ الهواءُ.. وتعزفُ الأمواجُ موسيقاها.. وتصرخُ طيورُ النورس.. ترى السماءُ الزرقاءُ وجهها في مرآتك..
وتطرفُ عيونُ الليل إليكَ أيضاً..

تروي عطشَ الحيوانات.. التي تغتسلُ بمياهك..

تعيدُ ترطيبَ الخلايا والأراضي.. وحضورك يكونُ أحياناً في العيون الحزينة دموعاً..
ونسبتكَ سبعونَ في المئة من الأرض.. ولا ندركُ قيمتكَ إلا حينَ يحلُّ الجفاف.

OUR WATER IS LİFE

Fendiye DİNÇ (NİHALİ)

Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

ماؤنا هو الحياة

فنديه دينتش (نيهالي)

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

إذا عرفنا قيمتهُ فالماءُ هوَ الحياة في هذا العالم.. هوَ حاجة ثمينة في الوجود.. الماءُ حياة منحها الله..

حياة تنزلُ منَ السحاب إلى الأرض.. وجوهرُ الخضرة في الجبال والسهول.. وعندما يملأ الآبارَ العميقة.. يكونُ الماءُ بداية الحياة ونهايتها..

احمِ ماءكَ ولا تُسرف فيه.. ولا تظن أنهُ لن ينفذ أبداً.. فإنَّ نفذ.. فلا تبحث عن مذنب.. قدِّره.. فالماءُ هوَ الحياة..

لا تُلوِّثه.. حافظ عليه نقياً.. ولتأخذ منهُ البلدان المُحتاجة.. دعهُ يجري ويجدُ طريقه.. فإن كنتَ حياً، فالماءُ هوَ الحياة..

في الجبال والسُهول.. في كلِ مكان.. ابحث عن سبيلٍ لحمايته.. لا تدع الجداولَ تتحولُ إلى صحارى.. تقولُ نيهالي: الماءُ هو الحياة.

رقصةُ الطبيعة.. تدفّقُ المدّ والجزر..
تنامُ البحيرةُ في نعومةٍ ووقار.. وتثورُ
الجداولُ كاندفاعةٍ جبّارة تنحتُ
الأرضَ ليلاً ونهاراً..

شريانُ الحياةِ في الأرض.. يحوّلُ
العوالم.. قطرةُ حياة.. قطرةُ أمل..

في إكسيرِ الماءِ البلّوري.. تولدُ وجوهٌ
جديدة.. في محيطاتِ الخلقِ الواسعة..
تُلهمُ قوّتُه أعمالَ البشر..

يعكسُ الماءُ النفسَ الإنسانية.. طيفاً
من الحالاتِ الوجدانيةِ المُتناغمة..
شراييُن المُعجزة.. مثلَ نهرِ (الغانج)
في ثراءِ الروحِ.. نقيًّا ومقدّساً.. يمنحُ
العافيةَ ونعمةَ الشفاء..

السائلُ الإيقاعيُّ للتغيّرِ والتكيّف..
قطرةٌ واحدةٌ واهبةٌ للحياة.. قناةُ
البركةِ الإلهية.

WATER: THE GIVER OF LIFE AND FORCE OF CHANGE

CAROLINE NAZARENO-GABIS - Philippines

Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

الماء: واهب الحياة وقوة التغيير

كارولين نازارينو-جابيس- الفيليبين

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

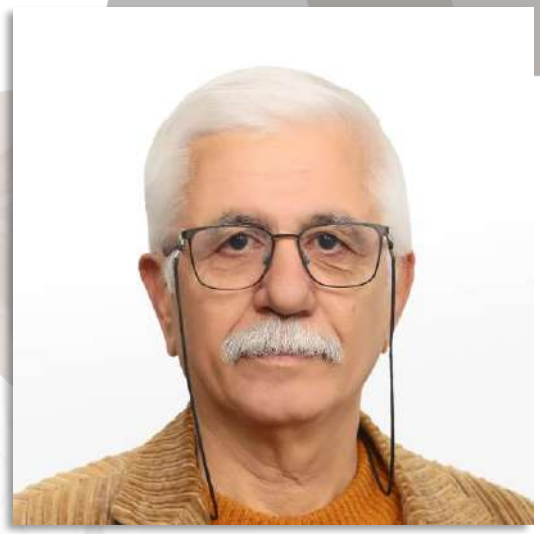

GETTING WET WITH RAINS

ARSLAN BAYIR / Turkey

Translation: TAGHRID BOU MERHI

الابتلال بالمطر

أرسلان بايير- تركيا

ترجمة: تغريد بو مرعي

في يومٍ ماطرٍ من الخريف.. سأخرجُ إلى الشوارع.. تاركاً همومي خلفي.. سأمشي ويدايّ في جيبيّ.. سأتخلّى عن كل العادات.. سأمسكُ بالأوراق التي تطاردُها الريح..

بيديَّ المبتلّتين.. سألعبُ على الأرصفة.. فرِحاً مبتهجاً كالأطفال.. سأركلُ الحصى بأطراف حذائي.. وأراقبها وهيَ تقفزُ بعيداً.. ثمَّ سأصرخُ كأنني أهتفُ في شوارعٍ خالية..

لن أرى أولئكَ الذينَ يراقبونَ من نوافذ البيوت.. حتَّى لو عشتُ حباً مهجوراً.. سأحبُّ الشوارع.. كما أحبُّ فصولَ الخريف.. وستنحدرُ قطراتٌ من شعري على وجهي.. وأنا أنظرُ إلى قطط الشوارع الباردة.. سأبتلُّ معها بالمطر..

سيمتلئ حذائي بالماء.. وسأضعُ يديَّ الباردتين في جيبيَّ.. ستحلّقُ الأوراقُ في الفراغ.. ثمَّ تجرفُ السيولُ أفكاري بعيداً.. حتَّى لو كانَ داخلي يحترقُ حباً.. حتَّى لو كنتُ مهجوراً كأوراق الخريف.. حتَّى ربيعٍ آخر سأبقى في ألم.. سأغتسلُ بالمطر هذا المساء.

BLESSINGS OF HYDRATION

ANWAR RAHIM - PAKISTAN

Translation: TAGHRID BOU MERHI

بركاتُ الارتواء

أنور رحيم- باكستان

ترجمة: تغريد بو مرعي

يا طبيعةَ اللهِ.. يا زخّاتِ المطر..
تروينَ العطشَ وتُحيينَ الحياةَ من جديد..

المروجُ والوديانُ والجبالُ تستعيدُ حيويّتَها في مطركِ المنعش..

تزهرُ الحدائق.. وتنمو الحبوب..
وتزدهرُ الخُضار.. وبفضلِ عطيتكِ
منَ الماء تستمرُّ الحياة..

الجبالُ المكلّلةُ بالثلوج.. والأنهارُ الجليدية.. والينابيعُ الواسعة..
تجري الأنهارُ فتغذّي جنباً إلى جنب..

الماءُ نعمةٌ.. ثمينٌ.. نقيٌّ.. جميل..
هبةٌ من العليّ.. فضلٌ إلهيٌّ جليل..

في كلِّ قطرةٍ يشرقُ جوهرُ الحياة.. كنزٌ نصونه.. ونعتزُّ بهِ مدى الحياة..

أنتَ مصدرُ الحياة.. وقوّةُ الماء..
عطيّةٌ منَ السماء.. منظرٌ بهيّ..

نُقِرُّ برحمتك ليلاً ونهاراً.. شاكرينَ الارتواءَ.. متعةً ثمينة.

AFRICAN WELL

ALICJA MARIA KUBERSKA - POLAND

Translation: TAGHRID BOU MERHI

بئر إفريقية

أليسيا ماريا كوبيرسكا- بولندا

ترجمة: تغريد بو مرعي

في الصحراء.. تتوسّلُ التربة
المتشققة هطولَ المطر والسماءُ
الخالية منَ الغيوم تبخلُ بالغيث..

الغيومُ تسلكُ دروباً أخرى.. ونادراً ما
ترقصُ فوقَ الأرض الرمادية..

الأرضُ الأمّ الرحيمة تمنحُ الناسَ هِبة
الواحات والأنهار الجوفية..

الآبارُ الارتوازية تحققُ الأحلام: أحلامَ
الماءِ النقي والخصب..

يمكنُ لكلِ إنسانٍ أن يُعينَ عطشاناً..
وأن يهديه قطرة ماءٍ صافية.. وأملاً
بمصير أفضل.

NYMPH

SHIKDAR MOHAMMED KIBRIAH

Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

حورية

شكدار محمد كبرياه- بنغلادش

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

كم هوَ شديدٌ عطش العلماء.. إذ يستكشفونَ الماءَ في جميع الكواكب المكتشفة.. لأنهم يدركونَ بوضوحٍ أنَّ لا ماء.. لا حياة..!

فالعالم الحيُّ هوَ في الحقيقة عالمٌ مائيّ..

لكن كيفَ أستقبلكِ لتسبحي في (بوريغانغا) النهرُ القريبُ من مدينتي.. أمّ جميعَ (الغانج) الذي منهُ انبثقت البنغالية.. غيرَ أننا نحنُ.. سكانُ المدينة الجاحدون.. نلوّثها كلَّ يوم.. ونصبُّ فيها الأتربة..

لقد انكمشت الآن.. تبدو كجدّة.. استولت عليها مصالحُ المدينة استيلاءً غيرَ قانوني..

وحينَ تفيضُ.. تتقيّأ..

كيفَ أرشّكِ من هذا الماء ذي الرائحة الخانقة والتلوّث الشديد..!؟

ومعَ ذلك.. أدعوكِ أن تَغمريني.. فشوقي أن أتطهّرَ من جديد.. بلمسةٍ بلوريةٍ من ماءٍ نقي.. وأن ينتشرَ عبيرُ شعركِ مروى بالصفاء ومنسدلاً.

SEMENTES DE ESPERANÇA

Zenaide dos Santos S. Aguilar - Brasil

Traduzido para o Árabe: TAGHRID BOU MERHI

بذور الأمل

زيناید دوس سانتوس س. أغيلار- البرازيل

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

من البذورِ ينبثقُ صبرٌ عتيقٌ.. جذرٌ يتوغّلُ بصمتٍ في عمقِ الأرضِ الصلبة..

أوراقٌ تهمسُ بأسرارها إلى الريح.. والندى يُقبّلها مع إشراقةِ الصباح..

حُلِيٌّ بيئيّةٌ تُنسَجُ بأيادٍ بسيطة.. تُعيدُ للموادّ العضويّة الخامِّ معناها... أملاً..

كلُّ ورقةٍ خيطٌ من خيوطِ الصمود.. وكلُّ جذعٍ عمودُ المقاومة..

في الطينِ ننزلقُ ثم ننهضُ من جديد.. كالأنهارِ التي تجدُ البحرَ دائماً..

الطبيعةُ لا تُدينُ عثراتِنا.. إنّما تغمرُنا بتجدّدِها..

من حديقةِ الحياةِ المتواضعة إلى رحابةِ التنوّعِ الحيويّ في العالم.. تُعلّمُنا أنَّ كلَّ حياةٍ مقدّسةٌ.. وإرثٌ أزليٌّ.

فضيحة الحب الواحدة بعد الألف

رواية للكاتب
د. مجدي صالح

قصة حب قديمة في ثمانينيات القرن الماضي، تدور الأحداث في قرية ريفية، حول ثلاثة أطفال عاديين، وهما باسل وسعاد وتامر. وما إن كبروا؛ حتى وجد باسل نفسه وسعاد تحت ظلال الحب الشريف والنقي، رغم صلة القرابة بين عائلة باسل ووالد سعاد المتغطرس الفاحش الثراء.

ليس الفقر سبب رفض الحب بينهما، فباسل صار غنيا، ولكن هناك سبباً ما يمزق قلب المتغطرس والد سعاد منذ ما يقارب العقدين.

الرواية هي أحداث ريفية دقيقة تفصيلية، وهناك عائق مختلف فقط، الزمان والمكان هو السبب في الأخير بعد تذليل العقبات.

الرواية جميلة في طابعها الريفي البديع، البعيد عن التكنلوجيا في زمن الطيبين، والتي تكشف عن سيكولوجية الطباع البشرية في حقبة زمنية ماضية.

هي تشبه أي ريف عربي، لأن الوصف مشترك بين الأرياف العربية.

من خلال رواية فضيحة الحب الواحدة بعد الألف، يبقى الحنين لزمن كم نتمنى عودته ولو لساعة.

الرواية أخذت طابع اللغة العربية الفصحى.

للقراءة عبر تطبيق

https://foulabook.com

معزوفة قلم

يا بحر

للكاتب
عمر جعفر عمار

عَرَمْرمُ الموجِ صاخبٌ يتلجلجُ.. يعلوه بياضُ اللجّة عنيدُ..

يلطمُ الصخرَ غاضباً ليزيحَ حاجزَ المد.. وكما يبدأ يُعيدُ..

يجتازُ مدَّ البصر أديمُهُ الأزرقُ.. يغشاهُ ضبابٌ منهُ وليدُ..

عظمة الخالق فيهِ جلية مَعالمُها.. بحرٌ زاخرٌ ومداهُ مديدُ..

تزهو الأعينُ سابحة في زرقتهِ البهية.. يُغازلها رذاذهُ الشهيدُ..

متناثراً في الآفاق نداياً.. يتضوعُ عبيراً من أشعارِه القصيدُ..

فيغدو الهديرُ سيمفونية عشقٍ.. يَطربُ لها المُتَيمُ والمُريدُ..

ترقصُ على نغماتها الأسماكُ.. والنوارسُ صافّاتٍ بها تُشيدُ..

فتهبُّ نسائمها تُنعشُ القلبَ.. وتريحُ نفسَ الحزينِ فإذا هوَ سعيدُ..

يا بحرُ أهواكَ عاشقاً مُتَيماً.. وعشقي يجسّدهُ جمالُك الفريدُ.

حسن الظن

للكاتبة
سلوى سبزالي

نسجتُ من تجاربي القاسية نُضجاً..
ومن صُخور الصبر للفرج جِسرا..
حتَّى لو اصطحبني الخِضرُ في سفره..
فلمَ.. وكيفَ.. وليتَ.. لا أسأل..
إنَّ اختيار الله وإن بدا ظاهرهُ شراً..
ففي باطنهِ دائماً حِكمة وخيرا..
إنَّ مذاقَ الثمر ليسَ في قِشره..
بل يُخفي في لبهِ الطعمَ الأجملَ..
فأحسن الظنَ بمن جعلَ معَ العُسر يُسرا..
وبكافٍ ونونٍ أوجدنا وأوجدَ الكونَ..
فكلّنا نستظلُّ تحتَ سماءِ رحمتهِ..
ففي ميزان أقدارهِ كفته هيَ المثلى.

صبر الروح

للكاتبة
روز نجوى

هيَ امرأة صاغَ الزمانُ عِنادها
من وجع الأيام حينَ تمادها
مرّت بالدنيا فظلَّ نورها يُشرق
والفجرُ في عينيها نورٌ اعتادها
تبكي خفاءً لا تُري دمعاً لمن
ظنّوا ابتسامتها الحياة وزادها
تمشي وفي كفّيها صبرُ مُجاهِد
وتقولُ حسبيَ الله ما خَذَلَتْ يداها
في صدرها بحرٌ عميقٌ حكاية
والسرُّ إن أُودِعَ الفؤاد صانها
تعطي الحنانَ لطفلٍ عابرٍ
حتَّى غدا وطناً يضمُّ فؤادها
روحٌ تُحبُ الوردَ رغمَ جراحها
وتُعانقُ الأحلامَ رغمَ سُهادِها
إن ضاقَ رزقٌ لم يضق إيمانها
فالله يكفيها ويُحيي ودادها
لا تستكينُ لليأس يوماً إن دعا
بل تستمدُّ من السماء سَدادَها
هيَ قصة الصبر الجميل إذا بدا
في ثوب أنثى زادها إنشادَها

سرقات مشروعة

للكاتبة
ريما حمزة

سرقَ وسادة من فندقٍ فخمٍ..
في الليل حَلمَ أنّه غني..
وفي الصباح.. باعَ الحُلمَ واشترى وجبة.

قال لصديقهِ: نحنُ لا نسرق..
نُعيدُ توزيعَ الأشياء التي نُحب..
دونَ أوراقٍ رسميةٍ.

حينَ قرّرَ التوبة..
سرقَ مُصحفاً..
أرادَ أن يبدأ بنصٍ نظيفٍ.

اقتحمَ بيتاً خالياً من كلِ شيء..
ثمَ خرجَ وهوَ يبكي..
قالَ: سرقتُ فراغه.. فامتلأت.

همي

للكاتب
فتاح المقطري

مددتُ يدي للبحر قبلها
في صمتهِ الهادي صغبٌ وإبحارُ
همّي فوقَ رأسي أحملهُ
أرمي بهِ للبحر للشطآن
صداهُ يهمسُ في مسامعي
يكفي منّ الهمّ الثقيل أطنان
نحنُ غرقى على اليابسة
البحرُ لا يقبلُ جسدَ إنسان
قالَ والسماءُ تطفوء بزُرقتها
ماءٌ ونارٌ وقلبي بُركان

أحلام منسية

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

كانت تلكَ الخطوة ثقيلة.. أن أجمعَ قناديل قد انطفأت بداخلي..

تناثرَ رمادُها في زوايا الذاكرة.. تحملُ آثارَ حنينٍ موجعٍ لما مضى..

بقايا أمانٍ تلاشى بريقه..

وآمالٌ مبعثرةٌ طالما حلمتُ بها..

أفكارٌ وضعتها على رفّ الانتظار.. حتَّى غطاها غبار التسويف..

سعادة تلفظُ أنفاسها الأخيرة تحتَ أنقاض سرابٍ يُنهك الروح..

أحلامٌ رسمتها ثمَ مُحيت معَ هبوب الرياح.. وألقيتُ بها في شلال الأحلام المنسية..

لأني أدركتُ أنّها مجرّدُ وهمٍ توغلَ في أعماق النفس.. ليأكلَ ذاتي بصمتٍ ويكسوها بتشوهاتٍ أبدية.. لا يمحوها الزمن.

حدث

للكاتبة
تغريد نديم عمران

أنا غريبُ قلبك.. أجلسُ عندَ العتبة..

وأنتظرُ أن تفتحَ الباب..

"يحدثُ أن يكونَ احتياجنا أقلَّ من حب.. مجرّد نافذةٍ صغيرةٍ في قلب الآخر نُطلُّ فيها على ما يشبه الحب"

****

أبحثُ عنكَ.. في رسائل لم أرسلها..

وفي كلماتٍ حذفتُها قبلَ أن تولد..

"يحدثُ أن يكونَ صَمتي استدعاءً عاليَ الثقل"

****

لا أريدُ صحبة.. أريدُ غياباً أقلَّ قسوة...

"يحدثُ أن تختبئ الوحدةُ في مُنتصف الزحام"

***

أنا صديقة لمقاعد الحافلات..

أتركُ رأسيَ على النافذة.. وأحادثُ مدناً لا أعرفها..

"يحدثُ أن أسافرَ إليكَ وأنا في مكاني ثمَّ أعودُ..
ويحدثُ أنني لا أعود"

****

لا أريدُ أعواماً طويلة.. أريدُ يوماً واحداً..

يُشبهني حقّاً..

"لم يحدُث.. أبداً"

حوّلتُ كسوري.. إلى نوافذ.. يتسلّل منها الضوء..

حوّلتُ حزنيَ إلى قصيدة..

"حدث"

قيثارة مايو

للكاتبة
ياسمين يخنه

هدوءٌ وهمسٌ نَرجسي..
وفي مايو حِكاية..!
أشرقَ الفرحُ حُبّاً..
وعُزفت لميلاده ترانيمُ البداية..
في قريةٍ في جبال لبنان..
والبيتُ جارُ الصَنوبر..
روحُ القمر وقناديلُ اللّيل..
لمَعت مجرّة في عينيه..
بزوغُ الفجر.. رَعشة الأمل..!
أسمعهُ وهوَ يُناديني..
معزوفة للورد المُخملي..!
في حضن الوادي نشأ..
ولقلبي نبضُ السّنين.

ساعة وخمسون دقيقة.. نجاة من فخ الندم

للكاتبة
إنصاف دغش

المشكلة بدأت حينَ وضَعت قدمها على الكرسي المُحاذي لي.

شعرتُ بالغضب.. تملّكني ذلكَ الشعورُ لتمتدَ وطأتهُ لساعةٍ وخمسينَ دقيقة.

كنتُ أتأرجحُ بينَ تساؤلين: هل أعاملها بالمثل..؟

لكنَّ لغة جسدها.. واتجاهَ قدميها الذي لم يكن موجهاً نحوي صراحةً.. نقلَ لي إحساساً مغايراً.. إحساساً بغير القصد.

أم أنَّ الأمرَ كانَ اختباراً لميزانيَ الداخلي: ما الذي يستفزُّني حقاً في وضع قدمٍ على كرسيٍّ قريب..؟

منذُ ليلة أمس وأنا أفتّشُ في أعماقي: ما الذي جعلني أستّثار..؟

أم أنني كنتُ فقط أبحثُ عن (آخَر) أفرغُ فيهِ بركاني الخامد..؟

ومعَ ذلك.. تمسّكتُ بخيط الوعي.. فلولا الوعي لقلتُ لنفسي: "ليست صالتي الخاصة.. وهيَ لم تقصدني"

بالوعي أو بدونه.. نحنُ كائناتٌ عادية.. لكن الحقيقة هيَ أنني كدتُ أنزلقُ لأصبحَ مجرّد أداة في يد عاطفةٍ عابرة.. تجعلُ من لحظة غضبٍ.. ندماً طويلاً على الذات.

نسور قوية

للكاتبة
نداء دروبي

طِر وحلق في الأعالي..
أنتَ نسرٌ لا تُبالي..
طِر وروحكَ بحرٌ يَموج..
يُطوقُ الأفقَ ويُحيي الليالي..
أنتَ نسرٌ لا تُبالي..
أنتَ حرٌ دونَ انفعال..
عيونكَ تَرنو.. تنوءُ لقلبي..
وأنا بظلّكَ يدورُ خيالي..
أداعبُ سرّكَ.. أراقبُ بحرك..
وانتَ بنورِكَ يَميني وشِمالي..
جناحاكَ تغمرُ فضائي كزوبعة..
تتوه في المَعاني..
طِر وحلَق.. فكرٌ طموح..
يرمقُ عينيَ ويُحيي كِفاحي..
قويُ العزيمة رمزُ الأماني..
طِر وحلَق في الأعالي..
أنتَ نسرٌ لا تُبالي.

كالكواليس

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

تختبئُ الكلماتُ خلفَ ستار الصمت..

تحتضرُ الحروفُ على الشفاه المُتعطشة للبَوح..

ينابيعُ العيون تسيلُ دونَ صَوت.. تجرفُ شَهيقَ الروح إلى عمقٍ سحيق..

خلفَ ستار الصَمت.. يَنتحبُ القلب.. يُفحمه البكاء..

أزيز الأضلاع يتعالى كهزيم الرعد..

شلالُ الأنهار لم يجرف الوَجع.. لم يَزل دويّهُ يُزلزلُ الأركان..

في عُمق الروح السَحيق سَقط..

وخلفَ ستار الصَمت تَموتُ الحكايا.

قصص قصيرة

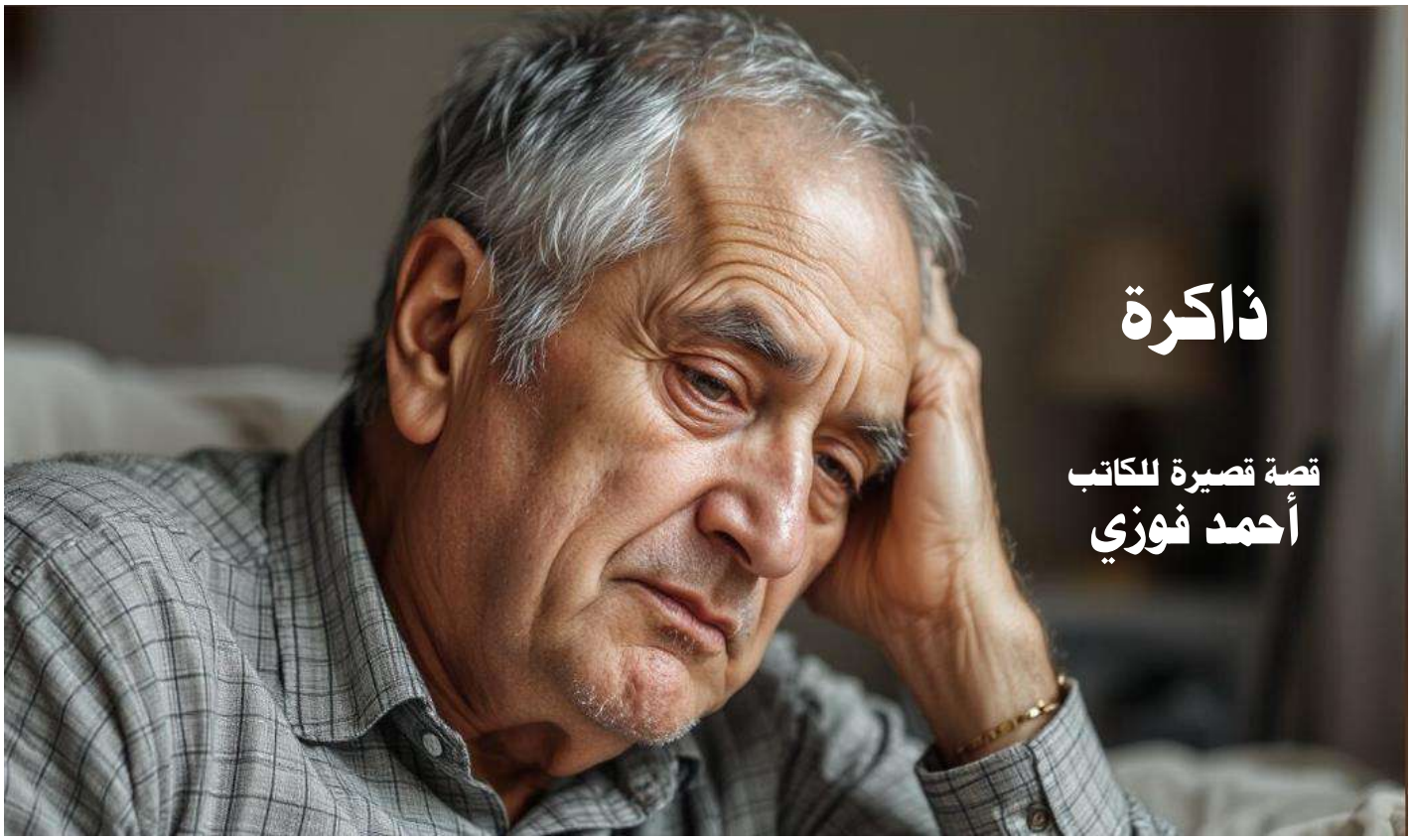

ذاكرة

قصة قصيرة للكاتب

أحمد فوزي

قررت اليوم أن أبدأ في كتابة مذكراتي، فذاكرتي أصبحت تخونني.. قليلاً.

إنني لا أبالي أن يُضعف الزمن جسدي.

أسمحُ بذلك وأتصالحُ معه.

لكنني لا أحب أن يؤثر الزمن على قدرات عقلي الاستثنائية.

قرأت رواية مؤخراً عن أناس يعيشون طويلاً، لكنهم يفقدون الذاكرة، لم أحب هذه الفكرة.

والأسوأ.. أنني لا أذكر باقي أحداث هذه الرواية، ولا أين قرأتها.

ربما لم أقرأها، ربما كان منشوراً على مواقع التواصل يحكي عن الرواية، إنني بالتأكيد لم أنس أحداث رواية قرأتها منذ أيام بهذه السرعة.

سوف أبدأ تدوين المذكرات منذ اليوم الذي قمت فيه باختراع (نظام الشحن المتوازن)

أدرك أنه قد أصبح شيئاً عتيقاً، وأن العلم والتقنية قد تجاوزا هذا الاختراع.

لكنه كان ثورة في وقتها.

سيذكر التاريخ دائماً أن (أديسون) هو مخترع المصباح الكهربائي.. ولا يهم إن انقرضت هذه المصابيح.

يجب أن يعرف الجميع قصة د. أدهم منصور.. مخترع (نظام الشحن المتوازن)

ستكون لحظة نجاح الاختراع هي اللحظة التي أبدأ منها توثيق عالمي الخاص.

كان ما قبلها طفولة ساذجة، ثم سجلاً من الإخفاقات، حتى وصلت إلى هذا الإنجاز العظيم.

بحثت في الأوراق العلمية المتعلقة باختراعي، لكنني لم استنتج تاريخاً واضحاً يصلح لكي أبدأ منه الحكاية.

كان ذلك منذ أربعين عاماً.. في مايو.. نفس شهر ميلادك وحيد.

لا أحتاج إلى دقة ممتازة؛ بل يكفي أن تبقى تواريخ القصة منضبطة، الشهر هو مايو، ويمكنني البدء بأي يوم في هذا الشهر.

فتحت التقويم الإلكتروني لاختار يوماً مناسباً، أبدأ منه حكاية الاختراع.. سأبدأ من يوم ميلاد وحيد، الحادي عشر من مايو... الأحد.

ولكن كيف ولد يوم الأحد..؟ لقد كنت مع والدته في المستشفى صباح يوم الولادة.

بالتأكيد كان ذلك في يوم العطلة.

أيقظت زوجتي لأسألها عن ذلك.. استيقظت في ذعر.. سألتها عن يوم الولادة، فأجابت في غيظ: "تاريخ الميلاد صحيح، ولا أذكر ماذا كان يوافقه من أيام الأسبوع، وربما قد طلبت إجازة من الجامعة في ذلك اليوم.. إن هذا يوم ميلاد طفلك الأول، وأنت وقتها كنت إنساناً شبه طبيعي"

رددت عليها في حزم: "بالتأكيد لم آخذ إجازة.. أنا لم آخذ إجازات أبداً"

أدارت ظهرها ثم عادت إلى النوم.

ظُهر ذلك اليوم، تصفحت أوراق وحيد وألبومات الصور القديمة.

يبدو التاريخ صحيحاً، ربما استأذنت لوقت قصير لكنني بالتأكيد لم آخذ إجازة.

هذه السردية سوف تكون مقنعة إن كان مكان المستشفى بجوار الجامعة.

ماذا كان اسم المستشفى..؟

مرت زوجتي بجواري وأنا أتصفح الصور والأوراق، فقالت في صوت مرتعش: "طالما تشتاق إلى وحيد وتبحث في صور طفولته، فلماذا لا تسامحه وتطوي صفحة مؤلمة.. طالت بلا داع..؟"

أعرضت بوجهي عنها في حزم، لن أسامحه أبداً.

خاصة وقد فعل هذا التصرف الشنيع الأحمق.. التصرف الذي لم أعد أذكره..!

وجدت اسم المستشفى بين الأوراق، ليست قريبة من الجامعة.

هناك خطأ يخص تحديد يوم الميلاد، لكنه خطأ غير مهم.

لم أكن سأبدأ مذكراتي بميلاد وحيد؛ بل بقصة تصميمي لـ (نظام الشحن المتوازن)

لكنني لن أسمّيه اختراعاً، لأغلق باب الجدل في المحافل العلمية، إنه فقط إعادة تصميم لفكرة مهمة.

تذكرت أن مكان المستشفى التي ولد بها وحيد، قريب من جامعة خاصة، كنت أعمل بها أحياناً في يوم الأحد.

هل كانت تلك الجامعة موجودة منذ أربعين عاماً..؟

طالعت موقع تلك الجامعة على شبكة المعلومات، منذ أربعين عاماً لم تكن قد أنشئت بعد.

لماذا قاطعت وحيد..؟

لا أذكر السبب، ولكنني لا أستطيع أن أسأل زوجتي عن ذلك.. هذا السؤال سيؤكد لها جنوني، بعد أن كانت تشك في ذلك..!

(أديسون) هو مخترع المصباح الكهربائي.. والتعديل الذي أدخلته أنا على (نظام الشحن المتوازن) كان بنفس الأهمية في ذلك الوقت.

كان ذلك أهم حدث في حياتي أنا على الأقل..!

ربما لا يفوقه أهمية إلا ميلاد وحيد.

حسب ما رأيت في سجل مكالمات الهاتف، فإن وحيد يتصل بي بانتظام، ويرسل لي جميع أنواع التهاني.. ولا أجيبه منذ خمسة أعوام.

لماذا خمسة أعوام بالضبط..؟ ماذا حدث منذ خمسة أعوام..؟ حاولت التذكر.

لا أذكر أي شيء يخص وحيد، لكنني تذكرت أنني في ذلك الوقت تركت العمل بالجامعة، لبلوغي سن التقاعد.

اقتربت زوجتي من مكان جلوسي وهي تحمل كتاباً في يدها وتواجهني بغلافه في تبرم.. ثم قالت: "لقد كنت أبحث عن هذه الرواية، لا تأخذ كتبي دون أن تخبرني، طالما لا تسمح لي بالاقتراب من مكتبك"

كنت على وشك الإنكار في ثقة، فأنا لا أقرأ سوى الكتب العلمية.

لكنني تعرفت على ما في يدها.

هذه رواية الناس الذين يفقدون الذاكرة.

إنها لا تعجبني على أي حال.

قلت لها في تردد: "هل تتحدثين مع وحيد..؟"

أشرق صوتها وهي تقول: "بالطبع، وهو يسأل عنك دائماً"

- بإمكانك دعوته هو وأولاده.. وزوجته.. أم أنك تبغضينها كعادة الحموات..؟

-أولاده مسافرون، وزوجته تزورنا بانتظام.. ومن الواضح أنك تنسى تناول الدواء، وتعاند كعادتك.

نظرت نحوها في غيظ، ولاحظت أن عينيها تدمعان.

تظن أنني أنسى موعد الدواء، وهي غالباً.. محقة.

هذا تفسير منطقي لتدهور ذاكرتي الشديد مؤخراً.

قلت في صرامة: "بإمكانك مراجعة الأدوية لكي تطمئني، لكنني لا أنسى شيئاً، واتصلي بوحيد وأخبريه أنني قد نسيت ما حدث بيننا.. أخبريه أن يأتي اليوم، ولا يذكر الماضي أبداً.. فأنا لم أعد أذكره"

قبلت جبهتي في سعادة، ثم أسرعت للاتصال بوحيد.

أتمنى أن يكون موضوع خلافاً بسيطاً، لكيلا أطرده مرة أخرى عندما أتذكره.

فتحت دفتر المذكرات وأكملت العبارة الوحيدة التي كتبتها.. (أديسون) هو مخترع المصباح الكهربائي، وأدهم قد حاول تعديل (نظام الشحن المتوازن)، ولم ينجح.

ليلكية الخلود

قصة قصيرة للكاتبة

سحر علي النعيم

تجاهلت بملامحٍ عابسة محاولات الباعة المستميتة في إقناعها لشراء إحدى مقتنياتهم العتيقة من وجهةِ نظرها، والثمينةِ من منظورهم.

عند بلوغها نهاية الزقاق أَلفت دُكاناً أصغر من سابقه، يجلس أمامه بائع أشيب بعينين غارقتين داخل كتاب دون عنوان.

حملتها قدميها إلى الداخل، نقلت بصرها بين المقتنيات دون اكتراث؛ فلم تجد شيئاً يعيد لها الدهشة التي فقدتها منذ الكثير.

وعندما همت بالخروج استوقفتها زجاجةً صغيرةً ليلكية اللون تلمع كالبِلّور، خُيل لها لوهلة أنها مِلك ساحرةٍ جَهومة فرت من عملية مطاردةِ الساحرات الشهيرة التي شنتها (الكنيسة الكاثوليكية) في القرون الوسطى.

أثارت فضولها وخيالها الواسع، فأمسكت بها وقلّبتها بين يديها وهي تفكر بأمورٍ مُدلهمّة لا تمت للخير بصلة: ماذا لو كانت زجاجةً سحريةً بالفعل، ما الشيء الشنيع الذي سيحدث حينها..؟

هل ربما أسرت الساحرة المنفية في داخلها بعضاً من شعوذاتها الفاسدة..!

فتحت السِدادة بتوجسٍ مستنشقةً ما بداخلها، تشوش بصرها وتوقف الزمن للحظةٍ عندما غزت أنفها تلك الرائحة النفاذة، حيث كانت رائحةً خشبيةً لاذعةً ومنعشةً.

اتسعت حدقتيها بغير تصديق بعد ما وجدت نفسها بغتةً أمام جسد مستلقٍ يبدو غافٍ أو ربما هو مجرد جثة هامدة في مكانٍ أشبه بالمعبد، حاولت الفرار عند سماعها صوت وقع أقدام؛ فقد تُتهم بقتل ذلك الإنسان المريب، لكن جسدها كان متصلباً ملتصقاً في مكانه.

دخل عدة أشخاص يرتدون إزاراً أبيضَ ينعقد بإحكامٍ حول خصورهم، لم يلحظها أحدهم، وكأنها طيف شفاف بالنسبة لهم.

بدؤوا بكل غرابة بالعبث في الجثة، كان المشهد فظيعاً حيث قاموا بغسلها بماءٍ وسائلٍ آخر رجحت بأنه نبيذ، أزالوا بعد ذلك أعضائها الداخلية ودمائها، وقاموا بتجفيفها بمادة النطرون لمنع التعفن، أخذوا يدلكونها بزيتٍ فاح عبقه برائحةٍ مشابهةٍ للرائحة التي شمتها من الزجاجة الليلكية، ثم قاموا بلف الجثةِ بطبقات من الكتان بطريقةٍ دقيقةٍ متقنة.

ويا للعجب، فقد زينوها بمجوهراتٍ نفيسة، وأخيراً وضعوها في تابوتٍ ضخمٍ من البرونز نُقش عليه برسومٍ معقدة يصعب تفسيرها، كان كل ما يحيط بتلك الجثة يضج بالبذخ.

عندما تعالت أصواتهم صادحةً بالتعاويذ، أغمضت عينيها لثقل وطأة الضيق الذي جثم على صدرها..!

شهقت بتفاجؤ عندما فتحت عينيها وأبصرت عودتها إلى محيطها في الحاضر وقد أُختطفت الزجاجة الليلكيّة من يدها إلى قبضة الأشيب الذي حدق بها بجمود.

ثم نطق بنبرةٍ تُؤَدَة: "هذه الزجاجة ليست للبيع يا آنسة"

لم تكن جملةً مرضيةً لها، لا سيما أنها استشفت من ملامحه عمق إدراكه للجنون الذي عايشته قبل لحظات أو حتى ربما ساعات..!

-لا تهم الزجاجة؛ بل ما تحتويه من سحر، بطريقةٍ ما كنتُ هناك يا سيد، وأنت تفهم جيداً ما أقصده بهناك.

زفر بنفور من إلحاحها، ثم شرح باقتضاب: "إنه عطرٌ طقوسيّ يعبر عن النقاء الإلهي لديهم، ما رأيته كان تحنيطاً يساعدون به أرواحهم على البقاء الأبدي في الحياة الآخرة"

تأملته بصمت دون حتى أن ترمش، ثم أدارت جسدها راحلةً بهدوءٍ وهي تقول: "بل عطر ثُرهةِ خلودٍ يعبق برائحةِ حضارةٍ فريدةٍ"

ثمار النسيان

قصة قصيرة للكاتبة

د. خولة سامي سليقة

أعرفها تلك اللّازمة أرجوكَ: "جعلتِني في موقف سخيفٍ جداً، ليست أوّل مرة..!"

يُبقي وجههُ ما بين التركيز على القيادة صوب الأمام وما بين النافذة المفتوحة يسارهُ، وسيلة عقابه الدائم لي بعد كل سوء فهم.

الضغط الذي وضعني تحتهُ قتلني، وجدتُ نفسي وقد توقفَ عند الإشارة، أفتحُ الباب لأنزل مسرعة وقد لاحت لي الحديقة المقابلة لمنزلنا.

ماذا أفعل يا ربّاه..؟

الآن عدت من سفري، مضى على غيابي عن المكان خمسة أشهر ولولا تجديد إقامتي ما عدت، حسبتُ أني بدأت أتجاوز الألم والخيبة، كشفني الضعفُ من موقف واحدٍ ولا أجد طريقة أشرح بها ما يحترق فيَّ كلما هاجمني من أجل لا شيء.

لا أتعمّد تجاهل الآخرين لكني لا أحفظ وجوهَ البشرِ، أهو ذنبٌ عظيم..؟

تحيات وسلاماتٌ أبسمُ لها، أخجلُ أن أسأل الأشخاصَ عن أسمائهم، يُحرجني الأمرُ ويحرجهم كذلك، أتجنّبُ قدر المستطاع ظهورَ البحث المحموم على سحنتي، والحقيقة أني أبحث حقاً في مكانٍ ضيّق لا أجدُ فيه شيئاً.

مزرٍ ما وصلتُ إليه من نسيان الوجوه، الأسماء، الأحداث، غدوتُ أكثر تفلّتاً من أيّ التزام خشية الانجراف بسرعة أكبر صوب الهاوية.

أثقلتْ ذراعيّ نسائمُ باردةٌ فطوّقتُ بهما صدري، كانت الشمسُ تشدّ آخر ستائرها عن مسرح المساء، وغصة لا تفارق حلقي؛ أني الواقفة أمام الاعتراف بمرضٍ ربما حلّ بي، أو أن ما يحدثُ لا يعدو أن يكون استكباراً وتعالياً على أصدقائه ومعارفه.

صارت الصورُ تتراكضُ في رأسي كما لو كانت صفحات كتاب في وجه الريح، أما أشجارُ قلبي التي رواها الحزن طويلاً فقد أثمرت هروباً مذلاً؛ سقط مخزونُ النقاء عليَّ

دفعة واحدة أثناء حبوي، تهتُ بين غيمات من وهمٍ حجبت امتدادَ الأرض وأذرع السّماء، كبرتُ لكن حاصرني بياضُ الذاكرة.

شعرتُ دفء كفّيه يغمرني.

قالها بحنوّ: "أعتذر أني جرحتكِ وتهجّمتُ عليك من أجل... من أجل كل شخص وأيّ شخص.

أعرف أنّ هؤلاء لا تعنيهم سعادتُنا أو شقاؤنا، استمرارنا أو انفصالنا، لكن همساتهم وتعليقاتهم تستفزني، بتّ أكرهُ كلمات كثيرة: متكبرة، أنفُها في السماء، متحكّمة، معقدة... تعبتُ يا امرأة.

بالله عليك عندما وقف (نجم) وزوجته للسلام علينا في بهو المطار أما انتبهتِ كيف سحبت نفسكِ إلى الخلف واكتفيتِ بالمصافحة الحذرة كما لو كانت ستسرقُ أصابعك..؟

لمْ تذكريها بداية الأمر، مرّ عقدٌ على آخر لقاءٍ لنا بهم -كما ذكرتِ- حسناً بعد أن استذكرتِها هي وزجها، لمَ ألححتِ عليّ بالانصرافِ وجعلتني أبدو تافهاً أمامهم..؟"

التفتّ صوبَه أنظر ملياً في عينيه كأني أخشى نسيانَهما في يوم كذلك.

قلت: "(أشجارُ النّسيان لم تعد تثمر) أتعرف..؟ أتخيّل غادة السّمان عندما نطقتْ هذي الكلمات واقفة وسط حقل أقحوان بلا آخر، تعَرّفُ كلّ أقحوانة بنفسها عن طريق زمرة دمها، واسم من أهدى إليها لونَها ومنحها ذاكرة طويلة، إلا الأقحوانة البيضاء نسيتْ من تكون..!

الذاكرة مرضٌ يجعل خطواتكَ ثقيلةً، تنتفخُ جيوب روحك صوراً، كلماتٍ، شوارعَ، رسائل وأحاديث من كلّ لون، ويرفضُ جسدي الإصابة به لأسباب مجهولة.

مراراً سألْتُني: لمَ لمْ أصَبْ بالذاكرةِ كما أصبتُ بالنسيان منذ زمن بعيد..؟

تلك المرأةُ التي تجادل من أجلها يا عزيزي، أقدمتْ على إيذائي مرّاتٍ ومرات بلا حياء ولا ضمير، وما رددتُ الإساءة لها يوماً.

أحزِرُ ما يعتلجُ روحكَ اللحظة، تراني أفلسفُ الأشياءَ تمويهاً وإضاعةً للوقت وللحقيقة، أحسّ في عينيك أسئلة من مثل: نسيتِ اسمَها ووجهها، لكنْ ما نسيتِ ما فعلتهُ عقبَ السنوات تلك.

لماذا نحن معاشر الرجال ننسى ونتجاوز..؟

سأكرّر لك، أنه يحدثُ أنْ أشاهد قصة ألمٍ أو وجع فأحفظ تفاصيلَها أعواماً، بيد أنّ الوجوه والأسماءَ لا تستقرّ على أي كرسيّ في ردهة ذاكرتي.

لم يُصبني هذا النسيانُ مع تقدم العمر، إنما منذ مراحل الطفولة الأولى.

أذكرُ تجربةً لي مع النسيان حين كنت ألعب مع صديقاتي في المدرسة لعبة الغميضة، اختبأتُ وزميلتي في زاويتين متجاورتين من غير أن تعلم إحدانا بمكان الأخرى، فإذا بنا نخرج من مكمنينا اللحظة عينها.

اصطدمنا، تهشّم رأسي الصغير ليملأ الدم وجهي جرّاء الرّعاف، غادرتُ المدرسة يومها بشفةٍ متورمةٍ وكرةٍ صغيرة في جبيني انتفختْ بعد الارتطام، ولم تُصب زميلتي بضرر.

وبّختها المعلماتُ وأنّبها الجميع، وحدي في اليوم التالي من نسي كل شيء؛ إذ التقيتها عند بوابة المدرسة، ألقيت عليها تحيّة الصّباح مع ابتسامة لتفاجأ أني أكلمها ولستُ غاضبة أو عاتبة، أدركتُ جيّداً أنّ شيئاً خطيراً جميلاً ربانياً يحرسُني، فهمتُ فيما بعد أنه الحارس الذي أنقذني من الغرق في وحول الذّاكرة.

طعنة تلو أخرى صارت البقايا ندوباً واضحة في ذاكرتي، أفقدُ معها شيئاً من نعمة نسيان الأذى، لا أنتقم، لا أشوّهُ سمعة خصم، لا أحتال لأغلبه، فقط... لا أنسى أذاه ما حييت.

لنتوقفْ هنا أرجوك، لا أريد لحديثنا اليوم أن يُختم بالدمع والصراخ، ما عدتُ تلك الهشة أبداً.

هات يدك فبيتُنا بانتظارنا، وعانقني قبل أن يأتي مساءٌ لا أذكرُ فيه من أكونُ ولا من تكون.

ليل خارجي

قصة قصيرة للكاتب

سمير لوبه

في ليلةٍ عاديةٍ من ليالي الإسكندرية.

البحر فيها هادئٌ على نحوٍ مريب، المصابيح على الكورنيش تتلألأ في امتداد الطريق مثل مسبحةٍ انفلت خيطها، والريح تمر كمن تبحث عن أحدٍ بعينه.

كنت أنا ذلك الأحد.

خرجت من البيت تلك الليلة بدافع يشبه الهروب.

الهروب من الصمت الثقيل، من الكتب التي لم تعد تدهشني، ومن ساعة الحائط التي صارت دقاتها عداداً لما تبقى من العمر.

وعند الكورنيش قرب السلسلة، رأيتها.

تقف وحدها.

لا تلفت وقفتها الانتباه، سوى أن كتفيها يهتزان قليلاً، ورأسها مطأطئ.

اقتربت خطوتين، فسمعت صوت بكائها.

ترددت لحظةً، ثم قلت بصوتٍ هادئٍ: "هل أنتِ بخير..؟"

رفعت رأسها.

شابةٌ في منتصف العشرينيات تقريباً.

مسحت دمعةً عن خدها وقالت: "أحاول أن أكون بخير"

جلست على السور الحجري على مسافةٍ قصيرةٍ منها.

والبحر خلفنا في رداء الليل الفاحم.

قلت: "البحر مكانٌ جيدٌ للبكاء؛ يسمع لنا"

ابتسمت ابتسامةً خفيفةً، كأنها تفاجأت بالجملة.

- وأنتَ..؟

سألتني: "هل جئت لتبكي أيضاً..؟"

سكت لحظةً قبل أن أجيب.

- ربما جئت لأتأكد أنني لم أنس كيف أحزن.

سكتنا قليلًا.

قالت بعد لحظةٍ: "أتعرف..؟ حين أبكي هنا، أشعر أن البحر يسمعني.. البحر يسمع كل شيءٍ"

قلت: "لكن لا يرد"

ضحكت هذه المرة ضحكةً قصيرةً دافئةً.

بدأ الحديث يتسلل بيننا مثل خيط نورٍ رفيعٍ في غرفةٍ مظلمةٍ.

حكت لي عن وحدتها، وعن أحلامها وحكيت لها، أو هكذا خيل لي عن حياتي التي صارت تسير على وتيرةٍ واحدةٍ، مثل قطارٍ لا يحيد عن قضبانه المرسومة.

حضورها بصوتها الناعم، وكلماتها البسيطة، فتحوا في قلبي نوافذ مغلقةً منذ زمنٍ.

مرت ساعةٌ، وربما أكثر..؟!

في تلك الليلة، بدا لي الكورنيش عالماً صغيراً يخصنا وحدنا.

البحر، المصابيح، صوت الموج، كل شيءٍ كان حولنا.

قلت لها فجأةً: "غريب، أشعر كأنني أعرفك منذ زمنٍ طويلٍ"

نظرت إليَّ بعينين هادئتين.

- ربما لأن الوحدة تجعل الغرباء يشبهون الأصدقاء.

ثم نهضت فجأةً.

- يجب أن أذهب.

قلت متفاجئاً: "بهذه السرعة..؟"

ابتسمت ابتسامةً غامضةً وقالت: "بعض اللقاءات يجب أن تبقى قصيرةً حتى لا تفسدها الحقيقة"

- وما الحقيقة..؟

قالت بصوتٍ خافت: "أننا ربما لم نلتقِ أصلاً"

ثم أدارت ظهرها ومشت في اتجاه الحديقة.

لم أتحرك.

بقيت جالساً أراقبها حتى ابتلعها الظلام.

بعد دقائقَ نهضت أخيراً؛ شعرت أن الهواء صار أبرد قليلاً.

لاحظت شيئاً غريباً لم يكن في المكان الذي جلست فيه معها أثرٌ لجلوس شخصين.

لم يكن هناك أي أثرٍ على الغبار الرقيق.

وقفت طويلاً أحدق، بلا خوفٍ، بلا دهشةٍ.

فقط بفهمٍ باردٍ متأخرٍ.

فهمت لماذا لم يكن على الغبار أي أثرٍ لجلوس.

حبة الرمان

قصة قصيرة للكاتبة

منى عبدالجليل

في صباح يومٍ شتوي من أيام نوفمبر، فتحتُ عينيَّ لأجد أن الصباح لم يكتمل بعد.

نظرتُ إلى الساعة فوجدتها السادسة.

حاولتُ أن أعود إلى النوم، لكن دون جدوى؛ فقد ولّى النوم بهدوءٍ كما يأتي.

فأبعدتُ الدفء عن جسدي، وقابلتُ رجفة بردِ بداية النهار.

نهضتُ من سريري وتركتُ غرفتي متجهةً إلى الشرفة.

كان الكل نائماً، والبيت غارقاً في سكونٍ عميق.

استقبل وجهي ضوءُ النهار الشتوي الرمادي، ضوء خافت يشبه بداية مولد النهار.

كان في الجو شيءٌ غريب من المتعة؛ مللُ السكون يختلط بانتعاش البرد، ويصاحبه نسيمٌ باردٌ رقيق.

في السماء بدت الغيوم تائهة، تشبه في مظهرها نعومة (الكريمة) بينما يتسلل ضوء الشمس ببطءٍ شديد من بين هيامها.

وبينما كنتُ أراقب هذا الهدوء، سمعتُ صوت زقزقةً، بحثتُ بعينيَّ عن مصدرها؛ فوجدتُ طائراً يشبه العصفور، أو أحد أقاربه، لكنه أكبر قليلاً في الحجم.

كان في مظهره ما يلفت النظر.

بدا ريشه كأنه شعر شابٍ بدأ الشيب يتسلل إليه؛ أسود يخالطه رماديٌ فاتح.

ويمتد خلفه ذيلٌ طويلٌ جميل، ناعم الهيئة، داكن السواد.

أما فوق رأسه فكان يرتفع تاجٌ صغير من الريش يشبه تاج الهدهد، يأخذ ألوانه من لون جسده نفسه.

وقف هناك بثباتٍ هادئ، بعينيه الصغيرتين، غير منتبهٍ لمن تختلس النظر إليه.

كانت في وقفته مسحةٌ من الوقار، كوقفة ملكٍ صغير.

وبين طرفي منقاره الطويل.. احتجز حبة رمان.

ثم رفع رأسه قليلاً، وضغط عليها برفق، كأنه يرتشف ما فيها من عصارة.

أخذت الحبة تصغر شيئاً، فشيئاً حتى جفّت تقريباً.

وعندما انتهى منها، تركها تسقط بلا اكتراث؛ فكّ منقاره عنها فهوت جافةً نحو الأسفل.

نظر حوله بسذاجة الطيور، ثم أخذ يمسح منقاره بأحد جناحيه.

وبعد لحظةٍ مرت نسمةٌ باردة، فارتجف قليلاً واهتز جسده، وتحرك التاج الصغير فوق رأسه.

في تلك اللحظات القليلة، شعرتُ بسعادة امتزجت بالندم اللطيف.. ندمتُ أنني لم أهتم يوماً بالاستيقاظ مبكراً لأرى هذا الهدوء، أو أنظر إلى السماء في مثل هذه الساعة.

فمن المؤكد -أو ربما - أن هذا الطائر جاء كثيراً من قبل.

ربما كان يحلق شهوراً فوق هذه الشرفة دون أن أراه.

وربما لم يكن تائهاً أصلاً؛ بل له عائلة ومكان، واتخذ هذا المكان محطةً عابرة في صباحاته.

ثم أدركتُ أن في غيابي فائدةً أيضاً.

فلو كان الوقوف في الشرفة في هذه الساعة عادةً يوميةً لي، ربما ما كان ليقترب أصلاً.

ربما كان سيهرب إلى مكانٍ آخر، ولن تسنح لي الفرصة لرؤيته الآن.

لكن تلك الفائدة لم تكن لصالح حبة الرمان.

فالله أعلم كم حبةً أسقطها بعد أن جفّت، وكم سرق من تلك المملكة الرمانية الصغيرة حتى أصبحت فارغة.

عطش الصوف

قصة قصيرة للكاتب

كرم الصباغ

ما إن ينصب الأهالي الخيام الكبيرة؛ حتى تضج أطراف النجع بالزحام، والثغاء؛ فالربيع انتصف، وموسم (الجلامة) حل بعد طول انتظار.

على باب كل خيمة يقف رجل قوي البنية، يدخل الأغنام بنظام، فإذا ما انتهى الصواف من جز فروات الكباش والنعاج؛ أخرج الأغنام المقصوصة من باب خلفي، وسلم صاحبها الصوف دون زيادة أو نقصان.

تتوجه إلى هناك بقلق بالغ؛ فهي لا تملك من المال إلا القليل، تسير بحياء وخجل؛ فقد كانت الأنثى الوحيدة وسط حشد من الذكور.

الباعة رجال لا يغلبون، تطوف عليهم الواحد تلو الآخر، تفحص أكوام الصوف المنتفشة أمامهم.

يتباهى كل منهم بجودة بضاعته، ويعرضها بأثمان باهظة.

ربما دفعها تشددهم إلى التخلي عن خجلها قليلاً، وبعد جدال وفصال، وبعد أيمان مرسلة، تشتري ما يلزمها، وتدفع مبلغاً زهيداً، يتناسب مع وفرة الصوف في مثل هذا الوقت من العام.

تعود إلى دار طينية واطئة مجردة من الزينة والطلاء.

تنكفئ على دوارة الغزل، وتنهمك في العمل.

تتدلى خيوط الصوف إلى حجرها.

تقف من وقت إلى آخر، وتعلق الغزول على مسامير رشقتها في الحائط.

تتطلع إلى باب الدار بوجه ملأته التجاعيد على غير أوان؛ تزفر بحرقة وحزن، وتلتفت إلى صغير ذي سنوات سبع، اتخذ من الحجارة لعباً، نثرها على الأرض.

تطيل النظر إليه، تبحث في وجهه عن عزيز، طالت غيبته، عزيز ترك وراءه شبها، تراه صباح مساء في وجه ولدها الوحيد.

(٢) يقتحم الدار بغتة، يمثل أمامها، تراه رأي العين؛ يبدو متعبا كاسف البال، يطرق إلى الأرض في صمت، ولا يبادلها الكلام.

تذهل عن صوفها، وتمد يديها إليه، لكنه يختفي، فجأة؛ فقد كان طيفا؛ والأطياف لا تستقر بمكان، ولا تروي عطش امرأة، يقتلها الحنين.

انقطعت أخباره، منذ خمس سنين، كان فارع الطول، نحيف القد، ناعم الشعر، وسيم الوجه، كان مسرة نهارها، ودفء ليلها، رغم غرابة أطواره، وتقلب مزاجه.

يغادر الدار والنجع، دون سابق إنذار، يغيب ملياً، ويعود بعد أسابيع من الانقطاع بهيئة مزرية؛ فتستقبله بفرحة من عثرت على روحها الضائعة، تسأله بلهفة: "أين كنت" فيجيب: "في أرض الله الواسعة"

تحاول أن تستوضح أكثر؛ فيلوذ بالصمت؛ تثور، وتصرخ في وجهه؛ فيهز رأسه، وينهض متثاقلاً، يدخل غرفته، وينام يوماً كاملاً، وعندما يستيقظ؛ يمازحها، كأن شيئاً لم يكن.

(٣) في ليلة مطيرة، أسند رأسه إلى الحائط، واستدفأ بركية نار، وضعها أمامه، كان يتحدث إليها بنبرة عادية، وفجأة، اتسعت حدقتاه، وخشن صوته، وراح يتحدث إلى شخص آخر، لا تراه.

لم تستوعب ما يقول؛ كانت كلماته مبعثرة، غير مرتبة، لكنها فهمت بالكاد أن هناك من ينتظره على أحر من الجمر.

ظل يهذي؛ فهزته بقوة؛ لعله يستفيق، ولما لم يفعل، نضحت في وجهه الماء؛ فهب واقفاً، واندفع إلى الباب؛ فاندفعت وراءه، وتعلقت بذراعه؛ فدفعها بعيداً.

خرجت خلفه مباشرة، تلفتت تحت سيول الأمطار المنهمرة، دارت عيناها في جميع الاتجاهات، لكنها لم تجد له أثراً، كأن أرض الله الواسعة انشقت، وابتلعته في غمضة عين.

قالت نساء النجع: لا تبكي عليه طويلاً؛ فلا تأمن عاقلة غدر الرجال.

غمزت إحداهن بعينها، وسألتها بخبث: "ألا تشمين رائحة امرأة في الحكاية، أم أنك مزكومة لا تشمين؟!" قالت المرأة، ثم انفجرت بالضحك، بينما بكت هي.

(٤) تنحسر أشعة الشمس، التي تسللت من بين جريد السقف رويداً، رويداً؛ فتغشى الغبشة أرجاء الدار.

تدس الصوف الذي لم يغزل بعد في أكياس البلاستيك، وتضئ لمبة الجاز، وتشعل نار الكانون، وتدس بين أحطابه إناء الماء، وتفتش في القش عن رزق العشاء.

تعثر على ست بيضات، جادت بها الدجاجات؛ فتتنفس الصعداء، تتوجه إلى الإناء، وتنتظر فوران الماء، وتصبر صغيرها المتبرم.

تردد بصرها بين الجدران؛ تبصر سيل العتمة المتدفق من باب الدار المفتوح، يتنامى إلى سمعها طنين غليظ؛ تشعر بالرهبة؛ فتحكم إغلاق الباب بيد امرأة غاب ظلها.

تطعم صغيرها، وتضمه إلى صدرها، تمسد خده وشعره؛ فينام.

تحمله إلى الفراش، تتمدد بجواره، تحملق في السقف، تتحسس جسدها الظامئ؛ يستعر شبقها، تهب واقفة، تسرع إلى صندوقها الخشبي المغلق، تخرج قفطان زوجها، تتشمم رائحة عرقه، تحتضنه بلهفه، تنهمك في لثمه، تحاول إطفاء عطشها، لكن الملح يملأ حلقها.

ترتد إلى فراشها، تخرج من تحت وسادتها صورته الباهتة، تتحدث إليه طويلاً، يمر الوقت، وهي على تلك الحال، يباغتها الصبح، يتسلل نوره من بين جريد السقف؛ فتشعر بذات الرعشة الواهنة، تنتبه، تفتح باب الدار، وتحلم بدخول عزيز، طالت غيبته.

*الجلامة: موسم قص أصواف الأغنام عند البدو، يبدأ في آخر شهر أبريل وينتهي في آخر شهر يونيو.

فلسفة

في خيال من الحب

للكاتبة

هديل الواوي

صادر عن دار تكوين

للطاب

٠٠٩٦٦٥٥٩٩٤٢٠٣٠

Tkween.net.sa

مجموعة قصصية لمشاهد عاطفية، أو اجتماعية، أو خيالية، فيها الكثير من العاطفة لمراحل عمرية متنوعة، بين الصبا والنضوج، وبين العشق والحياة الزوجية، تصل في معظمها لفكرة فلسفية، تخرج من عمق الإحساس الإنساني.

لأن الإنسان ما هو إلا مجموعة من المشاعر المختلفة، التي تُكوّن وجوده وترسم حياته ومسارها.

وها قد حاوطنا رمضان

قصة قصيرة للكاتب

أحمد فاروق رمضان

أعتقد بأن تلك الطمأنينة النابعة من هناك لم تكن إلا فخاخاً، الأغرب بأنني اعتدتُّ القلق مُذ كان الاجتماع في وقت السحور وأحايين الإفطار بشهر رمضان المعظم؛ لما امتشق خالي الذي غربت شمسه صورة جماعية تضم أبي وأمي وأخوتي والجدة التي جعلتها عادة متأصلة كموروث يعرش في ذاكرتنا -عدا ذاكرة رحيل بألوان الضحكات حيث غلفتها جدران مهترئة- نعم، لقد كنت أراقب بروازاً حواه القدر طيلة حياتي غدواً ورواحاً، ريْثما يهلُّ هلال الخير ويطربنا الراحل أحمد عبدالقادر "وحوي يا وحوي" ويتحفنا عبدالمطلب بأنشودته السرمدية "رمضان جانا"

هائنذا أهرول لمنزل جدتي وأصطحب أخوتي في العام التالي وقد أصبحتُ راشداً يتوق لوجاء زواج يعفُّه؛ لكنني صرتُ وحيداً في هذا العالم بلا سند أبويّ أتوكأ عليه.

لقد رحلا على إثر حادث أليم، وبهتت ألوان الصورة الجماعية التي اعتراها شباك عنكبوتية مُثخنة بغُصَّة الوداع الذي لم يكن رحيماً ليربتَ على قلب مليكة المنزل العائلي وحتى ابنها.

غافيتي لم تبرح طعم الحلوى والمرطبات وورق العريش وتنانير فطير أمي ولا عطيَّة أبي من فوانيس وزينة، مازال المكان يستنطق عبق أرواح تسكن مستطيلاً على مُد البصر.

لقد كان رمضان ينبوع البركة الأخير، ولم يعُد يحدُّ عالمي سوى خاليَ المريض وطفله الصغير، ليس الأمر مفاجئاً باعتباري مقطوعاً من شجرة بعدما أصبحت يافعا عتياً واشتد عود أخوتي لنبحث عن عائل.

أظنُّ بأن الصورة كانت ترفضُ مكابرتي وتريدني أن أُخلي منضدة رمضان من الوجود، ألهمني الخالق سبحانه الصبر والإرادة على الاستمرار طالما ارتشف الحياة بعدما وجدتُّني مسؤولاً آنذاك عندما عقل ظلٌّ آخر تضمه الصورة وتهاوت الأركان التي رممتها وأخوتي بذاك الوطن.

لا أدري الآن سوى أن مدفع أذان المغرب يصدحُ مُدويّاً، وصغار تلهو من حولي، وحسناءُ إلى جواري وأنا أترأّس طاولة جديدة، وتنطلق ضحكات أخوتي وذويهم، وكأنني أستفيق وأطوِّع الأحداق تجاه الصورة في منتصف الحائط، لكنها ليست هناك؛ بلْ أخرى تجمعنا التقطها ابنُ الخال.

فأجهشتُّ بزعيق أجشّ بعدما ابتلت العروق وذهب الجوع والظمأ قائلاً: "أينَها الصورة.. اللهم إني كنتُ صائماً فتقبل منا صالح العمل ولين الجانب للأرحام"

فأسمع صوتاً يتهدج: "رمضان كريم يا كبير، البركة في اللمة، دعكَ من هراء الألبومات"

بقايا حلم أبيض

قصة قصيرة للكاتبة

أم الخير حميد النجار

في تلك الليلة، بعدما أغلق زوجها الباب بعنفٍ خلفه، وتركها وحيدةً في صمتٍ ثقيل، جلست على الأرض كأنها سقطت فجأةً من حياتها.

لم تبكِ، ولم تصرخ.

حدّقت فقط في يديها المتعبتين كأنها تراهما للمرة الأولى؛ يدٌ أنهكها العمل، ويدٌ اعتادت أن تخدم الجميع دون أن تمتدّ إليها يدُ امتنان.

وفي أعماقها كان سؤالٌ يتشكّل ببطءٍ موجع: متى تحوّلتُ من زوجةٍ إلى خادمة..؟ قبل أعوامٍ قليلة فقط، كانت حياتها تسير في مجرى مختلفٍ تماماً، أو هكذا كانت تظن.

فمنذ طفولتها، لم تعرف بيتاً يُشبه البيوت، لم يكن هناك أبٌ يفتح لها ذراعيه، ولا أمٌ تمسح عن جبينها تعب الأيام.

نشأت في ميتمٍ بعد أن فقدت والديها وهي لا تزال صغيرة.

كبرت بين جدرانٍ باردة، تتقاسمها الوجوه والقصص، وتعلّمت مبكراً أن تعتمد على نفسها.

كانت ترى الأطفال يُنادون (أمي) فتبتسم بصمت كأنها تخفي في قلبها فراغاً لا يُملأ.

ومع ذلك، كانت تحلم؛ تحلم ببيتٍ دافئ، وبشخصٍ يختارها لا لأنها واجب؛ بل لأنها هي.

وحين جاء ذلك الشاب طالباً يدها، بدا المشهد كله كأنه استجابةٌ متأخرة لكل تلك الأحلام.

كان لبقَ الحديث، كريمَ الوعود، يُحيط كلماته بهالةٍ من اللطف، حتى جعلها تشعر أنها أخيراً وجدت مكانها في هذا العالم.

وفي ليلة زفافها، كانت ترتدي فستاناً أبيض، وقلباً أكثر بياضاً.

ظنّت يومها أنها تبدأ حياةً جديدة، لكنها لم تكن تعلم أنها في الحقيقة كانت تدخل اختباراً آخر من اختبارات الحياة.

منذ الأيام الأولى في بيت زوجها، بدأت أحلامها تتساقط بهدوءٍ مؤلم، كأوراق خريفٍ مبكر.

كانت تستيقظ قبل الفجر، بينما يغرق البيت كله في النوم، تدخل المطبخ وتبدأ طقوس يومٍ طويل: تطبخ، وتنظف، وتغسل، وترتب.

يومٌ يمتد بلا نهاية، ولا يترك خلفه سوى التعب.

لم يكن هناك وقتٌ للراحة، ولا كلمةُ امتنان، ولا حتى نظرةُ تقدير.

كانت تعمل طوال النهار كأن البيت كله مسؤوليتها وحدها، وكأن وجودها خُلق ليكون خدمةً دائمة.

وحين يأتي الضيوف، كانت تقف لساعاتٍ طويلة؛ تُعِدّ الطعام، وتقدّم القهوة، وتتنقل بينهم بابتسامةٍ متعبة.

كانوا يمدحون الكرم، ويثنون على أهل البيت، لكن أحداً لم يشكرها..!

كانت تسمع كلمات الإعجاب تتسلل من خلف باب المطبخ، وتشعر في تلك اللحظة أنها كائنٌ غير مرئي.

غير أن ما كان يؤلمها أكثر، تلك المقارنات التي لا تنتهي.

كان لديهم زوجةُ ابنٍ أخرى تعيش في بلدٍ بعيد، وكانت أحاديث الإعجاب بها لا تنقطع: تعيش حياةً رائعة، لديها خادمة، إنها محظوظة للغاية.

كانت تسمع ذلك ويداها غارقتان في الماء والصابون، وفي أعماقها سؤالٌ يحترق في صمت: لماذا أنا وحدي أصبحت الخادمة..؟

لكن الجرح الأعمق كان زوجها؛ ذلك الرجل الذي وعدها يوماً بالحب، صار قاسي الملامح، مرتفع الصوت، جارح الكلمات.

وأحياناً، حين يشتد غضبه، كانت يده تسبق صوته.

في تلك اللحظات، لم يكن الألم في الجسد وحده؛ بل في القلب الذي صدّق يوماً تلك الوعود.

كانت تبكي ليلاً في صمتٍ ثقيل، لكنها لم تكن تبكي أحداً؛ بل كانت تبكي نفسها.

فهي منذ البداية، لم يكن لديها من تعود إليه؛ لا بيتٌ أول، ولا حضنٌ ينتظرها.

حاولت مرةً أن تبحث عن سندٍ خارج هذا العالم الضيق، لكنها أدركت سريعاً أنها كانت دائماً وحدها منذ الطفولة.

لكن الأيام -على قسوتها- علّمتها درساً لم تتعلمه من قبل: أن الإنسان قد يُظلَم، وقد يُهان، وقد يُترك وحيداً في مواجهة الحياة، لكن كرامته تظل الشيء الوحيد الذي لا يستطيع أحد انتزاعه منه.

وفي ليلةٍ ساكنة، وقفت عند النافذة تنظر إلى السماء.

رفعت يديها وهمست بصوتٍ خافت: "يا رب، أنت تعلم أنني صبرت كثيراً "

ثم سكتت لحظة، وأضافت: "لكنني اليوم فهمت شيئاً مهماً؛ أنا لم أتزوج لأكون خادمة"

أغمضت عينيها بهدوء.

وللمرة الأولى منذ سنوات، لم تشعر بالضعف؛ لأنها أدركت أخيراً أن المرأة التي صبرت كل ذلك الوقت لم تكن ضعيفة؛ بل كانت فقط أقوى مما ظن الجميع.

وقفت لحظةً أخرى عند النافذة، والهواء البارد يلامس وجهها كأنما يوقظ شيئاً عميقاً في روحها.

نظرت إلى يديها مرةً أخرى، تنفست ببطء، ولأول مرة منذ سنوات، لم تفكر في إرضاء أحد؛ فكرت في نفسها فقط.

وتذكرت، ليس كلمات أبٍ هذه المرة؛ بل ذلك الوعد القديم الذي كانت تهمس به لنفسها في ليالي الميتم: "سيأتي يوم، أعيش فيه كما أستحق"

ابتسمت ابتسامةً صغيرة ممتزجةً بالحزن، لكنها صادقة.

ثم نهضت بهدوء، دخلت غرفتها وفتحت الخزانة ببطء.

أخرجت حقيبةً صغيرة، وضعت فيها بعض ملابسها،

وصورةً قديمةً يتيمةً كانت تحتفظ بها، لا تعرف ملامح أصحابها جيداً، لكنها كانت تؤمن أنهم والداها.

نظرت حولها للمرة الأخيرة؛ هذا البيت الذي منحته سنواتٍ من عمرها، لم يمنحها يوماً شعوراً بأنه بيت.

وفجأةً، سُمِع صوت الباب الخارجي يُفتح.

عاد زوجها.

خرجت إلى الصالة.

كان يقف هناك، ينظر إليها بنظرةٍ حادة كعادته، لكن هذه المرة لم تُخفض عينيها.

وقعت عيناه على الحقيبة في يدها، فقال ساخراً: "وإلى أين..؟"

أجابته بصوتٍ هادئ لم يسمعه منها من قبل: "إلى المكان الذي أستحق فيه أن أكون إنسانة، لا خادمة"

ضحك بسخرية كما اعتاد، لكنها هذه المرة لم تنتظر ردّه.

فتحت الباب، وقبل أن تعبر العتبة، توقفت لحظةً قصيرة، ثم قالت دون أن تلتفت: "المرأة التي تصبر طويلاً ليست ضعيفة، لكن حين تقرر الرحيل، فهذا يعني أن قلبها مات في هذا المكان منذ زمن"

ثم خرجت، وأُغلق الباب خلفها بهدوء.

في تلك اللحظة، لم يكن الذي انغلق باب البيت فقط؛ بل انتهت أيضاً حياة امرأةٍ كانت تعيش من أجل الآخرين، وبدأت -للمرة الأولى- حياة امرأة قررت أن تعيش من أجل نفسها.

أشياء قديمة للبيع

قصة قصيرة للكاتب
طارق الشناوي

عندما اتصل بي شقيقي الأصغر (عمرو)، لم أكن أنوي الرد، فهو بالتأكيد سيطلب المزيد من النقود.

يصغرني (عمرو) بأكثر من عشرين عاماً.

لست أدري فيم كان يفكر أبواي عندما قررا أن ينجبا، ولهما ابن وابنة في الجامعة..!

أم لعله جاء بالخطأ كما كانوا يمزحون معه..؟

يسكن (عمرو) في شقة العائلة بعد وفاة أبي وأمي، وزواجي في شقة مستقلة، وزواج أختنا (هدى) وسفرها مع زوجها إلى الخليج.

يقول إنه سيتزوج، ويريد تجديد طلاء الشقة وشراء بعض الأجهزة الكهربائية الحديثة.

أعطيته بقدر ما أستطيع، ثم ها هو يطلب المزيد.

ضبطتُ هاتفي المحمول على الوضع الصامت، ولكنه اتصل مرة ثانية، ترددت قليلاً في الرد، يبدو أن الأمر خطير.

أرسلت له رسالة إنني مشغول في العمل الآن، وأنني سأتصل به بمجرد أن أتمكن من ذلك، ولكنه اتصل للمرة الثالثة.

لم أستطع أن أقاوم قلقي، فرددتُ عليه.

قال إنه سيبدأ في تجهيز الشقة غداً، وأن هناك أشياء قديمة تخصني، فإذا كنت أريدها؛ فعليّ أن أذهب لآخذها، وإلا فسيضطر للتخلص منها، كما فعل بأشياء (هدى)

البيت القديم، لم أزره منذ سنين، ربما منذ وفاة والدتي.

هل كان مدخل البيت ضيقاً هكذا طوال الوقت..؟ أم أنني أنا الذي امتلأت..؟

لا يوجد مصعد، ولا أعرف لماذا كانوا يصنعون درجات السلم قديماً بهذا الارتفاع..؟

في الدور الأرضي شقة صغيرة للحارس، تتكون من غرفة وحمام.

لسنواتٍ كان يسكنها عم (إسماعيل) الصعيدي وزوجته، وعدد لا يحصى من الأولاد.

كيف كان يعيش كل هؤلاء في هذه الغرفة التي لا تبلغ نصف مساحة غرفة ابنتي (آية) والتي لا تتوقف عن التذمر من أن غرفتها أصغر من غرفة ابني (زياد)..؟

لا يوجد حارس الآن، فقد قام صاحب العمارة بتأجير الغرفة لأحد التجار، ليستخدمها كمخزن.

على الناحية الأخرى، شقة عم (نجيب) الخياط الحريمي، كان يسكن في غرفة مع زوجته، ويخصص الغرفة الأخرى كمحل عمل، يأخذ فيها المقاسات، ويحيك الملابس، وتمتلئ بالأقمشة من مختلف الأنواع والألوان.

مات عم (نجيب) منذ عدة سنوات، هل كان ذلك قبل وفاة أبي أم بعده..؟ وماذا فعلت زوجته من بعده..؟

في الدور الأول، وبجوار السلم، شقة الرجل الأبيض، كنا نسميه هكذا في طفولتنا، ولم نعرف له اسماً آخر قط.

كان شديد بياض الوجه، يرتدي نظارة طبية شفافة، مبتسم دائماً، ولا يكلم أحداً.

على الشمال، شقة القبط، مميزة دائماً بالصليب الصغير أعلى الباب مع بعض السعف.

رغم تحذيرات الأهل المتكررة من الاختلاط بهم، فقد كان ابنهم (بيشوي) من أفضل أصدقائي، وظل هكذا حتى هاجر إلى كندا، بعد الدراسة مباشرة.

السلم مرتفع جداً، كيف كان أهالينا يصعدونه كل يوم عدة مرات..؟

أخيراً الدور الثاني، شقتنا على اليمين، أما على الشمال فشقة الحاج (الفطراني) تاجر البقالة.

لم نكن نراه كثيراً، فهو يخرج من بيته في الصباح، ولا يعود إلا في آخر المساء، أما أولاده، (حسن) و(حسين) فكانا مع (بيشوي) رفاق الصبا والشباب.

في المسافة التي تمتد بين الشقتين، أو بسطة السلم كما كنا نطلق عليها، كنا نفرش حصيرة قديمة، ونجلس أربعتنا على الأرض، نلعب بالساعات بنك الحظ، الليدو، السلم والثعبان، والكوتشينة.

كانت أختهم (بسمة) مع أختي (هدى) تلعبان معاً، عندنا أو عندهم.

كبرنا وتفرقنا وأخذتنا الأيام.

(بسمة) لم تكمل تعليمها وتزوجت مبكراً جداً، أما (حسن) فقد انضم لوالده في التجارة، وورث إدارة المحل فيما بعد، وحوله إلى سوبر ماركت حديث.

(حسين) أصبح ضابطاً بالجيش ولم نكن نراه كثيراً منذ التحاقه بالكلية الحربية.

حدث كل هذا قبل أن يولد (عمرو)

فتح لي (عمرو) الباب، وبدون كلام ولا سلام، تركني ليكمل حديثه مع أحد الأشخاص الذين لا أعرفهم، ولم يقدم أحدنا إلى الآخر.

فهمتُ من الحوار أنه سيبيع له كل ما في البيت، وأنهما يتفاوضان الآن على الثمن.

سرير والديّ الذي كنا نختبئ أسفله ونحن صغار، الدولاب الخشبي المهيب، الصالون المذهب المرسوم عليه صور روميو وجولييت، الأريكة الكبيرة التي كنا نخزن بداخلها كل شيء.

كانت غرفة شقيقتي خالية تماماً من أي شيء، وكذلك غرفتي / غرفة (عمرو) فيما بعد، اللهم إلا من صندوق من الكرتون، والتلفاز المسطح الذي اشتراه مؤخراً، ومرتبة اسفنجية على الأرض.

يبدو أنني قد جئت متأخراً قليلاً.

إذاً هو الصندوق المقفل.

لا وقت للمناقشة أو للعتاب، إن لم أبدأ الآن، فلربما دخل في الصفقة.

جلستُ على أحد المقاعد، وبدأتُ في استعراض محتوياته.

صورة زفاف أبي وأمي، بالأبيض والأسود، في بروازها القديم.

- ألا تريد الاحتفاظ بهذه الصورة..؟

= لا، لا أريد، حتى الحاج (عبدالعزيز) لا يريدها، يقول إنها لا تساوي شيئاً.

- إنها تساوي الكثير، لأصحابها.

= احتفظ بها أنت إن شئت، خطيبتي لا تريد هذه (الكراكيب) في البيت.

كراكيب..؟! لا جدوى من المناقشة.

نعم سأحتفظ بها، المهم أن تجد زوجتي لها مكاناً عندنا.

أخرجت بقية محتويات الصندوق، الشارة الخشبية والمنديل والعقدة، ذكرياتي من فترة الكشافة، وشاح التفوق من المدرسة، كارت موسيقى جاءني هدية من . . في عيد ميلادي، درع تكريم من الجامعة، الحزام البني في رياضة الجودو، شرائط كاسيت محمد منير وفيروز، وكاميرا (ياشيكا) قديمة.

- أين ألبوم الطوابع..؟

= أي ألبوم..؟

- الألبوم الأزرق الكبير الذي يحتوي على أكثر من خمسمائة طابع، والذي كان في المكتبة في آخر مرة كنت فيها هنا.

= آه، لقد كان ألبوم والدنا، أليس كذلك..؟

- لا، لم يكن ألبوم والدنا، كان ألبومي أنا، وأنا أريده الآن.

= إذا لم يكن موجوداً عندك فقد تخلصت منه مع (الكراكيب) الأخرى، هل هناك أحد مازال يهتم بهذه العادات الغريبة..؟

- نعم، أنا.. والآن أريد الألبوم.

= لقد تخلصت منه وانتهى الأمر، لا يوجد إلا هذا الصندوق، إن أردته فخذه، وإلا فسألقي به إلى القمامة.

هيا يا حاج عبدالعزيز، فلنكمل حديثنا.

شعرت بالدم يتصاعد إلى رأسي، وببعض حبات العرق تنسال في بطء على مؤخرة عنقي، ولم أجد شيئاً أقوله، بينما انهمك الاثنان في مناقشة تفاصيل الصفقة.

لم أعرف هل أترحم على والدي الذي لم يجد الوقت الكافي لتربية هذا الوغد، أم ألعن القدر الذي جعل منه شقيقي، أم ألوم نفسي لأنني شُغِلْتُ عنه بعملي وبأسرتي.

وضعتُ كل شيء بداخل الصندوق مرة أخرى، وأحكمتُ إغلاقه، وحملته بعناية، وقبل أن أخرج من باب الشقة الذي ظل مفتوحاً، سمعت صوت أخي يأتي من خلفي قائلاً: "الفرح بعد شهر، سأرسل لك دعوة للحضور، أنت وزوجتك وأولادك، ولا تنس (النقوط) فأنت شقيقي الأكبر، ها ها.

شقيقه الأكبر..؟

نعم.

توقفتُ في مكاني، وضعتُ الصندوق على الأرض، ثم استدرتُ إليه وهويتُ على وجهه بصفعة أودعتها كل غيظي، ثم حملتُ الصندوق، وخرجتُ، وعلى وجهي ابتسامة كبيرة.

الرؤية من زاوية أخرى

قصة قصيرة للكاتب
سمير عالم

كان وقفاً في هذه الليلة عند نافذة غرفته الواقعة في الطابق الرابع من المبنى، ينظر إلى وميض الانفجارات البعيدة، والدخان المتصاعد يرسم جسد مارد بملامح مخيفة على أفق مدينته.

يسمع دوياً منخفض الذبذبات، مجرد انفجار آخر ضمن سلسلة لا تنتهي من الغارات والقصف، ومجرد ضحايا آخرين يضافون إلى قائمة القتلى، ولا يمكن سماع صرخاتهم من هذه المسافة.

روتين اعتاد عليه هو وسكان المدينة.

انفجار؛ يعقبه صوت إنذار مركبات الدفاع المدني والإسعاف المتوجه إلى المكان، ومن ثم تنتشر الأسئلة بين سكان المدينة عن طبيعة الهدف الذي تم قصفه هناك في مكان ما بعيد.

وفي الصباح التالي، خبر موجز عن عدد القتلى في نشرة الأخبار، عادة ما يكون كافياً للرد على جميع التساؤلات ومشبعاً للفضول.

سمع صوت باب شقة منزلهم يفتح ويغلق.

أدرك أن والده عاد من الخارج.

لحظات قليلة، وارتفع صوت والدته وهي تجادل والده.

خرج ليستطلع ما الذي يثير بينهم الخلاف هذه المرة..؟

أسند كتفه إلى باب المطبخ، وأمامه على الأرض بعض أكياس التسوق التي حملها والده معه في عودته: القليل من الفول الجاف، الزعتر، وربطة خبز.

كانت والدته غاضبة لأن زوجها قد نسي شراء بعض الاحتياجات التي سبق وأن طلبتها منه.

ورأى والده وهو يحاول تبرير نسيانه، وأنه سيذهب في الصباح لجلب ما تريده.

إلا أن ذلك لم يكن ليهدئ والدته، وهي تذكره بنسيانه الدائم لطلباتها.

وأمام غضب زوجته، قرر الأب النزول فوراً لجلب بقية الطلبات، إلا أنها اندفعت نحوه بسرعة وأمسكت بيده، وهي تقول: "لا تفعل.. عادة ما تنشط الغارات في هذا الوقت من المساء.. لا بأس يمكنك فعل ذلك في الصباح"

خرجت شقيقته الصغرى (بتول) البالغة تسعة سنوات من غرفتها وهي تمسك بدميتها، وتجاوزته ودخلت إلى المطبخ ووقفت بأحد جوانبه.

نظر الأب إليها وابتسم، ومد يده في جيبه وأخرج قطعة حلوى وقدمه لها.

زاد غضب الأم وهي تقول: "تنسى كل شي.. باستثناء حلوى هذه الشقية الذي تجلبه لها كل مساء"

ردت بتول: "لأني مدللته الوحيدة في هذا المنزل"

انحنت والدته وانتزعت حذائها وهي تحاول رميه على بتول، وهي تقول: "هل ترى نتيجة دلالك لها..؟!"

فجأة.. سُمع صوت طيران منخفض لطائرة حربية، عبر من فوق منزلهم.

أعقبه صوت انفجار قوي في مكان قريب جداً.. ثم انفجار آخر أقرب.. ثم عم الصمت والظلام المكان.

أفاق على صوت صراخ، وكلمات يتفوه بها ناس كثر، لا يمكن لها أن تشرح ما حصل بالتحديد.

أحدهم يصرخ: "لقد انهار المبنى"

آخر يرد: "هناك ثلاث مباني أخرى قصفت في الشارع الخلفي"

وأحدهم يسأل: "هل يمكن أن يكون هناك ناجون تحت الأنقاض..؟"

حاول أن يتحرك، لكنه شعر بالعجز.

حاول أن يصرخ، إلا أن صوته كان ضعيفاً بالكاد يمكنه أن يتنفس، وأدرك أن هناك شيء ما ثقيل يتكئ على جانب صدره.

سمع صوت والده الذي كان مكتوماً وبعيداً، كان ينادي عليهم: "أم فراس، بتول، يا فراس"

أجابه: "أجل يا أبي أنا هنا"

ولكن لم يجبه أحد آخر.

سمع صوت والده وهو يبكي، ويعيد النداء: "أم فراس، بتول"

ثم عاد الأب يسأل: "هل أنت بخير يا بني..؟"

أجاب فراس: "أشعر بشيء ثقيل فوقي يا أبي.. لا يمكنني الحركة أو حتى الصراخ"

واصل الأب النداء على والدته وشقيقته.

سأله فراس: "وأنت يا أبي.. هل أصبت..؟"

رد الأب: "لا أعلم.. ولكني أشعر بسائل لزج يغطي جسدي.. أنه دافئ يا بني.. وأعرف رائحته.. أعرفها جيداً"

حاول فراس الصراخ مجدداً، حاول طلب النجدة من الناس الذين يحومون حول المكان بحثاً عن ناجين، إلا أن صوته لم يكن مسموعاً، وهو مدفون تحت أطنان من الأنقاض.

أنصت مجدداً إلى والده يبكي وينادي: "أم فراس يا حبيبة القلب.. بتول يا روحي"

رد فراس: "لا تخف يا أبي سنكون بخير.. سيعثرون علينا.. ها هم حولنا.. إنني أسمع أصواتهم"

أجاب الأب: "لقد رحلوا يا بني.. لقد بقينا وحدنا أنا وأنت.. وحدنا"

سمع أصوات إنذار مركبات الدفاع المدني، ولكن صوتها كان بعيداً وبالكاد يمكنه سماعها، وأدرك أنها ربما تقف حيث قصفت الثلاث مباني في الشارع الخلفي كما سمع أحدهم يقول قبل قليل.

بدأ يسمع طرقات خفيفة آتية من مكان ما تحته، وكأن أحد الساكنين بالطوابق السفلى يحاول لفت الانتباه لمكانه ويطلب المساعدة.

كان هناك شيء ما بحواف مدببة تحت رأسه يشعره بعد الارتياح، وكأنها قطعة من الخرسانة المفتتة التي استقرت هناك.

حاول أن يحرك رأسه يميناً ويساراً عله يتمكن من إبعادها.

بينما لم يتوقف والده عن تكرار ندائه لزوجته وابنته، وصوت الطرق الآتي من تحته لا يزال مستمراً.

عاد الأب يقول: "لم أنسَ ما طلبته أمك مني يا فراس.. كانت تخبرني أنها تشتهي فطائر الجبنة على العشاء هذه الليلة.. لم أنسَ.. ولكني لم أكن أملك المال الكافي لأجلب لها ما تشتهيه.. لقد رحلت.. قبل أن أتمكن من تحقيق رغبتها الأخيرة.. رحلت أمك يا فراس"

رد فراس: "سيكونون بخير.. وستتمكن من جلب الفطائر لها في يوم آخر يا أبي.. هون عليك"

وكأن جسده قد استفاق من الصدمة الآن؛ بدأ يشعر بألم في ساقه، وخمن أن قدمه قد أصيبت بلا شك.. ولكن ما حجم الإصابة..؟ لم يكن يعرف.

كانت المساحة التي احتجز فيها ضيقة، للحد الذي بدأ يشعر فيه بالاختناق.

حاول مجدداً إبعاد ذلك الجسم الذي يشعره بعدم الارتياح تحت رأسه، ولكن فشل مرة أخرى.

سمع والده يهمهم بموال حزين، ممزوجاً بصوته المتحشرج:

صمت والده للحظات، وعاد يقول: "لقد كانت جميلة.. لها بشرة حنطية وشعر كستنائي منسدل.. لقد أحببتها دون أن تعلم ذلك.. كنت أراقبها حين تنزل من منزلهم لتشتري من محل البقالة القريب.. تبعتها في مرة.. حتى عرفت عنوان منزلها.. وتقدمت لخطبتها.

في ليلة زفافنا.. رأيتها ترقص لأول مرة.. بدت لي كزهرة ياسمين تتمايل مع هبات النسيم بذلك الفستان الأبيض..

كانت لها ابتسامة دافئة.. ساحرة.. وأمسكت أمي حينها بيدي ودفعتني لأرقص بجانب عروسي.. شعرت هي بالخجل.. والحقيقة أن كلانا كان يشعر بالخجل من الآخر.. وأثناء رقصنا سوياً دست على قدمها دون أن أتعمد ذلك.. ولكنها أحست أن ذلك بمثابة تحدي مني لها.. فقامت بالاقتراب مني وداست على قدمي بقوة.. تألمت.. ولكني ضحكت.. وضحكت هي"

أنصت فراس لكل ما كان يقوله والده، كانت تلك أمور يسمع بها لأول مرة، فلم يسبق لهما أن أخبراه عن حياتهم سوياً قبل أن ينجباه.

أكمل والده: "كنت اتعمد إغاظتها.. لأني كنت أحب ملامحها حين تشعر بالغيظ.. كما أحب ابتسامتها.. كانت طيبة القلب.. سرعان ما تهدأ وتقبل اعتذاري البسيط دون أن تدفعني لقول المزيد.. وعند ولادتك كانت هي من اختارت لك هذا الاسم.. لأنه كان يذكرها بخالها الذي توفي.. وعند ولادة شقيقتك.. كنت أنا من اختار الاسم.. وحينها سألتني إن كان الاسم يذكرني بحب قديم..؟.. ضحكت وأنا أأكد لها أنها الحب الأول في حياتي"

ناداه والده مجدداً: "فراس.. هل سبق لك وأن رأيت صور حفل زفافنا يا بني..؟ ألم تكن أمك جميلة فعلاً..؟ أم أنني فقط كنت أراها كذلك لأني أحبها..؟"

طلب من والده أن يصمت للحظة، وأن ينصت قليلاً، أخبره بأن هناك صوت امرأة تصرخ وتستغيث.

سأل والده إن كان ذلك صوت أمه..؟

ولكنه أدرك بعد قليل أنها امرأة أخرى، كان صوتها بعيداً، ويبدو أنها محتجزة في أحد الطوابق من نفس المبنى.

عاد صوت الطرق مجدداً، ولكنه هذه المرة كان أقوى، ويبدو أن صاحبه قد فقد صبره ويستعجل المساعدة.

سمع صوت والده يبكي، ويقول: "لقد كانت خائفة من الحرب في البداية.. وأرادت مني أن نرحل إلى مكان آمن.. ولكنها اعتادت الأمر بعد مرور بضعة أشهر.. وعادت لتشعر بالأمان مجدداً حين أخبرتها بأن الحي الذي نسكنه لا توجد به أي نقاط يمكن أن يستهدفها العدو.. ولكنه فعل.. فقد اعتبرنا أهدافاً في النهاية.. أشعر الآن أنها كانت محقة"

حدث نفسه: "صوت هذه المرأة يبدو مزعجاً، وهي لا تتوقف عن الصراخ، وهذا الشيء اللعين تحت رأسي يزيد من بؤس هذا الموقف"

تسائل إن كانت المرأة التي لا تكف عن الصراخ هي جارتهم سيئة المعشر تلك (أم فوزية) والتي لم تتوقف يوماً عن إثارة المشاكل مع الجيران..؟

وعاد يقول لنفسه: "ليتها تموت هنا.. ولا تجد من ينقذها"

تذكر آخر لحظة قبل أن تقع الكارثة، تذكر حين انحنت أمه لتنتزع حذائها وترمي بها بتول.

تسائل: هل كانت ستصيبها فعلاً..؟

لقد اعتادت أمه على فعل ذلك معه طوال سنوات طفولته، إلا أنها لم تتمكن من إصابته ولو لمرة واحدة..!

تسائل: هل كانت فعلاً تتعمد أن ترمي الحذاء بعيداً عنه..؟

رد على نفسه: أجل، هي كانت تتعمد ألا تصيب أحد منا.

ساد الصمت لبضع دقائق، نادى بعدها فراس على والده لعدة مرات، ولكنه لم يجد منه إجابة.

مر الوقت ببطء، وهو حبيس تحت الأنقاض، والظلام يحيط به من كل جانب.

حاول تحريك جسده، شعر بالعجز مجدداً، وبدأ الآن الألم ينتشر في أنحاء جسده.

كان الألم الذي يشعر به في قدمه قوياً، وأدرك أن هناك شيء ثقيل قد سقط على قدمه، وربما حطمها.

تسائل، إن كان قد فقد قدمه، وأنه قد يتحول إلى شخص معاق يسير على عكاز، وينقل صورة حية للذين لم يولدوا بعد عن قسوة الحرب التي ستكون قد انتهت حتماً حين يرونه بساق واحدة.. وربما لا، ربما ستستمر إلى الأبد..؟!

تسائل، هل سأنجو فعلاً..؟ هل فعلاً سيتم إنقاذي وأخرج من سجني هذا، أم أنني سأتعفن هنا، لتدلهم رائحة جسدي المتحلل في النهاية إلى مكاني..؟ هل كان عيد ميلادي الـ ١٧، هو آخر عيد مولد لي..؟

تذكر أنه منذ شهور مضت، كان يحدق من خلال نافذته إلى الخارج ويرى الحرب تدور بعيداً عنه، دون أن يدرك وجود من هم محتجزين تحت الأنقاض مثله الآن تماماً.

تذكر الأرقام التي كان يسمعها في نشرة الأخبار: ١٠ قتلى، ٥٠ جريحاً، خمسة مفقودين.

تسائل، هل سيكون هو وعائلته ضمن الأرقام في نشرة أخبار الصباح غداً..؟ وفي أي تصنيف سيتم احتسابهم: قتلى أم جرى أم مفقودين..؟

هل سيشعر الآخرون حين يستمعون إلى الأخبار، بحجم هذا الألم، ويحسون بثقل الوقت الذي يعيشه المحتجزون تحت الأنقاض..؟

هل سيدركون معنى الفقد الذي يشعر به هو الآن..؟

تسلل ضوء خافت من بين الشقوق، وأدرك أن الشمس تشرق الآن.

ضل ساكناً وصامتاً، ينتظر أن يصل إليه المنقذون.

وصوت المرأة التي كانت تصرخ قد توقف الآن، ولكن الطرق لا زال يأتي بشكل متقطع بين وقت وآخر.

شعر بشيء يتحرك فوق ركام المبنى، أدرك ذلك من الظل

الذي تحدثه حركته وتحجب الشمس عنه للحظات.

توقفت الحركة فوق شق كبير كان يسمح للنور من التسلسل إليه، وأدرك بأنه كلب.

توقف الكلب هناك للحظات، رفع أحد قدميه، وتوقع فراس ما الذي كان ينوي فعله الكلب حينها.

همس بصوت خافت: "لا.. ليس هنا.. ليس فوقي وكأني قمامة بالية"

إلا أن الكلب بدأ بالتبول، وتسلل السائل من بين الشقوق على وجه فراس.

صرخ بصوت أعلى وهو يحاول طرد الكلب.

جفل الكلب فجأة وبدأ بالنباح.

تنبه رجال الإنقاذ الذي كانوا بالمكان لوجود شيء ما دفع الكلب للخوف.

بعد أسبوع، عاد فراس متكأ على عكاز إلى حيث كان منزلهم، لم يجد سوى الأنقاض المتراكمة، وقطع الأثاث المكومة، والكثير من الأحلام المبعثرة.

كان المكان مختلفاً تماماً عما يعرفه، وهناك رائحة يحملها النسيم من هنا وهناك.

لم يكن يعرف ما تكون، لم يألفها سابقاً.

لمح جارتهم سيئة المعشر (أم فوزية) هناك في البعيد.

كانت تحاول النبش بين الأنقاض، تحاول العثور على أي شيء.

إذاً.. لقد نجت.

ولكن ماذا عن ذلك الطارق..؟

اقترب قليلاً.. نزل على ركبتيه.

وبيدين عاريتين بدأ يزيح التراب، وما يمكنه تحريكه.

عثر على حذاء أمه، وعلى ربطة خبز جاف.

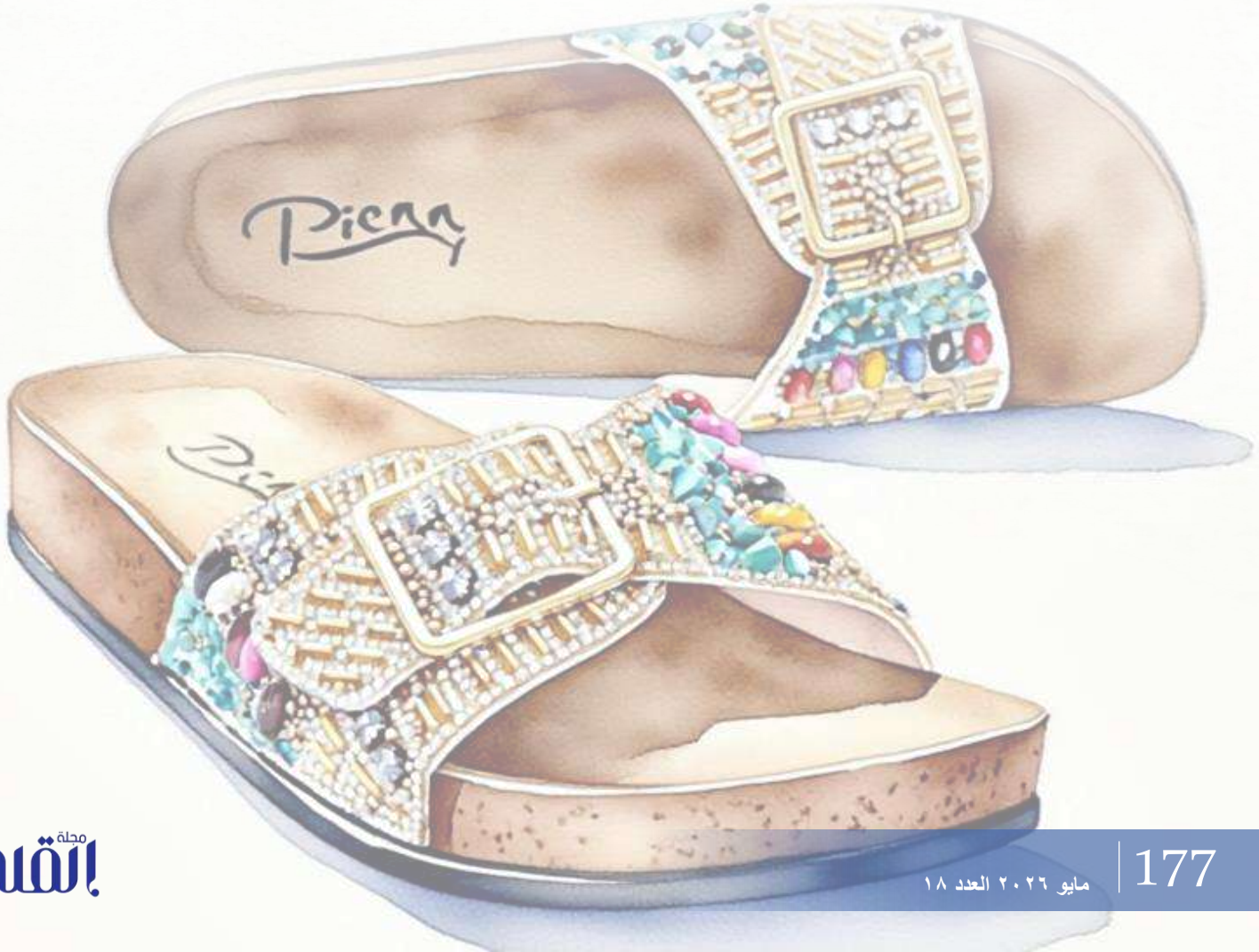

في الملكوت

قصة قصيرة للكاتب
مهاب حسين

ناداني أبي.. وأنا أتطلع من الشرفة، هرعت على الفور، خشية تقريظه وتوبيخه، كلما أخبرته عنهم.

ارتديت ملابسي في عجالة، ونهبت السلالم كي ألحق بموكبهم.

لمحت أخي الصغير يلوح من النافذة.

اندسست بينهم، رمقني أحد العازفين بمكر، ثم ناولني (ترمبيطة) تلقفتها أتفحصها في سعادة، ثم رنوت إليه مستطلعاً، هز رأسه وقال مبتسماً: "اعزف"

تساءلت في عفوية: "ما أنا بعازف..!"

- اعزف.

في تحير: "كيف..؟"

قال بنبرة الخبير الواثق: "أنفخ بروية ومرر أصابعك على الفتحات الجانبية، تتحكم في حركة الهواء.. تصدر النغمات جلية"

انظر إلي.. وبدأ في العزف.. متمايلاً في خيلاء، وأنا أحدقه بإعجاب.

اخترقنا الشوارع والحارات في مشية آلية منتظمة، وأنا اتوسطهم، أحد عشر نفراً أو يزيد.. يرفلون في حلل صفراء كالحة، طرابيش حمراء، وجوه متغضنة، أفواد كثيفة يصبغها الشيب.

ينفخون في آلات نحاسية ضخمة، تتداخل أصواتها مع قرع الطبول، وصلصلة الصاجات، منشدين في زهو: "والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي"

لمحت امرأة نحيلة متشحة بالسواد تتهادى.

بدا وجودها غريباً.

ما إن اقتربت حتى فتر فاهها عن ابتسامة، ثم أزاحت خمارها المسدل، ووضعت بين يديي لفة صغيرة يطل رضيع من ثناياها، ثم أردفت: "اعتني به"

قبل أن أنبس ببنت شفة، كانت قد اختفت.

هالني هذا الغموض؛ بل راقني هذا الجنون..!

بدوت منتشياً بلا سبب، أقامر بحياتي القديمة كلها، أخرج من كائني الجبسي، أخلع ردائي الترابي، من أجل حلم بعيد تتخايل أطيافه.

من باحة واسعة، تظللها أشجار حديقة قديمة مهملة، تتناثر بيوت صغيرة قليلة على محيطها.

جلسنا على أحجار طريق متراصة، عند نصبة عجوز تفترش المكان.

غالب البعض النعاس وهو يأخذ رشفات من الشاي أو الينسون، وتبادل الأخرون الحديث وبيد كل واحد فنجان قهوة.

قال رئيس الفرقة (عم بشير): "استريحوا.. أمامنا مشوار طويل"

ثم أشار صوب الطفل: "سيعيق حركتنا"

- قد يكون طوق النجاة..!

- هه..

- هل أسميتموه..؟

همس أحدهم في أذنه ببعض كلمات، فأومأ برأسه في قناعة.

لفحتنا هبات هواء منعشة.

طلّ شخص يشبه أبي من شرفة أحد البيوت القريبة، خيل إلي إنه يزوي ما بين عينيه مدققاً، وينادني.. أظن أبي الآن ساخطاً جراء تغيبي دون إذن.

بعد أن استراحت أجسادنا من عناء السير، واصلنا الزحف، قاصدين الميدان الكبير بجوار تمثال النهضة.

لم تطل حيرتي من مكوث الطفل معي، فسرعان ما استقام صبياً تاركاً لفافته على يدي.

رمقه عم (بشير) بثناء، ولقمه مزمار، تلقفه على الفور في خفة، من يحفظ عن ظهر قلب دوره المنوط به.

لما اقتربنا من حافة الميدان.. ظهرت البنايات متوسطة الارتفاع.

ما أن بدأنا العزف حتى احتشدت النوافذ بالرؤوس، والتف الصبية والأطفال والنساء حولنا، ألفيته بجانبي يعزف بمهارة من قضى ردحاً من الزمن في المهنة.

تعجبت..!

كأننا تخطينا حواجز الزمن.. انفلتنا من دوائره وقوانينه القميئة.

أولدت تو اللحظة.. أم ماذا..؟

أستشعر ذلك حقيقة لا خرافة، لذا لم يشغلني منطقية حدوثه، بقدر ما حثني على الإمعان في خوض تحديه وفيض بشائره..!

يا لها من نشوة ارتشاف رحيق مبتغى الوصول، قبل الوصول ذاته..!

ياه.. اجتاحتني رغبة محمومة في السير والتطواف بلا أخر.

تذكرت شيخ الجامع بجلبابه الفضفاض، وعمامته الحمراء ولحيته الكثة، وهو يقرأ درس المساء في أروقة الجامع العتيق.

يشرح بإسهاب حكمة الوجود، وخلق الدنيا، مختتماً بقوله: "اسع، سترى العجب العجاب في أرض الله"

لم نكف عن التجوال ولا العزف، وسط الخلائق.. ننتظر عطاياه وهباته، دونما تأفف أو شكوى.. سارحون في ملكوت الله.

سأموت بعد قليل

قصة قصيرة للكاتب
شعيب الحربي

أفكّرُ أن أموت بعد قليل، أن أختصر للموت الذي لا يملّ من التهام الأعمار ما تبقّى منّي.

فوفقاً للعملية الحسابية التي أجراها العبقري (جوجل) فإن خمسة وعشرين عاماً، وأربعة أشهر، وثلاثة أيام، وساعتين وخمس دقائق، وبضع ثوان، كلّها أمست في معدة الموت، ولا أدري كم تبقى منّي خارج هذه المعدة التي لا تشبع.

ليتَ الإنسان يعلم كم هو بالضبط، حتى يتسنّى له حساب بقيّته، واستنتاج موعد نهايته واكتماله.

ربما هناك طريقة واحدة فقط لمعرفة ذلك، وهي وضع الإنسان نقطة النهاية بنفسه دون أي انتظار للنقطة التي يضعها قلم الغيب.

إنها لعبة ممتعة.. بإمكانك أن تلعبها مع نفسك.. لمرة واحدة فقط.. وبالطريقة التي تريدها.. هناك طريقة باستخدام الحبل مثلاً، ولكنها صعبة قليلاً.

طريقة الماء، وهي أصعب.

طريقة الأعيرة النارية.. ربما هذه أسهل وأسرع وأَدَقُّ وأمتع، ولكنك قطعاً لن تلعبها لغرض المتعة فقط؛ بل للخلاص الأبدي من جحيم متعدد الأصناف، قَلَق، ملل، اكتئاب، همٍّ، قهر، إحباط.. وكل شيء.

ماذا لو تكون نهايتي بعد خمس دقائق من الآن..؟

أشعر بالحماسة حقًّا وأنا أفكر في ذلك.

أضع المسدس في رأسي، وأنظر إلى الساعة التي يستخدمها الموت لإحصاء لقامِه المتسارعة بقَلَق.

أمسى النَّهِمُ يلتهم الدقائق والثوانيَ بشراهة أكثر من ذي قبل رغم سخونتها الشديدة، وكأنه أدرك أنها آخر اللقيمات.

تبقّت عشر ثوان، عشر لقيمات متناثرة في قصعة الحياة، كلما ازدرد الموتُ واحدةً منها كلما ازداد جوعاً.

سبعٌ فقط.. سِت.. خمس.. أربع.. ثلاث.. اثنتان.. واحدة...

****

مُحاكمة جُثَّة

البارحةُ أطلقتُ على رأسي رصاصة كنتُ أظن أنني سأنجو بها إلى الأبد، غير أنني وجدتني - بُعيد ذلك أقفُ بشكل لم أكن أتوقّعه - في قاعة محكمة مَهيبة، محاطاً بالقُضاة والجُند وأناس لا أعرفهم.

كان الهدوء والصمت يلفّان القاعة ويزيدانها جلالاً ومهابة، ممّا جعل التساؤلات التي تقافزت في ذهني تقفُ عالقة بين شفتَي.

كانت مطرقة القاضي أول من تجرّأ على تمزيق لحظة الصمت، تبعها القاضي بكلمات فظّة وواضحة وهو يمعن النظر إلى وجهي من خلف نظارته الزجاجية:

- المدعو (....) أنت متّهم بقتل الجُثَّة التي عُثِرَ عليها في غرفتك بالأمس، هل هناك ما تدافع به عن نفسك..؟

نظرتُ إلى القاضي ذاهلاً وأنا أتذكر ما حدث.

قلتُ بعد لحظة تفكير:

- عفواً سيدي القاضي..

أولاً: أنا لم أقتل أحداً.

ثانياً: الجُثَّة التي تتحدث عنها كانت ميتة أصلًا.. وصمتُّ.

بدا على القاضي الذي كان ينتظر سماع المزيد الامتعاض.

قال بغلظة:

- ليس لديك الكثير من الوقت للحديث.. هل ثمة ما تودُّ إضافته..؟

أطرقتُ قليلاً إلى الأرض، قلت بعد لحظة صمت إضافية:

- حضرة القاضي.. الجريمة التي ارتُكبت بحق الجثّة أكثر تعقيداً من أن تُختصر في مكان واحد وزمن واحد، وأبشع من أن تُختزل في رصاصة واحدة.. ثم إن الإنسان لا يموت دفعة واحدة يا سيدي.. وما حدث بالأمس كان مجرد محاولة على التخلّص من جحيم جثة ميتة أرهقت حاملها، أما القاتل فلست أنا بالطبع.

التفتَ القاضي إلى بقية أعضاء اللجنة للتشاور معهم قبل البتِّ في الحكم.

عاد الهدوء يتسلل إلى القاعة، بينما أغمضتُ أنا عينيَّ متهيئاً لسماع الحكم.

بدَّدَتْ المطرقةُ الهدوءَ، وشاركها في ذلك صوت القاضي الجَهور:

- بعد الاستماع إلى أقوال المتهم؛ حكمت المحكمة حضوريًّا بإدانة المدعو (....) بالجريمة المسندة إليه، والمتمثّلة في تخلّصه من جثّته رغبةً في الخلاص والنجاة، وقَضَتْ المحكمة بمعاقبة المُدان بالحياة المؤبَّدة مدى الدهر.

فتحتُ عينيَّ مذعوراً، فوجدتُني على سرير كبير يتوسط غرفة تعجُّ بأجهزة غريبة، وأشخاص يرتدون قمصاناً بيضاء، ويضعون على وجوههم المُرهقة كمامات زرقاء.

اقترب مني أحدهم وقال وهو يرسمُ على وجهه ابتسامة ماكرة: "حمداً لله على سلامتك"

الغرفة الزجاجية

قصة قصيرة للكاتبة
صفاء صدوقي

لم يكن الحديث في مكتبة السعادة يدور حول الكتب فقط؛ بل كان التساؤل عن مختلف النشاطات والفعاليات التي يقوم بها القائمون عن جعل الكتب رمزاً للسعادة وليس فقط موعدا لغذاء العقل، وكانت الغرفة الزجاجية بجمالها اللافت، وموقعها الاستراتيجي، وتغيّر ورودها المستمر، والعناية الخاصة التي تحظى بها، والرائحة التي تفوح منها بمجرّد العبور نحوها؛ تحوز على أكبر قدر من الاهتمام، فهي تعدّ حلماً صغيراً وتجربة استثنائية يتمنى روّاد المكتبة عيشها حتى ولو كان مرورهم مجرّد فضول وليس حبا للقراءة.

كل هذا جعل الكثيرين ينسجون حكايات مختلفة عن تلك الغرفة، بين مَن زعم دخولها، وبين مَن قلّل من قيمة التواجد بها، فهي مجرد غرفة عابرة، عبارة عن حديقة مصغّرة، وبين مَن يُقال فعلاً بأنّهم كانوا ضيوفاً فيها لكنهم لم يقولوا شيئاً بعدها.

لم تكن فرح من أولئك الذين يطاردون الحكايات.

كانت تأتِي، تتأمّل، تقرأ ثم تغادر.. بهدوء يشبهها.

لكن مع الوقت، تسلّل الفضول إليها.. لا كضجيج؛ بل كسؤال صغير ملّح لا يتركها وشأنها: لماذا لا تُفتح للجميع..؟

ثم بعد ذلك تلحقه أسئلة أخرى: لماذا كلّ هذه السرية بشأنها..؟ هل هي فعلاً مجرد حديقة مصغّرة..؟ ما المميز حقّاً بالتواجد فيها أثناء القراءة..؟ ولماذا تُعتبر كجائزة..؟

لكن لم يكن هناك مَن يجيب على أسئلتها.

مرّت الشهور وفرح مستمتعة بتجربتها الفريدة في القراءة بمكتبة السعادة، فقد كانت أجواؤها هادئة لكن ليست مملة، نشاطاتها فكرية لكن ليست مرهقة، العاملين فيها يتميّزون بالانضباط لكن ليس بالبرود.

كل شيء كان يُخبر عن تفاصيل توحي بالمعاني المختلفة للسعادة؛ ونسيت تماماً موضوع الغرفة الزجاجية، كانت تعلم بأنه لو لها نصيب في زيارتها فسيكون ذلك، وإلا فيكفيها الاستمتاع بالذي في متناولها.

ذات مساء، وأثناء انغماسها في البحث وسط الكتب المرتبّة بدقة عالية بحسب مجالاتها، عن كتاب (فلسفة السعادة) سمعت أحد القراء يتحدّث عنه، سقطت من على الرف ورقة كُتب فيها: حان دورها.

وأثناء تفحّصها لتلك الورقة، تقدّمت نحوها أمينة المكتبة، نادتها باسمها: "فرح..!"

أجابت بشيء يشبه الترقّب: "نعم..!"

ابتسمت أمينة المكتبة وسألتها بصوت وقور: "ألا ترغبين في زيارة الغرفة الزجاجية..؟!"

بوجه ملؤه الدهشة وبصوت مفعم بالحماس قالت: "أكيد..!"

وما هي سوى لحظات وبخطوات غير مستوعبة لأسباب اختيارها؛ وجدت فرح نفسها داخل الغرفة الزجاجية ونظرات القرّاء تطرح أسئلة رغبة في معرفة سرّ اختيارها أيضاً.

داخل الغرفة الزجاجية، كان الجو أكثر هدوءاً، أكثر جمالاً، أطيب ريحاً، والورود شكلها بدا أكثر وضوحاً، تأمّلتها ولمست أوراقها.. جلست ببطء لكن بنظرات تبحث عن شيء أعمق..! فقد كانت على علم بأنّ هناك شيء أكبر من مجرّد الجلوس بداخلها وتناول مشروب ساخن وبعض الحلويات والاستمتاع بقراءة الكتاب المختار ثم المغادرة.

وبمجرد جلوسها دخلت فتاة أخرى، بدت نظراتها حذرة لكن حضورها ناعم.

ابتسمت فرح.. لكن كان الصمت رفيقهما، خاصة بعد أن أظهرت الفتاة تردّدها في الجلوس؛ بل ظلّت تتأمّل في تفاصيل الغرفة.

حاولت فرح أن تقرأ وتدّعي بأنها لوحدها، لكنها لم تستطع.

كان ذهنها مشغولاً بسؤال واحد: هل هذا كل شيء..؟

تذكّرت وجوهاً خرجت من هذه الغرفة.. لا دهشة، لا تغيير.

هل كانوا مخدوعين..؟ أم أنّ السرّ.. لم يُكشف لهم..؟

نظرت نحو الفتاة مطوّلاً، فقد كانت كمَن يبحث عن شيء داخل الغرفة، وسألتها: "تنتظرين شيئاً..؟ شيئا آخر..! كأن نحلّ أحجية..؟"

رفعت الفتاة نظرها ببطء: "نعم.. وأنتِ..؟"

أجابت فرح: "كنت أعتقد أنني سأشعر بشيء مختلف..!"

صمتت لحظة، ثم أضافت: "لا أدري..! أظنّ بأنّ القصة لن تنته هنا؛ بل هناك نهاية ليس الجميع محظوظاً ليصل إليها..!"

تبادلتا نظرة أطول هذه المرة.

قالت الفتاة، بعد تردّد: "ربما المشكلة ليست في الغرفة..!"

رفعت فرح حاجبها قليلاً: "ماذا تقصدين..؟!"

أجابت بصوت منخفض: "ربما فينا..؟!"

كانت الجملة صادقة أكثر مما يجب، حين أضافت الفتاة: "فأنا قلّما أتحدّث مع الغرباء؛ بل حتى أني لا أملك أصدقاء وأفضّل الكتاب كصديق من التعرّف على شخص غريب..!"

ابتسمت فرح ابتسامة خفيفة.. سكتتا.

ثمّ ضحكتا.

ضحكة قصيرة، صادقة، كسرت شيئاً صلباً بينهما.

- أنا فرح.

- وأنا منى.

هذه المرة، لم يكن التعارف مجاملة؛ بل بداية.

لم يتحوّل الحديث إلى انسجام سريع؛ بل ظلّ مترنّحاً، كمَن يسير على طريق زلق.

لكن مع كل محاولة، كان هناك شيء يثبت.. خطوات تُصبح أكثر رزانة.

حكت فرح عن كيف وصلت إلى الغرفة.

واعترفت منى بأنها أحياناً كانت تقصد المكتبة فقط لعلها تحظى بفرص أكبر للدخول إلى الغرفة رغم حبّها للقراءة.

كان حديثهما عفوياً، بكلمات منتقاة لمرحلة البدايات لكنهما لم تحاولا إبهار بعضهما؛ بل تخلّتا عن ذلك.. مرّ الوقت بسرعة، لم يشعرا بالأحاديث كيف تداخلت في بعضها، ضحكتا كثيراً وسعدتا من أعماق قلبهما للفرصة التي أتيحت لهما حتى يلتقيا..!

وعند تلك اللحظة تحديداً.. تغيّر شيء في الغرفة.

لم يكن صوتاً واضحاً؛ بل إحساس.

رفعتا رأسيهما معاً.

الجدار المقابل، لم يعد كما كان؛ بل سقطت من عليه الورود المعلّقة به، كان سقوطها تدريجياً، لم يُلاحظ في الأوّل لكن سرعان ما أصبح جليّاً وإذا به مرآة.

وقفتا ببطء.

اقتربتا منه، كان انعكاسهما يحكي عن تفاصيل للسعادة.

تبادلتا نظرة واعية كأنّ السرّ خلف المرآة..!

دفعتاها معاً، فانفتح الباب.

وفي لحظة ذهول ومشاعر مختلفة، لم تصدّق فرح ومنى الذي تراه أعينهم..!

قاعة زجاجية كبيرة بها أرفف على الجدران.. أوسع مما تخيّلتا.. أضواء وأنوار تكاد تُعمي العيون، ورود وخَضار كأنها قطعة من الجنة، وما الغرفة الزجاجية سوى جزء منها..!

على المدخل، علّقت جملة: "السعادة هي العطر الذي لا يمكنك أن ترشّه على الآخرين دون أن تصيبك منه قطرات"

الكتب فيها مصطفة بطريقة مذهلة، ليست بحسب المجال، ولا تكريما لأسماء الكتّاب؛ بل كانت مرتبة بحسب الشعور الذي ستخرج به بعد أن تنهي القراءة..!

كل شيء بدا كأنه حلم.

وفي ظل استقبال العاملين في تلك القاعة لهما، لم تتكلّما.. لم يكن هناك ما يُقال..!

فقط عيش اللحظة بكل ما فيها.

فإحساسهما كان صادقاً وكان كفيلاً ليُكرمهما بما هو أكبر وأعمق، فقد أصبحتا عضوتين جديدتين في نادي قرّاء الغرفة الزجاجية.

حين خرجتا من الباب الخلفي، لم تنظرا خلفهما.

لكن كلاً منهما عرفت أنّ الغرفة لم تكن اختبار معرفة، ولا مكافأة قراءة؛ بل كانت استحقاقاً لما أنت عليه بعد أن تقرأ..؟!

وعرفتا بأنّ جمال التجربة كلّه يكمن في مدى قدرتهما على حفظ السّر، فبعض الأسرار تفقد قيمتها.. حين تُروى.

مدينة تبحث عن عدوها

قصة قصيرة للكاتبة
ناريمان علوش

يوم من أيام الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٧٥.. كان الصباح في بيروت منهكاً.

استيقظ سامي، ذو الاثني عشر عاماً، على دويّ انفجارٍ هزّ الجدران، كأنّ المدينة نفسها ترتجف تحت صوت الخوف.

فتح عينيه ببطء، ونظر إلى أمّه.

لم تكن مذعورة كما ينبغي لطفلٍ أن يتوقّع؛ بل كانت هادئةً على نحوٍ يُخفي القلق أكثر مما يُبدّده.

قالت له بصوتٍ خافت: "ابقَ بقربي اليوم"

اقترب من النافذة بدافع الفضول، لكن يد أبيه امتدّت سريعاً، تشدّه إلى الخلف: "لا تقترب.. قد يكون هناك قنّاص"

جلس سامي على الأرض، وفتح دفتره المدرسي.

حاول أن يقرأ، أن يكتب، أن يُقنع نفسه بأنّ هذا يومٌ عادي.

لكنّ الحروف كانت تتناثر في عينيه مع كلّ رشقة رصاص، وكلّ ارتجاجٍ مفاجئ.

لم يعد يعرف: هل يركّز على درسه، أم على النجاة..؟

حين اقترب الظهر، أعلن الأب أنّه سيخرج لجلب الخبز.

لم يكن الخروج أمراً سهلا؛ بل قراراً محفوفًا بالمجهول.

وقفت الأم عند الباب، تتابع خطواته حتى غاب عن ناظرها، ثم بقيت هناك، كأنّ انتظارها يحفظه من الخطر.

مرّت الدقائق بطيئة، ثقيلة، وكلّ صوتٍ في الخارج كان احتمالاً لفاجعة.

وحين عاد، سليماً، حاملاً كيس الخبز، بدا المشهد كأنّه انتصارٌ صغير في حربٍ شرسة.

في أحد الأيام، رافق سامي والده.

توقّفا عند حاجزٍ مسلّح.

"ما اسمك؟"

"من أين أنت؟"

كانت الأسئلة قصيرة، لكنّ الصمت الذي تلاها كان أطول من الزمن.

نظر سامي إلى وجه أبيه، فرأى فيه خوفاً لم يعرفه من قبل.

مرّا بسلام، غير أنّ تلك اللحظة بقيت عالقة في ذاكرته، كجرحٍ خفيّ.

مع حلول العصر، اشتدّ القصف.

صرخت الأم: "إلى الملجأ، بسرعة..!"

نزلوا إلى القبو، حيث اجتمعت وجوهٌ كثيرة: جيران، أطفال، شيوخ.

الضوء خافت، مصدره شموعٌ ترتجف كما ترتجف القلوب.

جلس سامي إلى جانب أمّه، قابضاً على يدها، كأنّها الحبل الأخير الذي يربطه بالأمان.

في الليل، خفّت الأصوات قليلاً.

عادوا إلى الشقة، لكنّ الظلام كان سيّد المكان.

تمدّد سامي محاولاً النوم، غير أنّ كلّ خشخشةٍ كانت توقظه.

التفت إلى أمّه، وسأل بصوتٍ متعب: "متى تنتهي الحرب..؟"

لم تجب فوراً.

ثم قالت، كمن يقدّم وعداً لا يملك تحقيقه: "قريباً.. إن شاء الله"

كبر سامي، وكبرت معه المدينة، أو حاولت.

لكنّ في داخله بقي طفلٌ يتذكّر: صوت القذائف، رهبة الحواجز، برودة الملاجئ.. ويتذكّر أيضاً، على نحوٍ غريب، صوت أمّه وهي تعده بأن الحرب ستنتهي قريبا.. وهذا القريب ما زال حلماً بعيداً لا يأتي.

ما أريد قوله هو أنّه لم يكن في تلك الحربِ وجهٌ واحدٌ للشرّ كي يُشار إليه بإصبعٍ واثق، ولا اسمٌ واحدٌ يُقال كحقيقةٍ نهائية.

كانت الوجوهُ تتبدّل، والراياتُ تتغيّر، والرصاصُ لا يسأل عن هويةٍ قبل أن يعبر الصدر.

في الأحياء الصغيرة، حيث تختلط رائحة البارود بخبز الصباح، لم يكن الناس يعرفون من عدوّهم على وجه اليقين؛ كانوا فقط يعرفون أنّ الخوف يسكن الجميع، وأنّ الموت لا يفرّق بين اسمٍ وآخر.

هناك، في مدينةٍ انقسمت على نفسها، صار الأخُ يخشى أخاه، والجدارُ يفصل بين عالمين لا يختلفان في الألم.

لم يكن المجرم شخصاً واحداً؛ بل لحظةَ انكسارٍ طويلة، حين ضاعت البوصلة، واستُبدلت الإنسانية بالانتماء الضيّق، وصار الدمُ لغةً يومية.

وحين هدأت البنادق، لم يظهر منتصرٌ حقيقي.

بقيت الشوارع شاهدةً على أنّ الحرب، في جوهرها، كانت عدوّة الجميع؛ وأنّ أكبر الخسائر لم تكن في الحجر؛ بل في القلوب التي تعلّمت الخوف، وفي ذاكرة وطنٍ ما زال يبحث عن نفسه بين الركام.

وفي ختام الحكاية، لا يبقى من الأسماء شيءٌ يُعتدّ به، ولا من الوجوه ما يصلح لأن يكون تعريفاً أبدياً للعداوة.

فالعدوّ -كما علّمتنا الأيام- يتبدّل مع الزمن؛ يتغيّر شكله، وتختلف راياته، وتتناقض مواقفه، حتى يكاد المرء يضلّ في تتبّعه.

أمّا الشرّ، فهو ثابتٌ، صامتٌ، يتسلّل كلّما غابت البصيرة، ويستقرّ حيث يُستباح الإنسان.

فالعدوّ قد يكون اليوم غيره غداً، لكنّ الشرّ يبقى العدوّ الذي لا يتبدّل.

من إصدارات مجلة القلم

معزوفة قلم

نصوص أدبية

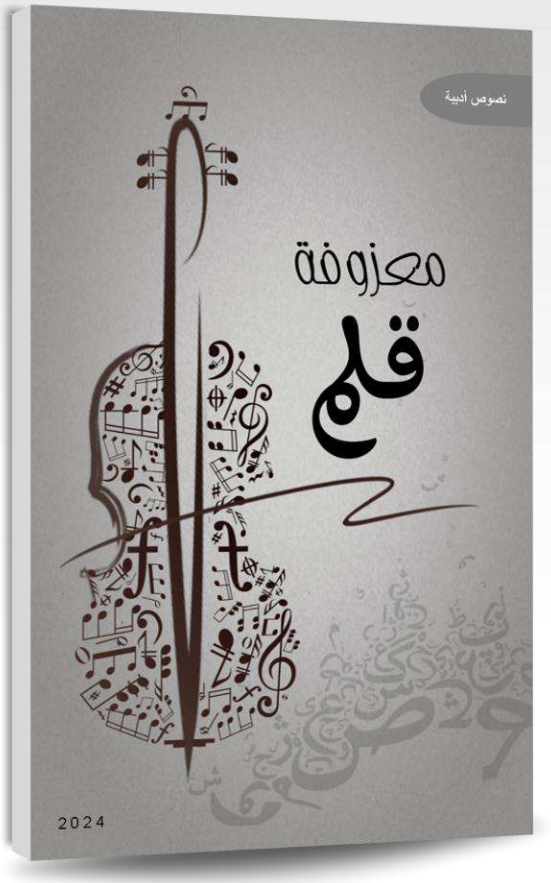

يتضمن هذا الكتاب قصائد ونصوص أدبية لـ ٢٧ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
مزيج من مشاعر السعادة والحزن.. والشوق والحنين.
عبر فيها كتابها عن مشاعرنا الإنسانية بطريقتهم وزخرفوها بخيال الأديب ليبدعوا لنا كل هذا الجمال.

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

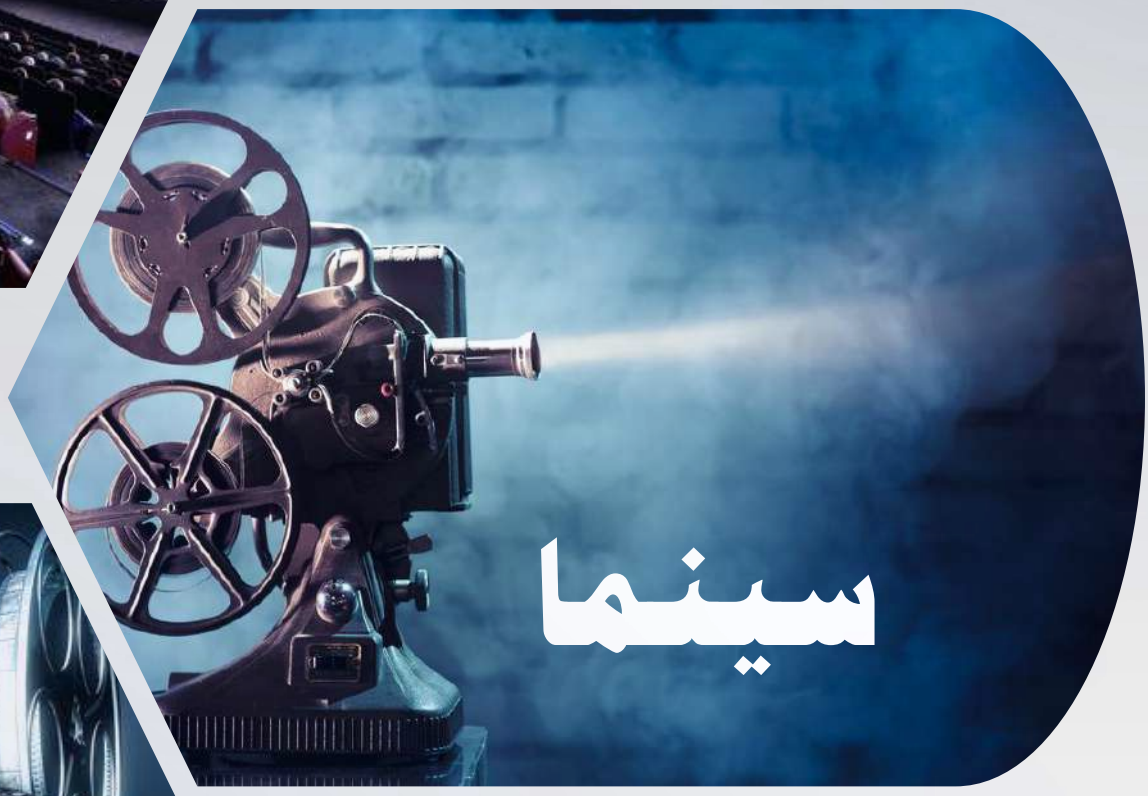

سينما

إعداد
زينب الجهني

2026
HNMINT

تدور أحداثه حول عملاء استخبارات من كوريا الجنوبية والشمالية يتصادمون في (فلاديفوستوك) الروسية أثناء تحقيقهم في حادثة جنائية على الحدود.

النوع: أكشن.

2026
PRETTY LETHAL

تدور أحداث الفيلم حول مجموعة من راقصات الباليه أثناء محاولتهن الهروب من نزل بعيد، بعد أن تعطلت حافلتهن في طريقهن إلى مسابقة الرقص.

النوع: أكشن. إثارة.

2026

THE RIP

عندما تُقتل الكابتن (جاكي فيليز) من شرطة مقاطعة ميامي داد، تتجه الشبهات إلى وحدتها المتخصصة.

النوع: إثارة. أكشن.

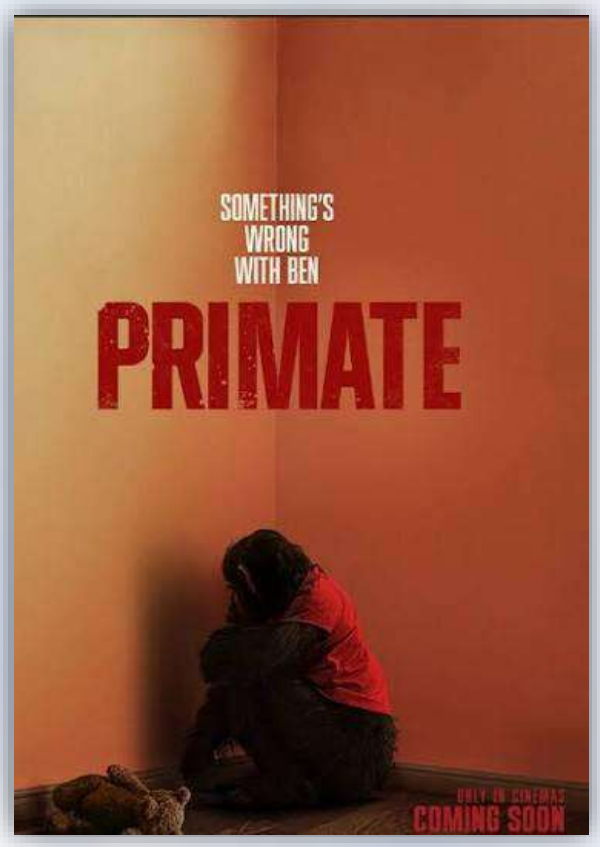

2025

PRIMATE

تدور أحداثه حول عائلة في هاواي تربي شمبانزي أليفاً يُدعى (بن) تتحول حياتهم إلى جحيم عندما يُصاب بداء الكلب.

النوع: رعب. إثارة.

2025 WHISTLE

تدور أحداث الفيلم حول مجموعة من الطلاب الذين يعثرون على صافرة موت (أزتيكية) ليكتشفوا أن الصوت الذي تصدره يستدعي موتهم في المستقبل ليطاردهم.

النوع: رعب.

2025 UNDERTONE

تدور حول مقدمة بودكاست شهيرة متخصصة في الظواهر الخارقة للطبيعة، تجد نفسها مطاردة بتسجيلات صوتية مرعبة وغامضة.

النوع: رعب.

أخبار ثقافية

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب: نحو إعادة تشييد الوعي الثقافي في زمن التحولات

الهيئة الإعلامية الكاتب: سمير الشحيمي المستشار الإعلامي في الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

في زمن تتسارع فيه التحولات وتتشظى فيه المرجعيات، يبرز الاتحاد العالمي للمثقفين العرب بوصفه مشروعاً جاداً لإعادة بناء الوعي الثقافي العربي على أسس أكثر انفتاحاً وفاعلية.

إنه إطار حضاري يجمع النخب ويسعى إلى ترميم العلاقة بين الفكر والواقع، ويعيد الاعتبار لدور المثقف باعتباره قوة اقتراح وتغيير.

ينطلق الاتحاد من قناعة راسخة بأن المثقف ضمير حيّ يتفاعل مع قضايا مجتمعه، ويسهم في صياغة أسئلته الكبرى.

ومن هنا، تتجه أنشطته نحو خلق فضاءات حوارية وإبداعية تتيح للمثقفين التعبير عن رؤاهم، وتمنحهم أدوات الحضور والتأثير في المجال العام.

وقد تجسدت هذه الرؤية في عدد من المبادرات النوعية، من بينها برنامج (في حضرة الحكواتي) الذي يقدمه الكاتب والحكواتي والإعلامي فائل المطاعني، حيث يستعيد فن الحكي مكانته بوصفه وعاءً للذاكرة الجمعية، وجسراً بين الماضي والحاضر.

وقد استضاف البرنامج أسماء لافتة، مثل الحكواتي الجزائري حركاتي لعمامرة، والكاتبة أفردويت، في تجربة تؤكد قدرة السرد الشفاهي على التجدد ضمن أفق معاصر.

كما يولي الاتحاد عناية خاصة بالإنتاج الأدبي، بوصفه مرآة لتحولات الذات العربية، فقد برزت نصوص شعرية وسردية تعكس تنوع التجربة وعمقها، من بينها قصيدة

(عبير الأمس) للشاعرة أسماء عضلا، و(صلبان الوجع) للشاعرة روضة بوسليمي، إلى جانب أعمال روائية مثل (شبابيك حياة مسروقة) للكاتبة ريم آزالي، و(حانة القاهرة) للكاتب أمير فكري، و(زهرة من حي الغجر) للكاتب صلاح شعير، و(ظل الياسمين) وتكشف هذه الأعمال عن انشغال متزايد بأسئلة الهوية والذاكرة والتحولات الاجتماعية.

سمير الشحيمي

وفي موازاة الإبداع، يضطلع النقد بدور أساسي في تأطير هذا الحراك، حيث يسهم النقاد في تفكيك النصوص وإعادة قراءتها ضمن سياقاتها المعرفية والجمالية.

ومن بين الأسماء التي أسهمت في هذا المسار الناقدة الدكتورة آمال بوحرب، والناقدة جليلة المازني، في حضور يعكس أهمية الوعي النقدي في مرافقة الإنتاج الثقافي.

ويعمل الاتحاد على مدّ جسور التواصل مع الثقافات العالمية، من خلال تنظيم مؤتمرات وندوات ومعارض، مثل مؤتمر الهيئة العالمية للعلماء والباحثين، ومعرض تونس الدولي للكتاب، في سياق السعي إلى تصحيح الصور النمطية عن الإنسان العربي وتقديمه كفاعل حضاري يمتلك القدرة على الإسهام في الثقافة الكونية.

كما يظل الاتحاد حاضراً في قلب القضايا الإنسانية، حيث يتفاعل مع هموم أمته من خلال مبادرات ذات بعد أخلاقي،

د. آمال بوحرب

مثل حملة (لا لإعدام الأسرى) بالتعاون مع هيئة حقوق الإنسان، وإحياء ذكرى عيد الشهداء في تونس، تأكيداً على أن الثقافة فعل مرتبط بالواقع ومندمج في قضاياه.

وتلعب الوسائط الإعلامية دوراً محورياً في تعزيز هذا الحضور، خاصة الإذاعات الثقافية التي تسهم في إيصال صوت المثقف إلى جمهور أوسع.

وفي هذا الإطار، حظيت رئيسة الهيئة الإعلامية، الدكتورة آمال بوحرب، الباحثة والناقدة، باحتفاء مميز من إذاعة الثقافة الوطنية بتونس، من خلال لقاء إذاعي هام أضاء تجربتها ومسارها الثقافي.

وقد أجرى الحوار الإعلامي المثقف سفيان العرفاوي ضمن برنامج (دروب) حيث شكلت الحلقة مساحة لعرض رؤية الاتحاد وأبعاده الفكرية والإعلامية.

وفي ظل العولمة والانفجار المعرفي، يعمل الاتحاد على ترسيخ اللغة العربية كأداة إنتاج معرفي، بما يضمن حضورها في سياقات العصر، ويعزز قدرتها على مواكبة التحولات مع الحفاظ على أصالتها.

وختاماً، نتمنى دوام التوفيق والنجاح لجميع القائمين على هذا المشروع الثقافي، ومزيداً من التقدم في خدمة الثقافة العربية وتعزيز حضورها.

حياة الفهد (خالتي قماشة) في ذمة اللّه

بعد صراع طويل مع المرض؛ رحلت الفنانة الكويتية القديرة حياة الفهد، عن عمر ناهز الـ ٧٨ عاماً، وذلك في يوم الثلاثاء ٢١ أبريل ٢٠٢٦.

في أغسطس ٢٠٢٥، أصيبت الراحلة بجلطة دماغية أدت إلى نقلها للمستشفى ودخولها إلى العناية المركزة.

تعرضت لمضاعفات إثر عملية قسطرة، وتدهورت حالتها بشكل حاد في الأيام الأخيرة، مما استدعى عودتها إلى الكويت لاستكمال العلاج قبل أن توافيها المنية.

وجاء في إعلان مؤسسة الفهد للإنتاج الفني عن خبر وفاة الفقيدة، عبر حسابها الرسمي على إنستغرام: "إنا لله وإنا إليه راجعون.. بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، ننعى وفاة الفنانة القديرة حياة الفهد، التي وافتها المنية بعد معاناة مع المرض، إثر مسيرة حافلة بالعطاء الفني والإنساني"

شُيّع جثمانها في مقبرة الصليبخات بحضور كبير من الوسط الفني والإعلامي، ونعاها الاتحاد الكويتي للإنتاج الفني والمسرحي وصناع الترفيه.

ولدت حياة أحمد يوسف الفهد في ١٥ أبريل ١٩٤٨ في منطقة شرق بالكويت، وانتقلت مع أسرتها إلى المرقاب في سن الخامسة بعد وفاة والدها، حيث تربت يتيمة تحت رعاية والدتها.

لم تكمل تعليمها الابتدائي، لكنها تعلمت القراءة والكتابة بالعربية والإنجليزية بجهد ذاتي، وبدأت حياتها المهنية موظفة في مستشفى الصباح.

جاءت بدايتها الفنية بالصدفة عام ١٩٦٢ عندما زار الفنان (أبو جسوم) المستشفى، ورشحها للتمثيل رغم رفض والدتها الشديد.

أصرت حياة وأضربت عن الطعام حتى وافقت الأم بشرط مرافقة شقيقها، وبدأت بمسلسل (عائلة بو جسوم) عام ١٩٦٢، ثم مسرحية (الضحية) عام ١٩٦٣ مع منصور المنصور.

كما وعملت مذيعة في إذاعة الكويت ما بين ١٩٦٥ و١٩٦٨، وكتبت القصة والشعر، ولها ديوان شعر بعنوان (عتاب)

وخلال مسيرتها الفنية قدمت حياة الفهد أكثر من مئة عمل تنوعت بين الكوميديا والتراجيديا، وكان من أبرز أعمالها: مسلسل (خالتي قماشة) و(رقية وسبيكة) و(إلى أبي وأمي مع التحية)

وقدمت أعمال ناجحة مع الفنانة سعاد عبد الله والفنانين الراحلين غانم الصالح وخالد النفيسي.

آخر أعمالها كانت في ٢٠٢٢، في مسلسل (سنوات الجريش)

تزوجت حياة الفهد مرتين: الأولى عام ١٩٦٥ من الطبيب العراقي قصي الجلبي، وأنجبت منه ابنتها الوحيدة سوزان، وانفصلت عنه بعد ثلاث سنوات من الزواج، الزواج الثاني كان من المغني والمنتج اللبناني محمود حمدي، والذي لم يستمر أيضاً.

سياسة النشر في مجلة القلم الثقافية

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات والمواضيع الثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية وعلامات الترقيم بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون أصيلة من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها، ونعتذر عن إمكانية قبول أكثر من مشاركة واحدة لكل كاتب في ذات القسم، أو قبول تعديلات لاحقة بعد استلام المادة للنشر.

- **المقالات**

- **أن يطرح المقال فكرة ووجهة نظر خاصة بالكاتب.**
- **ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن ٢٠٠ كلمة، ولا يتجاوز ٥٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للمقال.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**
- **صورة شخصية لائقة وبجودة عالية للنشر مع المقال (مطلوبة للرجال وحسب الرغبة للسيدات)**

- **القصة القصيرة**

- **ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن ٣٠٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للقصة.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

- **القصائد والنصوص الأدبية**

- **ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن ٤٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠ كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.**
- **ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية ٨ أبيات (أو٢٠ سطر بحد أقصى)**
- **تحديد عنوان للنص.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة فقط

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

مجلة

إقلم

جميع الحقوق محفوظة
٢٠٢٦

بيروت

سكنت بداية من الشعوب السامية الكنعانية في نحو (٢٠٠٠ ق.م) وأقدم إشارة مكتوبة عنها يعود إلى القرن الخامس عشر أو الرابع عشر.

أصل تسمية (بيريت أو بيروت) كنعاني فينيقي، ويعني الآبار أو الينابيع، نظراً لوفرة المياه الجوفية في المنطقة.